



٧٠

تاريخ الإرهاب الصهيونى

- ملف «اللاجئين» بعد ملف «القدس»
- أمريكان يهود ينقلون الأسرار إلى إسرائيل
- مستقبل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

السنة السادسة - أكتوبر ٢٠٠٠ OCT.2000

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

السنة السادسة ـ العدد ٧٠ ـ أكتوبر ٢٠٠٠

- المقدمة: حق العودة لأبناء الشعب الفلسطيني .... د. عماد جاد ٢
- دراسات :
١) العودة الى طريق الخلاص .... أمنون راز-كركوتسكين ٣
٢) كراهية شاس: القاسم المشترك الجديد للعمانيين .... تيري ليفنيه ١٣
٣) اتجاهات الرأى العام الإسرائيلي حول الامن القومي عام ٢٠٠٠ .... أشير أريان ١٩
٤) تقييم لبرنامج تشجيع الأطفال من عرب إسرائيل .... ريكي سافيا - مارك وايزمان ٢٦

- من الأرشيف :
١) اللواء التشيكوسلوفاكي وحرب الاستقلال .... ملحق هآرتس ٢٩
٢) تاريخ العنف اليهودي .... رم بروزن ٣٤
- ترجمات عبرية :
(١) ملف القدس :
١) الشجاعة لتقسيم القدس .... يوئيل ماركوس ٣٨
٢) أسابيع حاسمة .... هآرتس ٣٩
٣) بين بروكسل والقدس .... أورن يفتحئيل ٤٠
٤) كيمياء القدس .... ميرون بنفنيستي ٤١
٥) الوضع القائم يحل مشكلة القدس .... بنحاس عنبرى ٤٢
٦) بشرى سيئة لبيت المقدس .... هآرتس ٤٢
٧) المشروع الكبير لتوسيع القدس .... عوفريترسبورج ٤٣
٨) حديث مع عمدة القدس ايهود اولمرت .... إيلي كمير ٤٥
(٢) ملف اللاجئين :
١) «حق العودة» العقبة الرئيسية .... جدعون سمر ٤٨
٢) حق العودة للدولة الفلسطينية .... أ. ب. يهوشوع ٤٩
٣) الحقيقة حول «حق العودة» .... إلياكيم روبنشتاين ٥١
٤) الفلسطينيون الجدد .... معين هيس ٥١
٥) العودة الى شذى الليمون .... إليا زريق ٥٢
(٣) اسرائيل/ علاقات اقليمية ودولية :
١) الوعد المنسي .... موشيه جاك ٥٣
٢) لا توجد أية قوة توقف حزب الله .... اليكس فيشمان وإيتسان جليكمان ٥٤
٣) غموض نووي إلى متى؟ .... زئيف شيف ٥٥
٤) الصواريخ حيتس ستنصب فقط في اوقات الطوارئ .... جولان يوسيفون ٥٦
٥) الولايات المتحدة تستعد لارسال بطارية صواريخ .... أوري - أزولاي كيتس ٥٦
٦) رفع مستوى للعلاقات لا مبرر له .... زئيف شيف ٥٧
٧) جدل في الولايات المتحدة .... عامير ربوبورت ٥٨
٨) ايران تستعد لتخفيف العقوبات .... عيرين طبقرون ٥٩
٩) اسرار محاكمة ضابط الـ «CIA» .... أورون مائيري ٦٠
١٠) الولايات المتحدة تقوم بدفع تعويضات .... الكس فيشما ٦١
١١) معدات عسكرية لاسرائيل .... عيدان تينفرون ٦٢
١٢) كرواتيا تقرر تحديث معداتها العسكرية في اسرائيل .... عمي أتينجر ٦٢
١٣) زيادة حجم التعاون العسكرى بين اسرائيل وتركيا .... أمنون بارزيلاي ٦٣
١٤) الامريكيون يفكرون في ارسال طائرة تجسس .... إسحاق بن حورين ٦٤
١٥) ثمانية طائرات اباتشي لونج باو لإسرائيل .... إسحاق بن حورين ٦٤
١٦) زيارة سرية لمدير عام وزارة الدفاع للهند .... إيتامار أيخنر ٦٥
١٧) لاول مرة .. صفقة سلاح كبيرة بين اسرائيل واليونان .... أرييه أجوزي ٦٥
١٨) القدس والبترول .... موشيه جاك ٦٦
(٤) إسرائيل/ شئون داخلية
١) الفجوة بين الأغنياء والفقراء .... موطي باسوك ٦٧
٢) سلطة ديانات مفروضة .... حانوخ دائوم ٦٨
رؤية
١) التفاوض كوسيلة استكمال لحل الصراع العربي الاسرائيلي .... عبد الخالق فاروق ٦٩
٢) ملاحظات على الاسلوب الاسرائيلي في إدارة عملية التفاوض .... د. محمد سعد أبو عامود ٧٢
٣) مستقبل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .... بيسان عدوان ٧٥
٤) جديد «المؤرخون الجدد» .. وموقعه في عملية التسوية .... هاني عياد ٧٨



مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
إبراهيم نافع

مدير المركز
د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير
د. عماد جاد

المنسق
أيمن عبد الوهاب

المدير الفني
السيد عزمي

الاخراج الفني
حامد العويضي

وحدة الترجمة
أحمد الحملي
د. جمال الرفاعي
د. يحيي عبد الله
عادل مصطفى
محب شريف
محمد إسماعيل

منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

حق العـــودة لأبناء الشـــعب الفلسطيني

في الوقت الذي تتواصل فيه الجهود الفلسطينية والإسرائيلية من أجل استئناف المفاوضات، وتتواصل فيه أيضا الجهود الإقليمية والدولية من أجل ذات الهدف، بدا واضحا أن قضية القدس باتت الصخرة التي تحطمت عليها مفاوضات "كامب ديفيد -٢ "والتي تحول حتى الآن دون اتفاق على أسس اتفاق إطار يوجه المفاوضات في مراحلها النهائية.

وعلى الرغم من الصعوبات الجمّة المحيطة بملف القدس والتي تكشف بوضوح الانحراف المبدئي في أسس تسوية مدريد /أوسلو، فإن ملف اللاجئين والنازحين من أبناء الشعب الفلسطيني يعد ملفا متخما بالصعوبات التي ترشحه لأن يكون محلا لجدل إن لم يزد، فلن يقل عن ذلك المحيط بملف القدس.

فالواقع أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي كان ولا يزال صراعا بين البشر على الأرض، فالصراع بدأ بأسطورة العودة اليهودية إلى أرض الميعاد، ومن ثم فقد كان المطلوب السيطرة على الأرض وطرد البشر منها، حتى باتت مقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض "محور المخطط الصهيوني لالتهام أرض فلسطين.

ولم يكن بمقدور المخطط الصهيوني أن يبدأ إلا في سياق خطة محكمة لطرد أبناء الشعب الفلسطيني من ديارهم وترحيل أكبر عدد ممكن منهم إلى خارج الوطن .ومن هنا جاءت الخطة المحكمة لطرد الفلسطينيين من المناطق التي خصصها قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧، للدولة اليهودية، وأيضا من المناطق التي احتلتها المنظمات الصهيونية من تلك التي كانت مخصصة للدولة العربية .وفي مرحلة تالية تكرر سيناريو الطرد إبان وبعد عدوان يونيو ١٩٦٧، وتشكلت ظاهرتي اللجوء والنزوح.

في المقابل أعلنت إسرائيل نفسها كدولة "الشعب اليهودي "الموجود على أراضيها والمقيم في شتى بقاع العالم، وجاء "قانون العودة "عام ١٩٥٠ ليقنن هذه العودة .وهكذا في الوقت الذي يعاني فيه أبناء الشعب الفلسطيني حالة اللجوء والنزوح والتشتت في مختلف بقاع العالم، تفتح إسرائيل حدودها لجلب اليهود من شتى بقاع العالم .

ويبدو واضحا من متابعة الجدل الدائر حول هذا الملف، والحجج الإسرائيلية المطروحة- أنظر ملف اللاجئين المنشور في هذا العدد- أن الجانب الإسرائيلي يسعى إلى فرض رؤيته الرافضة لعودة أبناء الشعب الفلسطيني الذين طردوا من ديارهم خلال الفترة من ٤٧-١٩٤٩، كما تفرض قيودا شديدة على عودة أبناء الضفة والقطاع إلى ديارهم التي تقع في نطاق الدولة الفلسطينية المستقلة التي سيتم إعلانها.

والواقع أن هذا الطرح الإسرائيلي، وإن كان يأتي منسجما مع الموقف الإسرائيلي برمته، سوف يؤدي إلى مزيد من التعقيد والتعطيل في مسيرة التسوية، وسوف يدفع في أوقات تالية بقوى الداخل الفلسطيني إلى البحث عن حلول تتجاوز سياق مدريد /أوسلو، فالجانب الإسرائيلي حتى الآن لم يستوعب مضمون عملية تسوية سياسية لصراع تاريخي معقد، ومن ثم لم يطور مواقف ترقى إلى المستوى المطلوب للوصول إلى تسوية سياسية تقود إلى مصالحة تاريخية وسلام شامل. ونؤكد هنا أنه ما لم تتخلى إسرائيل عن "سياسات غطرسة القوة وحماقتها"، فإن عملية التسوية السياسية مرشحة للترنح وربما السقوط، ولعل ما حدث في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر الماضي في ساحة الحرم وحوله مؤشرا على ما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع في الفترة القادمة.

- مجزرة الأقصى وجرائم الحرب الإسرائيلية :

كشفت أعمال الإرهاب والعربدة الإسرائيلية التى بدأت باقتحام شارون للمسجد الأقصى وتطورت باطلاق الرصاص والصواريخ على أبناء الشعب الفلسطينى، عن استمرار منطق البلطجة والإرهاب الإسرائيلى الأمر الذى يطرح تساؤلات أولية حول جدوى عملية تسوية سياسية مع «كيان» تحكمه مجموعة من الإرهابيين تستهين بحياة البشر طالما كانوا من «الأغيار» . . عموماً تأتى هذه المجزرة لتكشف الهوة السحيقة التى تفصل بين قادة هذا الكيان والتسوية ناهيك عن السلام المفتقد فى نفوسهم .

من هنا ولخطورة القضية سوف نخصص العدد القادم من المجلة بإذن الله لتغطية هذا الملف الذى ستكون فى مقدمة موضوعاته طرح رؤية متكاملة تجاه مطلب عربى بإنشاء محكمة جرائم حرب فى فلسطين على غرار ماحدث ويحدث فى رواندا ويوجوسلافيا .

د .عماد جاد

١

العودة إلى تاريخ الخلاص أو ما هو التاريخ الذى تتم اليه العودة فى مصطلح «العودة الى التاريخ»

بقلم: امنون راز - كركوتسكين

يستخدم مصطلح العودة إلى التاريخ كأحد أدوات تفسير أنشطة الحركة الصهيونية وعرض أهميتها التاريخية. وقد أصبح المصطلح مرتبطا بأبعاد أخرى ومكملا لها والتى بفضلها استقر تفسير النشاط الصهيونى بواسطة مقولة العودة: العودة إلى الأرض والعودة إلى الأصل - إلى الكيان الثقافى اليهودى الموثوق به، تلك تعبيرات مختلفة، يثبت كل واحد منها نظرية الوعى، الذاتى المتجسدة ايضا فى مصطلح «رفض المنفى».

فى المستوى الأول، وبحكم ما يقتضيه الحوار الصهيونى، جاء المصطلح للاشارة إلى تحويل اليهودى إلى شخص قومى مستقل، يحدد مصيره ويتحمل بنفسه مسؤولية وجوده - وتطور هذا الموقف على خلفية الأزمة الوجودية لليهودى، وموقع معاداة السامية فى الثقافة الحديثة. وقد استند هذا الموقف إلى الحكم السائد لمصطلح «التاريخ» فى القرن الـ ١٩، الذى حول الامة الى شخص مستقل ومنعزل. فالعودة الى التاريخ ظهرت أو كعودة إلى فترة الاستقلال القومى، من خلال رفض السلبية التى ارتبطت بيهود المنفى، وباعتبارها دعوة لمواجهة نبوة المسيح المنتظر والتدخل الالهى.

لكن،بفضل الطموح الى الاستقلالية ومبدأ تحمل المسؤلية (وهما قيمتان جديرتان بالتقدير فى حد ذاتهما) فلامجال لتلخيص مجمل النظريات التى تجسد هذا المصطلح وتحيط به، ويجب التطرق للحديث عن الرؤية السياسية والثقافية الشاملة التى تقف ورائه، والتعرف على انعكاساتها. إن «العودة الى التاريخ» هو أحدى وسائل التعبير عن الوعى الذى ينظر إلى الاستيطان اليهودى الحالى باعتبار عودة الشعب اليهودى إلى الأرض التى تحددت وطنا له، ليجدد فيها استقلالا كان قائما فى الماضى الغابر. والواقع ان مبدأ الاستقلالية وتحمل المسؤلية يلزمه - بصفة خاصة- التعرف على الانعكاسات الواقعية الملموسة لهذه النظرية. على هذا الاساس يجب دراسة مصطلح التاريخ الذى تبنى عليه الثقافة الصيونية. وفى هذه الدراسة سأسعى الى تفسير، أن التاريخ الذى تنتسب اليه العودة فى هذا المصطلح يعود الى الغرب المسيحى،ويتأسس على الانتصار الكامل لنظرية التاريخ الغربية وعلى القبول المبدئى للنظرية المسيحية تجاه التاريخ اليهودى،خاصة، كما تجسدت فى السياق البروتستانتى. هكذا كان وبشكل متناقض، الخروج من أوروبا والتطلع الى اقامة كيان يهودى منعزل فى الشرق،نقطة اختبار للارتباط بالغرب المسيحى ومستند على تطابق تام مع التصور الاوروبى. على الجانب الآخر، فالعودة بحد ذاتها إلى التاريخ كان أيضا معناها ابعاد اليهود عن منظومات تاريخية أخرى كان لهم فيها وجود إلى غياهب مسارمنعزل.

من وراء ماتبلور من نشاط بواسطة اصطلاح «العودة» يبرزالافتراض، بانه حتى هذه المرحلة بقى اليهود خارج التاريخ، كأنما تجمعاتهم المشتتة بين الأمم وغياب السيادة السياسية تعنى أن تاريخهم توقف مع خراب الهيكل، ومن هنا فقد ظلوا جماعة عديمة التاريخ فى العالم، فى الوقت الذى تمتلك فيه بقية الشعوب تاريخاً. هذا الادعاء، الذى ارتبط بالسلبية التى نسبت الى يهود المنفى فى الفكر اليهودى الحديث فى عمومه، هو ادعاء غير مقبول، والبحث الذى تركز فى مجالات مختلفة أكد إلى أى مدى كان هذا

الادعاء يشوه تاريخ اليهود ويخرجهم من التاريخ العام للإنسانية. أما على المستوى الاساسى، فقد ترك الادعاء قاعدة للتفريق بين الفترة السابقة على السيادة او الاستقلال وبين المرحلة الصهيونية.

بنظرة أولى يمكن قبول الانطباع بان هذه الفكرة مؤسسة على الوعى التاريخى اليهودي التقليدى، الذى عبر عن نفسه فى مصطلح «المنفى» والحقيقة،أن احد توجهات مصطلح المنفى هى اعتبار خراب الهيكل بمثابة نهاية التاريخ بمفهومه كتراكم احداث ذات اهمية مقدسة. وفى وعى المنفى خصص الذاكرة مكان رئيسى، ولكن ليس للتاريخ الذى جاء بعد الخراب، فيما عدا سلسلة التقاليد الشرائعية. وفى المصادر التى احتلت موقعاً هاماً يعتبر النفى من البلاد أو من الوطن هو نهاية التاريخ باعتباره مصطلحا له أهميته.

ولكن يجب ان نفهم أن هذه النظرية مختلقة، بل وايضا مناقضة فى خطها الاساسى،للنظرية المتمثلة فى مصطلح «العودة الى التاريخ» أعنى فكرة أن هناك تاريخا ليس بداخله فقط اليهود - أى أن العالم نفسه ماض فى مسيرة تطور لها اهميته، مسيرة تخطو بقدمها فوق اليهود - لم تكن موجودة فى الفكر اليهودى، ولم يكن بامكانها ان توجد داخله حتى بداية العصر الحديث. لقد كان المبدأ المفترض ان التاريخ باعتباره تراكم احداث بصفة عامة وباعتباره تتابع حوليات شعب اسرائيل بصفة خاصة، قد انتهى مع ظهور التاناخ (الكتاب المقدس)، والآن يوجد العالم فى عصر آخر لا يحظى فيه مثل هذا التراكم بأى أهمية. فالوعى المتمثل فى مصطلح النفى، أو الشتات (والذى حظى فى الفكر اليهودى بتفسيرات مختلفة ومتنوعة) يتأسس على افتراض ان نفى اليهود ومصيرهم هو تعبير ودليل على وضع العالم باكمله. وفى أهم النظريات يشير المصطلح ايضا الى نفى الآلهة، أى اخراج الله من التاريخ. والواقع أن اليهود يعبرون عن حالة التاريخ، انهم ليسوا خارج التاريخ. صحيح أنه فى السياق اليهودى «قبل الحديث» تطورت علاقات وسلوكيات مختلفة تجاه التاريخ وبالنسبة لمبدأ العناية الالهية اشتهر موقف اساسى. فاليهود اشتغلوا على مصطلح التاريخ وكتبوا مؤلفات تاريخية. لكن كل هذا لا يشكل جزءاً من نظرية التاريخ باعتباره تراكم احداث لها اتجاه ما وبالتأكيد ليس من خلال اعتبار اليهود وكأنهم مهتمون بالانخراط داخل التاريخ كما هو.

ونظرية التاريخ المتمثلة فى مصطلح النفى استقت اهميتها الواضحة، والمرتبطة بموضوعنا بصفة خاصة، فى سياق الجدل اليهودى - المسيحى وقد شكلت اساس تقرير المصير اليهودى أمام الموقف المسيحى، الذى تطور بالمقابل وعلى اساس التعامل مع نفس الأحداث، أن المشكلة الحاسمة التى دار حولها الجدل، وقد استقرت فى بؤرة اهتمام الكتاب المسيحيين واليهود على السواء. وفى هذا الاطار حظى مصطلح النفى بأهميته الكاملة. وعلى هذا الاساس يمكن أيضا أن نقف على انعكاسات مقولة «العودة إلى التاريخ» وهناك كثير من النقاط المشتركة فى وجهات النظر المعنية بالتاريخ اليهودى والمسيحى فى العصور الوسطى: فلدى الاثنين يعتبر الحاضر هو مرحلة وسطى والاثنان يعتمدان على نبوءة الانتهاء بمجئ المسيح المنتظر (وبطبيعة الحال سادت لدى كل واحدة من وجهات النظر تلك تعبيرات مختلفة). وفى كلا الدينين تطورت على مدى العصور الوسطى مواقف مختلفة ونظريات متباينة بالنسبة لمسيرة التاريخ، واحيانا مواقف تتشابه بعضها مع بعض. وكان الفارق الاساسى كامن بالتحديد فى هذا التساؤل، حول خصائص حالة الوسطية هذه وموقع الحاضر بالنسبة للماضى، أتجاه التاناخ أو مصدر الصلاحية المشترك. لقد شكلت اليهودية والمسيحية وجهة نظر فى التاريخ من خلال التعامل مع الخراب، ومن خلال جدل مع الموقف السائد. فالمسيحية اعتبرت الحاضر عصر فضل ونعمة (وعهد الخراب دليل على ذلك)، بينما اليهود رفضوا هذا الموقف وادعوا ان العالم موجود فى منفى،ووضعهم القائم هو الدليل على ذلك. هذا التمايز ادى إلى الاختلاف بين الديانتين، اذ تطورت فى المسيحية مفردات الوعى بالتطور التاريخى، من خلال تفريق واضح بين هؤلاء الموجودين فى نطاق «الفضل والنعمة» وبين هؤلاء الموجودين خارجه، الأمر الذى لا وجود له فى الفكر اليهودى بل ويرفضه، وفى هذا السياق نذكر أن مصطلح المنفى أو النفى كان مؤسسا على رفض صريح لوجود التاريخ بمفهومه كواقع، يعطى صيغة النعمة التى تحوط المؤمنين.

أمافى وجهة النظر المسيحية الاساسية، فإن نفى اليهود يشيربالفعل الى خروجهم من التاريخ، بمفهومه كتاريخ الخلاص. وطبقا للهذا الموقف، فالتاريخ هو التاريخ المقدس، historia sacra تاريخ الكنيسة، وهو يضم بين ظهرانية المؤمنين فقط، أى هؤلاء الذين يعترفون بالبشارة التاريخية وبعصر الفضل والنعمة. فى هذا السياق، فإن نفى اليهود لا يشير أو يدلل على حال العالم بكليته، بل على العكس - ربما كان هو الدليل على انكار اليهود انفسهم للبشارة وخروجهم من جراء ذلك من طيات التاريخ. فاليهود بتعنتهم اخرجوا انفسهم خارج التاريخ عندما رفضوا قبول البشارةوحدد هذا الموقف ايضا ان اتمام التاريخ سيكون مع عودة اليهود إليه، بمعنى عندما يقبلون المسيحية وبديهية البشارة.

يتبنى مبدأ العودة الى التاريخ حسبما تطور فى الفكر اليهودى وفى الواقع، وجهة النظرالمسيحية تجاه تاريخ اليهود: فهو يتأسس على افتراض وجود تاريخ له اهمية يبقى اليهود فقط خارجه، كجزء من انهم موجودون خارج انفسهم. كما انه مؤسس على افتراض امكانيةالخلاص التى يلتف اليهودحولها، داخل اطار مشترك مع الغرب المسيحى. وبمصطلحات الجدل الدينئ - فتلك هى بوضوح تام - عودة الى تاريخ الخلاص، القائم على قبول العلاقة

المسيحية ثنائية التكافؤ تجاه اليهودية.
ان مصطلح الخلاص مثل مصطلح التاريخ، حظى فى السياق الحداثى باهمية مختلفة باعتباره مفهوما اكثر منه نظرية ومفارق لما نسب اليه فى النظريات المسيحية المختلفة، التى نما فى ظلها. وقد أرست الهاسكالا (مرحلة التنوير) نموذجا تاريخيا غائياً (يرجع كل الاشياء الى تحقيق غاية ما)، والذى جاء ليستبدل نظرية الخلاص المسيحية بنظرية خلاص جديدة، تبرز فى بؤرتها الأولوية الانسانية. وهى كذلك تعبر عن اتجاه لطرح رؤية محايدة من الناحية الدينية وقدمت نوعا آخر من العالمية الشمولية، التى يمكنها ان تستوعب (نظريا على الأقل) اليهود. حل الوعى والادراك محل الفضل والنعمة. وحل محل المسيحية باعتبارها حقلا لتعريف اهمية وحدود مصطلح التاريخ، من خلال تعريف وتحديد الشعوب غير الاوروبية على أنها توجد خارج التاريخ، وتبلور فى اطار هذه النظرية، خلال القرن التاسع عشر،نموذج التاريخ القومى، الذى تستند عليه دولة القومية. ولكن، ودون التقليل من أهمية الاتجاه الذى يعكس نظرية التاريخ الحديث، يجب الافصاح عن ان اهمية دراسة الامور من المنظور اليهودى كانت بمثابة تراجع بل ورفض لنظرية التاريخ التى يدور حولها الجدل والنقاش، ولوعى النفى، من خلال الانضمام الى الموقف القائل بأن العالم موجود فى عصر الفضل والنعمة، أى، تفسير الامر مع قبول نفس نظرية التاريخ، التى كان رفضها أحد أسس تقرير المصير اليهودى. وحقيقة ان النعمة (المتمثلة فى النظر للعصرالحديث باعتباره عصر تنوير ورقى) لا تنسب بالضرورة الى ظهور المسيح، لا تغير هذه الحقيقة من وجهة النظر اليهودية. ذلك يتجاوز حقيقة ان نظرية التاريخ الحديثة، التى تم التعبير عنها تماما لدى هيجل، احتفظت بنظرات هامةمصدرها يعود الى علم اللاهوت المسيحى، ويعتمد على دوافع كريستولوجية (تتعلق بالسيد المسيح) واضحة. والواقع انه فى السياق الحداثى هناك ارتباط تام بين مصطلح النعمةوبين مصطلح التاريخ، واستقر مصدر تطوره فى الفكر البروتوستانتى. وفى هذا الاطار ايضا تطور تعريف الحاضر باعتباره «عصر حديث» وهو التعريف الذى استندت اليه نظرية «العودة الى التاريخ».
بكلمات اخرى، فالتعريف المتجدد للهوية اليهودية لا يعتمد على علمانية اليهودية بل على علمانية المسيحية ودونياويتها فالعلمانية والتخلص من مصطلحات الجدل اللاهوتى اليهودى - المسيحى تؤكد الفارق السائد بين رؤية المسيحيين الحديثة للتاريخ باعتباره عصرا جديدا، متحرراً من نظرات الماضى الكئيبة، وبين مثل هذه الرؤية فى أعين اليهود، كقاعدة لتقرير مصيرهم كيهود، ويقبول قيم ومبادئ الثقافة الحديثة كقاعدة لتقرير مصيرهم، انضم اليهود فى الواقع إلى البشارة الاوروبية - المسيحية المتطورة لرؤية العالم باعتباره موجود فى عصر النعمة ورؤية التاريخ باعتباره مسيرة تقدم.
تلك هى النقطة الهامة التى توضح التوتر الذى يسمى الوجود اليهودى الوعى المتمثل فى مبدأ العودة، كاشارة لعملية الاستيطان الصهيونى. وفى الحالتين فى الفكر المسيحى وفى الفكر الصهيونى، تبرز نهاية التاريخ فى اصطلاحات العودة المنسوبة لليهود: عودة الى الكنيسة، ومن هنا تكون العودة الى البشارة فى الفكر المسيحى، عودة الى التاريخ، (والتى هى عودة سواء الى الأصل أو إلى بشارة مشتركة» فى الفكر الصهيونى، اضف الى ذلك، أن الامر كان يعني أيضا قبولا، وإن كان متسامحاً، لوجهة النظر المسيحية الاساسية بالنسبة لتاريخ اليهود. وبالتحديد من أجل تعريف الوحدة اليهودية، وبصفة خاصة من اجل تعريف التاريخ اليهودى كتاريخ قومى، كان لابد من قبول نظرية التاريخ الاوروبيةوملاءمة المصطلحات التاريخية اليهودية ضمن نموذج الخلاص الغربى وضمن الرؤية الاوروبية المحورية.
كانت الغاية من فصل تعريف وتقرير الهوية اليهودية عن الجدل مع المسيحية، وتعريفها كقومية ذاتية مستقلة، كانت هذه الغاية مرتبطة بتبنى نظرية تاريخية مشابهة شكلت العلاقة ثنائية التكافؤ للمسيحية تجاه اليهود. هذه العلاقة تجلت فى النظر اليهم باعتبارهم شهود على تحقق البشارة - وباعتبارهم إمتدادا لليهود فى فترة المسيح من جهة، وباعتبارهم رفضوا البشارة - وطبقا لذلك ظلوا على تعنتهم وجهلهم - من جهة اخرى. وفى السياق الحديث العصرى، وبخاصة فى السياق الصهيونى،جرى تحول هذه العلاقة ثنائية التكافؤ تجاه الماضى اليهودى المهجرى: فمن ناحية يعتبر الحاضر تحقق كامل لاساسيات لم تكن قائمة على مدى التاريخ اليهودى كله والتى لم تستطيع التحقق فى ظل ظروف المنفى أو المهجر - أى تعبير عن «بشارة جديدة» من ناحية اخرى يعتبر الماضى عديم القيمة فى حد ذاته كتعبير واقع جزئى يعتمد الحاضر على رفضه وانكاره.
بذلك ليست هناك نية لادعاء ان مصطلح «العودة الى التاريخ» يعنى قبول وجهة النظر المسيحية ببساطة، وهو ايضا مصطلح لا يكشف عن فحوى مواقف الثقافة الصهيونية. اننى اعتزم ان اضع ايديكم على هذه العلاقة الديالكتيكية (الجدلية) المسيحية اليهودية - الموجودة فى اساس تعزيز الهوية اليهودية على خلفية مسيرة العلمانية،وذلك دون التخلى عن مصادر ثقافية أخرى بالغة الأهمية أعطت للوجود الصهيونى المعقد معانى حقيقية. وحتى تبنى لغة الثقافة المسيطرة كأساس لتعريف الهوية اليهودية - ليس فيه أى جديد: فتعريف الهوية اليهودية اعتمد دائما على خلفيةشراكة ثقافية، وتقبل القواعد الاساسية التى حددت العلاقة التاريخية الثقافية. لكن هذه العلاقة المشار اليها هنا تتميز بأن تبنى لغة المصطلحات العصرية كان يتأسس على رفض نظرية التاريخ التى اعتمد عليها تعريف اليهودية التاريخية.
حسبما اشرنا، فإن نفس هذا المنظور ليس مطلقا للصهيونية، وقد انقطع من الوعى التاريخى الذى حدد مضمون الجدل اليهودى الحديث فى الغرب وفى بؤرة المواقف الرئيسية التى تطورت فى هذا السياق برز الإتجاه

الي تعريف الهوية اليهودية بمنأى عن الجدل اليهودى المسيحى، ومن خلال تطابق مع الدولة التجميعية ومبادئ التنوير (*). ولاحت فى وسط هذه النظرية رؤية عصر جديد .يختلف عن الفترة المسماة (عصور وسطى) عصر «عدم النفي» اذ ان ديالكتيك الاستيعاب، تأسس على قبول العلاقة ثنائية التكافؤ المسيحية تجاه اليهودية، بصيغتها المتجددة، وتقبل الحوار اليهودى موقف أن اليهود هم خارج التاريخ، واستند إلى أمل وتطلع للوصول الى اندماجهم بداخله.

وتطور اطار هذا النقاش على خلفية ظهور الدولة التجميعية فى أوروبا، وبخاصة فى أعقاب انحلال البنية الاجتماعية النقابية، ومعه - ايضا الاطار الطائفى اليهودى والقوالب السابقة لتحديد الهوية. اذ ارتبط هذا الإطار بمصطلحات حددت النقاش بمسألة اليهود أو المسألة اليهودية واعتمد عليها أى بامكانية أو احتمالية ارتباط اليهود كمواطنين بالدولة التجميعية (وبعد ذلك - بدولة القومية) وبالغاء القيود التى فرضت عليهم. وكان هذا النقاش أحد أنعكاسات علمانية الوعى الاوربى، وقد ارتبط هذا النقاش ايضا بأطر اخرى تحددت بواسطتها الهوية الاوروبية على اساس نقاشى اعتمد ابعاد «المعرف بالاخر» قاعدة لتعريف أو لتسمية الشخص الغربى بمعنى، الشخص حامل التاريخ، فهكذا اصبح احد اللبنات فى التعريف المتجدد لمصطلح التاريخ وفى تحديد الانتماء اليه. فى هذه الاثناء، يعكس النقاش ايضا الحفاظ على العلاقة ثنائية التكافؤ تجاه اليهود، والتى توجد مصادرها فى الجدل اللاهوتى والسؤال الذى حدد هذا النقاش (خاصة فى المانيا) كان حول مدى امكانية اصلاح اليهود، أى اعادتهم الى التاريخ. وعموما يمكن القول، ان طرفى الحوار فى هذه الاشكالية هم هؤلاء الذين ادعوا ان موقفهم نتاج ماعانوه من قمع وبناء عليه فانهم سيتحسنون وسيندمجون فى التيار الاوروبى، واولئك الذين اعتبروا هذا الموقف يعكس تغييرا جوهريا، ينبع من كونهم يمثلون قومية شرقية،تعتبر ثقافتها اجنبية بالنسبة للثقافة الاوروبية. وقد شبه كريستوفر دوهم، الذى يعتبر مؤلفة الذى تناول فيه هذا الموضوع محل جدل ونقاش فى المانيا، شبه ما يحدث فى اعقاب الغاء قيود معينه - لمصير مواطن غير شرعي، بانه «استعادة آنية -بعد نفى طويل - لحقوقه الطبيعية» بمعنى آخر: إن اليهود كانوا خارج التاريخ، خارج العائلة والآن تعاد اليهم «حقوقهم الطبيعية - امكانية دمجهم فى الاطار المشترك للغرب».

وطبقا لدوهم، فالعودة كان من المقرر أن تحدث داخل اوروبا، هذا الموقف شكل ايضا اساسا للمواقف اليهودية المختلفة والمتعارضة التى لوحت بالاندماج فى اوروبا. وفى الصهيونية كان من المقرر أن تحدث العودة خارج اوروبا، فى الشرق لكن هذه العودة كانت الى نفس التاريخ - تاريخ الغرب.

وتمثلت هذه العودة ليس فقط فى تطلع لسيادة باتت غاية اساسة ليهود كل الاجيال - بل ايضا فى عودة الي الاصل المشترك للثقافة الغربية، الى مكانة فى الكتاب اللاهوتى، لقد تقبل الفكر الصهيونى الادعاء بان اليهود هم قومية وأمة اجنبية، وأدان هذا الفكر بحدة التكالب والتطلع الى الاندماج فى اوروبا ولكن فى الوقت المناسب انكره رفض ظهور اليهود كأمة شرقية، وتطلع الى تعريف اليهود كأمة غربية صريحة. من هذه الناحية، فقد صيغت مسألة الخروج من اوروبا بوضوح على اساس مبادئ اوروبية، واعتبرت قاعدة الانضواء - الاندماج - فى تاريخ الغرب المسيحى، فى قصة الخلاص الاوروبى.

بالرغم من الرفض الصريح لحلول اندماجية مختلفة يجب التأكيد أن الصهيونية التى ظلت داخل حدود الحوار اليهودى الحديث، كان لهاموقف فى هذا الحوار. تلك وجهة نظر بالغة الاهمية لفهم مصادرها ولتحليل اتجاهات الوعى الصهيونى، ولكى نوضح ايضا عدة اتجاهات للاطار الذى نمت من خلاله. غير ان الامر يستوجب تأكيد المغزى الجديد الذى حظيت به وجهة النظر هذه فى السياق الصهيونى، والانعكاسات التى كانت ذات علاقة بتعريف الجماعة اليهودية كقومية سياسية: كأساس تعريف اغلبية مستقلة وليس جماعة اقلية، تتطلع للحفاظ على خصوصياتها وقد تطلع الموقف الصهيونى لانهاء التصدع وثنائية التكافؤ التى ظلت سائدة فى تيارات يهودية فى الغرب، والجدل حول الاندماج وقد شحذ رفض الاندماج قبول وجهة النظر الغربية المسيحية، لانها كانت تضمن رفض الموقف ثنائي التكافؤ الذى ساد فى الجدل اليهودى الحديث. وهنا تأتى بوضوح اهمية مصطلح التاريخ، حسبما عرض سالفا، ان التعريف القومى ذا الصلة بالارض للتاريخ اليهودى،يتأسس على ربط تام وكامل بين مستويين لمصطلح «العودة» بالمغزى اللاهوتى المبكر وبالمغزى الحديث.

كان التعريف القومى للتاريخ اليهودى قائما دون مواءمة الاسطورة اليهودية الدينية مع النموذج الحديث للتاريخ القومى، على اساس قبول التقسيم المبدئى للتاريخ الى ثلاث مراحل: عصر قديم، عصر وسيط، وعصر حديث. ذلك على وجه الخصوص يمثل قاعدة لتعريف التاريخ اليهودى باعتباره مستقلا ومنفردا. وكتابة التاريخ التى تمت بلغة اوروبية ومصطلحات اوروبية صريحة كانت فى حد ذاتها امام محك «العودة الى التاريخ» من خلال تعريف الحاضر - العصر الحديث - باعتباره عصر خلاص، خلاص انضم اليه - أى عادوا اليه - اليهود أيضا. وفى هذا الاطار اكتسب مصطلح «منفى» أو «نفى» أهمية سياسية، عندمايأتى بمضمون موجه واضح «لعصور وسطى» بين مرحلتين بين الماضى السابق وبين الحاضر.

وفى اطار تبنى النموذج الاوروبى لم تنفصل القومية اليهودية بالطبع عن حركات قومية اخرى، سواء فى اوروبا نفسها او فيما بعد ذلك بين شعوب العالم الثالث، التى كانت خاضعة لسلطة استعمارية. وحظى نموذج القومية

كماهو معروف بانتشار، ورواج عالمين وكان اساسا لتشكل الوعي الجمعي الجديد وميلاد دول قومية مختلفة. وكان هذا النموذج مرتبطا على اية حال، باستحداث مبادئ وشعارات، وبكتابة متجددة للتاريخ، ومن بين كل هذا، كانت النعرة القومية ايضاهي الطريق الوحيد للانخراط داخل التاريخ، والحقيقة أن وجهة النظر القومية تعد اساسية لتحديد وتحليل الثقافة الصهيونية بتخريجاتها المختلفة، وهي تشكل قاعدة لتحليل الوعي التاريخي الذى اعتمدت عليه الجماعية الاسرائيلية اليهودية. والكثير من المظاهر الثقافية الصهيونية تشبه مظاهر سائدة تطورت في سياقات قومية، والقت الضوء عليها الدراسات المقارنة.

ورغم كل اهمية وثمار وجهة النظر القومية لتحليل الوعي الصهيوني وتحديد موقعه. فانها لا تشكل اطارا كافيا للايضاح والتفسير كما انها لا تستطيع ان تلخص مضمون المواقف المرتبطة بالوعي الصهيوني. ان تبنى النموذج القومي حظى في كل مكان برد فعل مختلف وكان مرتبطا بصعوبات ذات خصوصية تبعاً لكل مكان. على ضوء ذلك كانت هناك ضرورة للوقوف على الاثار الحقيقية التى تمخضت عن التعريف القومي الاقليمي لليهودية حتى تتضح توجهاته وانعكاساته.

وعلى احد المستويات فالمطروح امامنا تتفرع عنه تساؤلات رئيسية ونظرية مرتبطة بالنقاش المخصص لظواهر قومية اخذت في التطور خارج اوروبا وفي مسار مناهض للاستعمارية وهنا سادت ايضا - في المراحل الاولى من تطور الوعي القومي - نفس ثنائية التكافؤ النابعة من الداخل، ومن تبنى النموذج الاوروبي من قبل جماعات، يعد ابعادها عن التاريخ احد الاسس لتعريف اوروبا وتحديد هويتها باعتباره اساسا لتقرير مصير ذاتي، كذلك فان تعريف اليهود باعتبارهم موجودين خارج التاريخ هو جزء من نفس المسيرة، التى كان تعريف مصطلح التاريخ فيها قائما على التعريف الاستعماري لهذه الشعوب باعتبارهم موجودين خارج التاريخ، كالمقولة المنتسبة للغرب فقط. ومن خلال اجواء استعمارية مختلفة في آسيا وافريقيا، شكلت القومية كنزعة او تيار، اداة المعارضة الرئيسية للاستعمار. ودار هذاالصراع على اساس استخدام اللغة الاوروبية على اساس تبنى نموذج التاريخ الاوروبي. ومثلت القومية طريقا للانضمام الي التاريخ والاستحواذ على مصطلحاته. وعلى المستوى الرئيسي نجد ايضا هنا نفس علاقة ثنائية التكافؤ، النابعة من تبنى النموذج الاوروبي بغرض الابتعاد عن اوروبا. وسواء فيما يتعلق باليهود (الذين استقروا داخل اوروبا) أو حتى فيما يتعلق بشعوب العالم الثالث كان الامر يعني تبنى نفس ذات الوعي الذي سمح بابعادهم عن التاريخ.

ولكن هنا تنتهي المقارنة، وانعكاسات موقف ثنائية التكافؤ هذا في السياق اليهودي كانت مختلفة بل ومتناقضة. في هذه السياقات الاستعمارية، استخدم النموذج الاوروبي اساسا للصراع ضد السيطرة الاوروبية، مقابل ذلك، صحيح ان تعريف اليهود كقومية او امة قد جرى ايضا بفضل مبدأ حق تقرير المصير (أي الحق في التاريخ). ولكن ليس كأساس للصراع ضد اوروبا، بل - بصفة خاصة - كخطوة للانضمام - العودة - الى السياق المعرف باصطلاح اوروبا. ودار الصراع في العالم الثالث من اجل اخراج اوروبا من الشرق، وهنا استخدام ايضا النموذج القومي اساسا او قاعدة لاستيطان قومي في الشرق، استيطان تم تعريفه باعتباره اوروبي - وحتى ولو على اساس موقف انتقادي تجاه الثقافة الاوروبية. ان العودة الى التاريخ لم تكن لتحدث بلغة التاريخ فحسب، بل كانت وسيلة تؤدي الى الدمج الكامل لليهود داخل السياق الغربي المسيحي، وأدارت الصهيونية صراعها ليس ضد اوروبا بل بصفة خاصة ضد سكان البلاد، عن طريق ابعادهم عن التاريخ.

ان الربط بين اللغة اللاهوتية وبين المصطلح القومي الرومانتيكي يتضمن بداخله الموقع الخاص للوعي الصهيوني تجاه النموذج القومي بصفة عامة ومن ثم ايضا تجاه التداعيات اللغوية المختلفة للقومية الاوروبية. وبهذا المفهوم وكما سيتضح فان العلمانية أو اللادينية وتأميم المصطلحات الدينية تشير الى البعد الاستعماري لهذا الوعي، ولخصائصه المتفردة حتى البعد اللاهوتي ليس حكرا على الصهيونية، بل انه موجودا في قلب اشكال كثيرة من الوعي القومي، في اوروبا وفي اماكن اخرى. لقد تميزت الصهيونية بان الوعي القومي فيها من البداية ارتبط بتفسير الاسطورة الدينية وليس بديلا لما استقر في بؤرة الهوية السابقة وقصصها، حسبما كان الامر في سياقات اخرى (والتي فيها ايضا تنسب للهوية القومية اهمية دينية) بمعنى انه لا يعزى المواقف اللاهوتية فحسب الى تأويل الامة، بل ان الوعي القومي كان من تلقاء نفسه ضمن تفسير جديد للاسطورة اللا هوتية اليهودية - المسيحية، من خلال موائمته لنظرية التاريخ الاوروبية، وخاصة بقبول وجهة النظر الاوروبية بشأن التاريخ. فالعودة الى التاريخ كان معناه الاندماج كيهود داخل الرواية الاوروبية، ومصطلح العودة يفسر وجهة النظر التى انطلقت منها هذه التأويلات.

هذا الموضوع مرتبط بصفة خاصة بكل ماله صلة بالفكر المسمى اللا ديني أو العلماني، الذى نفض عن نفسه أي التزامات تجاه الحوار الشرائعي والنقاش اللاهوتي الكامن فيه. ولم يفصح الميل لعلمنة الوعي الديني نفسه بحيادية او بمنأى عن الاسطورة، بل بالتأويل القومي الذى منح للاسطورة وظهر الاتجاه لعلمنة الامور في تأميم الدين، من ناحية واعطاء اهمية لاهوتية للنشاط السياسي، من ناحية اخرى، وقد اتاحت اللهجة القومية في الوقت نفسه، تعريف اليهود كجزء من التاريخ، أي كجزء من سياق الثقافة الاوروبية، وايضا باعتبار ذلك هو التفسير الوحيد للاسطورة الدينية. وكانت تلك بالاساس بمثابة لاهوتي قومي، حظى بمزيج واسع من التفسيرات لكن تهتم

جميعها بنظرية العودة وتضعها في موقع رئيسي ولقد صيغ الحاضر باصطلاحات بارزة من الخلاص. وباعتباره تحقيق لأشراق اجيال اليهود. وكانت مصادر الخلاص متنوعة،لكن جميعها التفت حول الاسطورة الدينية السالفة. النظر الى الحاضر باعتباره مرحلة تقود الى تحقيق التاريخ اليهودي، لم يسمح بالتفريق ما بين المصطلحات الدينية والمصطلحات القومية، وأكد على هذه الصعوبة المؤرخون الصهيونيون بشكل مفصل.

كانت غاية واضعي الفكرة الصهيونية ان يعطوا نظرية الخلاص اليهودية معني وأهمية، تفصلها عن المكانةالرئيسية للهيكل في النظرية الرسولية اليهودية (نظرية المسيح المنتظر) ولكن من أجل ذلك كان لابد من تبني النظرية المسيحية الاساسية بالنسبة للتاريخ اليهودي، والنظرية الثقافية التي تقف وراء نظرية التاريخ الغربية. ولم يؤد ذلك الي الغاء النظرية الرسولية الماثلة في الوعي اليهودي السابق بل ادى الى انكارها، أو القائها عبر مستقبل بعيد للغاية.الواقع انها ظلت سائدة وقائمة من دوائر كبيرة - ذلك بالاضافة الى نظرات وتوجهات مختلفة للثقافة الصهيونية حافظت على دوافع دينية جلية.

وقد تبدت هذه النظرة في دورة تاريخ اسرائيل والتي نسب فيها المنفى لمجمل الفترة التي لم يكن بها أي استيطان يهودي في أرض - إسرائيل والهدف الصريح للمؤرخين الذين اشتغلوا بهذه القضيةكان ابعاد مصطلح «العصور الوسطى» عن اركان الوعي المتمثل في مصطلح «المنفى» أو النفي وخاصةمنذ خراب الهيكل، لكن ذلك ليس باعتباره ادعاء مستقلا عن النفي في حقيقته. بل باعتباره التأويل والتفسير الكامل للمصطلح.

والامر يمكن ان يتعرض لمصطلح النفي بتعاليم العصور الوسطى، ومن خلال ذلك ان يتعامل مع تاريخ اليهود باعتبارهم متسقين مع الاطار الاوروبي الاساسي وهكذا تقلص مضمون مصطلح النفي لغياب اى سيادة سياسية في أرض اسرائيل، أى منذ البداية ظهر النموذج التاريخي الاوروبي كاطار تأويل لما جرى تعريفه باعتباره الوعي التاريخي اليهودي.

إن فصل كتابة التاريخ اليهودي عن الوعي التاريخي التقليدي قد صيغ بشكل واضح علي يدى بن - تيسون دينور، عندما يوضح ادعائه بأن الاحتلال العربي لارض اسرائيل هو تعبير عن مرحلة جديدة في تاريخ اسرائيل. وقد ميز دينور بجلاء بين ما اسماه المغزى الشعبي لمصطلح النفي وبين ما اعتبره الاهمية التاريخية للمصطلح. وقد تأخرت الدلالة التاريخية حتى انتشار العرب،كذلك ميز دينور بين الدلالة الشعبية لمصطلح النفي وبين ماعتبره احتلال البلاد على ايدى اجانب، كما رآها ايضا سكانها في حينه. دينور ادعى انه فقط في اعقاب الفتوحات الإسلامية توقف الاستيطان اليهودي في ارض - اسرائيل عن ان يكون العامل الاساسي في حياة اليهودية والعامل الذى اعطى للبلاد طابعها. وقد رفض دينور الدلالةالشعبية، أى أنه رفض ما شكل الركن الركين لوعي النفي اليهودي التقليدي،الذى كان متصلا وبوضوح بخراب الهيكل،وقرر: «صحيح ان التقاليد والنظرية الشعبية لا تفرق بين الغاء سلطة شعبنا على أرضه وبين ازاحة ارضة من تحت اقدامه، فبالنسبة لهم فكلاهما شئ واحد. ولكن من منظور تاريخي يجب التميز بين هذين الوضعين»، تلك هي النقطة التي تبدأ عندها برأيه ايام المنفى. هكذا كان يمكن استخدام المصطلح كأشارة لوعي قومي، لفصله عن الخراب ومن ثم ايضا عن الجدل المسيحي - اليهودي. مجموعة المصادر التي جمعها دينور «اسرائيل في المنفى» تبدأ مع الاحتلال الاسلامي وتنتهي مع رسالة شفتاى بن تسافي واتباعه ولا يسميها اسرائيل في العصور الوسطى بل اسرائيل في المنفى - أى انه عرف مصطلح المنفى بجلاء باعتباره مصطلح يعني «العصور الوسطى».

إن ازالة نقطة التحول التاريخية من الخراب، كما جرى التعبير عن ذلك باشكال مختلفة لدى جميع المؤرخين الصهيونيين، قد عكست على ما يبدو التحرر من البعد الديني في كل ما يتصل بتعريف الجماعة (ليس بالذات بالنسبة للاحتفاظ بنمط الحياة الشرائيعية). وبالفعل تأسست على استنهاض من الوعي التاريخي التقليدي ولكن في نفس الوقت ظلت القصة نفسها داخل حدود اسطورة الخلاص الديني اليهودي والمسيحي ووضع تأويلا لهذه الاسطورة والعلاقة ثنائية التكافؤ بين المنفى والعصور الوسطى تتطابق مع العلاقة بين عصر حديث (يشير بنفسه الى مسار جدلي (ديالكتيكي) نحو الصيهونية) وبين الخلاص، وفي نظر الصهيونية - باعتبارها الاتمام الكامل لسيرة تاريخية خلاصية.

بصفة خاصة يجب التأكيد هنا على الصلة بين التعريف القومي للتاريخ (ومن ثم للهوية ايضا) اليهودي وبين نظرية التاريخ البروتستانتية. وهنا يتبلور تقسيم التاريخ الى ثلاث مراحل بالمفهوم المقبول في الثقافة الحديثة، حيث ان مصطلح «عصور وسطى» يشير الى مرحلة الحكم الكاثوليكي حتى ظهور لوثر. ان مصادر هذه النظرية تعود بعمق الى رؤى العصور الوسطى لكن الصيغة البروتستانتية تشكل من هذه الزاوية لبنة اساسية في الغرب للنظرية العلمانية خلال القرنين ١٨ و١٩ وكانت تكمن في هذا التقسيم ايضاالمبادئ التي سمحت بنمو الوعي القومي الحديث، الذى اعتمد علي علمنة مصطلحات دينية المصدر. وبالنسبة لتمثيل التاريخ اليهودي على اساس لغة التمثيل الحديثة، وعلى النظريات اللاهوتية المتفرعة عن ذلك، هذا الاطار هو القاعدة الاساسية التي اعتمد عليها وعي «العودة» المتأخر، وبناءا على ذلك فانه اطار حيوى لوضع نظريات وآراء اساسية في موقعها من الاسطورة الصهيونية ومن عملية تأميم (تحرير) الوعي الديني وفي السياق الصهيوني لسنا صلة أو علاقة مباشرة باللغة اللاهوتية، وهي لم تصل فقط الى ابعاد مختلفة من الثقافة بل إلى نظرية التاريخ نفسها.

ان القطرة الرئيسية للنموذج االبروتستانتي تجاه التاريخ قد بدت واضحة في التاريخ اليهودى للقرن الـ ١٩: هذه الكتابة التاريخية قبلت اصلا التقسيم البروتستانتي للتاريخ، وبخاصة ادعاء ان قمع اليهود كان جزءا من الحكم الجائر للكنيسة الكاثوليكية. وقد صيغت هذه الادعاءات لاول مرة علي يد لاهوتيين بروتستانت تمنوا اعتناق اليهود للمسيحية بسرعة. كانت تلك هي القاعدة الاساسية لمشروع مناضل المنفى جاك باناز،اول من كتب تاريخ اليهود والذى عرف تاريخ اليهود في مرحلة المنفى باعتباره موضوعا للنقاش بصورة مستقلة ووصف باناز تاريخ اليهود بانه تاريخ معاناة نبع من قمع الكنيسة الكاثوليكية. وكان هذا الموقف حجر الزاوية في تشكل الكثير من نظريات مشروع كتابة التاريخ اليهودى بعد ذلك مثلما الحال عند جيرتس في جدالة مع ترياتيشكه فقد وقف جريتس ضد مهاجمة المؤرخ الالماني وادعى انه لايحمل شيئا في نفسه ضد المسيحية بل ضد قمع الكنيسة الكاثوليكية ورغم اختلافات وفروق كبيرة فقد عكس الامر – مدى أعتقاد نظرية التاريخ اليهودى على ما استقر عليه لاهوتيون ومؤرخون بروتستانت فهؤلاء ادعوا ان قمع اليهود على يد الكنيسة كان الاساس لخوفهم الاخلاقى المتدنى على ما يبدو، والعامل الرئيسى الذى حال دون اعتناقهم المسيحية. اذن فقد سمح المنظور الحديث بقبول هذا الموقف دون ان يرافقه ضرورة لاعتناق المسيحية.

ولكن من الأهمية بمكان ان نستوعب التشابه بين الموقف الثقافى المتمثل في مصطلح «العودة الى التاريخ» بمضمونه الصهيونى وبين نظرية العودة الى البروتستانت، هؤلاء كما هو معروف اعتبروا شرط الاصلاح الديني، والاساس في تعريف الحاضر باعتباره عصرا جديدا يتمثل هذاالشرط في العودة الى مصادر المسيحية والى الكنيسة القديمة، التى أهدرت قيمها في مرحلة سيادة الكنيسة الكاثوليكية وكان هذا ايضا هو المبدأ المصاغ لفكرة IM-MITATIO CHRISTI الاكثر قيمة. وبهذا المفهوم يعتبر العصر الحديث ايضا كأنه عودة الى التاريخ القديم الى الكنيسة النقية التى اقيمت قبل سيادة الكاثوليكية.

إن عودة اليهود في النظرية الصهيونية تنتمي كذلك إلى تصور الواقع والحاضر التاريخى السائدين في أرض اسرائيل في مرحلة المملكة الثانية اضف الى ذلك ايضا ان الصورة الثقافية القومية التى صيغت بهذه اللغة، كانت اقرب للتصورات التى تطورت في السياق البروتستانتي : وحلت محل صورة الكنيسة القديمة في الادب الصهيونى،الطائفة اليهودية ذات السيادة لمرحلة التوراة ومرحلة المملكة الثانية، قبل ظهور المسيحية بقليل. وعبرت هذه الطائفة عن نفس القيم المنسوبة للكنيسة حتى القرن الرابع في الادب البروتستانتي. فالعودة قصد بها قيما مشابهة لافكار النقاء المفتقدة، لدى الطائفة المنتظمة من الفلاحين الصالحين ولكن في السياق الصهيونى استهدف هذا التصور ايجاد قاعدة لتعريف ثقافة قومية.

ان التصورات والقيم التى استخدموها في سبيل تعريف هوية يهودية قومية هي نفس التصورات التى بواسطتها جرى تحديد المثال اللاهوتى البروتستانتي. والعودة الى الجذور هي حجر الزاوية للوعى القومي في أماكن كثيرة. وبذلك افترق الوعى الصهيونى بما اعتبره من ان العودة الى الجذور اعتمدت البعد اللاهوتى وظلت في حدود الوعى اليهودى المسيحى.

هذا الموقف عبرت عنه بوعى ووضوح كتابات يتسحاق باعر. وأدعى باعر ان المصطلحات التى كانت اطار للكنيسة المسيحية القديمة مصدرها في اليهودية، وان الكنيسة هي التى إستعارتها. هذا الادعاء بالطبع له اساس تاريخى، ولكن بالنسبة لنا فان اهمية هذا الادعاء انه سمح لباعر باستخدام نفس الاصطلاح الذى اعتمد عليه اللاهوت المسيحى، لتعريف التاريخ والجماعية اليهودية. هكذا جرى تعريف الوجود اليهودى الموثوق به باعتباره ECCLESI (كنيسة، أو كنسيا) وقد عبرت العودة عن نفسها ايضا بالعودة الى التاناخ (التوراه) وتقديمه كتعبيرعن ثقافة قومية، من خلال استيقاظ من ثقافة النفى السائدة، ان تحويل التاناخ الى مرجعية معتمدة بشكل مطلق، هو مبدأ بروتستانتي واضح يعكس بطريقة اخرى حقيقة ان تعريف الهوية اليهودية كقومية كان مؤسسا على اندماج في سياق مشترك يهودى – مسيحى.

ايضا فكرة «عودة اليهود الى وطنهم» صيغت لاول مرة في السياق الحديث – أى بلغة المصطلحات التى اعتمدت عليها بعد ذلك النظرية السياسية الحديثة – بين دوائر بروتستانتية – تؤمن بالالفية السعيدة، نظروا الي اعادة انشاء كيان في بلد ما بمجموعة من اليهود، باعتباره قاعدة للخلاص ولمجئ المسيح، وقد استبعد الفكر الصهيونى النظرات الكريستولوجية (**) من هذا النهج، ومفهوم ايضا ان هذا الفكر اعتمد علي مواقف ونظريات يهودية قديمة.

ولكن ما يعنينا لأهميتها، ان ذلك هو السياق الذى صيغت فيه لاول مرة مفردات وعى عودة اسرائيل إلى ارضه بلغة سياسية حديثة وعلي خلفية تطور مواقف قومية – مسيحية، حظيت بموقع محترم خاصة على المستوى الانجلوسكسوني،ولم يكن هذا هو المصدر الوحيد والمطلق الذى تجسدت في ظله العلاقة التى يمكن اعتبارها حقيقة مع الارض، لكنه احد المصادر التى تطور منها مصطلح «التاريخ» – رؤية حقيقية لعودة اليهود. صحيح في هذا السياق كانت عودة اليهود الي الوطن مرتبطة باعتناقهم المسيحية بصفة عامة، والفرق بالتأكيد جوهرى وهام، ولكن من المهم ان نعود فنؤكد ان مبدأ العودة في الوعى الصهيونى، قد احتوى في حد ذاته تغير اليهودى وانضمامه الى العالم الغربى. ان علمنة الفكرة وتكوين صورة اليهودى الجديد اعتمدت جميعا بالفعل على امكانية هذه العودة – دون ضرورة لاعتناق المسيحية. فالوعى

القومي خلق صورة اليهودي الجديد، الذي يقدم اليهودي القديم، ويزيل من على عاتقه تقاليد سيادية زائفة على ما يبدو - ذلك دون ان ينتصر ولكن في كنف التبني التام للمنظور الغربي للقصة برمتها.

من الأهمية ان نؤكد انه في التقديم الموازي للوعي الصهيوني وللوعي البروتستانتي لا يمكنني الادعاء ان هناك بالضرورة تأثير مباشر حتى ولو كان موجودا فالهدف هو توضيح البعد اللاهوتي للصهيونية والصلة التي بواسطتها حظى مصطلح التاريخ بمفهومه القومي العلماني على اهميته ومغزاه. ويمكن الاعتقاد ان مثل هذه المواقف قد تأتي ايضا من خلال مصادر يهودية داخلية فقد تطورت الفكرة القومية ايضا بفضل تيارات يهودية قديمة. حتى لولم تكن هناك نتيجة حاسمة لهذا التيارات وذلك على سبيل المثال بالنسبة للمبشرين مثل الحاخامات «القلعي»، كليشو، أو موهليبر. ولا شك ان هذا الاحتمال كامن ايضا في النظام اليهودي للصلاة وايضا في ماتبقي من الفكرة اليهودية لاجيالهم، وتطورت عملية تسييس فكر المسيح المنتظر بصورة جوهرية وعلى اساس التطورات في الثقافة اليهودية في اوروبا الشرقية خلال مئات السنين التي سبقت ظهور الصهيونية. مع ذلك فقد جسد السياق البروتستانتي المغزى المتمثل في صياغة الوعي اليهودي الرسولي بواسطة لغة الغرب الحديثة، وبتعريف التقاليد اليهودية باعتبارها تستهدف وعي قومية سياسية. على هذه الخلفية عادت بعد ذلك مصطلحات رسولية يهودية وحظيت بتأويل جديد - سياسي.

كان غرض المؤرخين والمفكرين الصهيونيين هو التخلص من اللاهوت الذي نسبوه الى التاريخ السابق عليهم وهاجم يتسحاق باعر وجرشوم شالوم بقسوة ذرائع الادب التاريخي للقرن الـ ١٩ وقدموه كنوع من التخلص من البحث المسيحي وقد آمنوا بان تبني المصطلح الرومانطيقي والتعريف القومي الجوهري للوجود اليهودي تتيح كتابة تاريخية موثوق بها متحررة من هذه الافكار وبهذا قيل اننا جئنا لمناقشة التاريخ الاسرائيلي طبقا لاسلوب بيولوجي تشريحي، بدون افكار أو آراء لاهوتية وميتافيزيقية مسبقة، هذا ما حدده باعر في إحدى مقالاته الترويجية.

وعلى هذا الاساس عرض الشعب اليهودي باعتباره كائن حي يعول نفسه، أي «شخصية تحمل التاريخ» وهذا الموقف معقول لكن السؤال هو الى أي مدى تحرر التاريخ اليهودي من «الافكار اللاهوتية والميتافيزيقية السابقة» فاللغة الرومانطيقية تعتبر محايدة من الناحية الدينية، منفصلة عن البعد المسيحي للثقافة الاوروبية والرومانطيقية سمحت على ما يبدو بخلق ارضية مشتركة لليهود وللمسيحيين وبذلك كانت التعبير الكامل عن التاريخ الذي تتم اليه العودة وقد اعتبر يتسحاق باعر وجرشوم شالوم مع مؤرخين آخرين النظرية الرومانطيقية شرطا لكتابة التاريخ. طبقا لباعر. دورنا كيهود هو تفسير التميز الذاتي لتاريخنا - وبهذه الطريقة وضعنا التفاصيل الدقيقة بطريقة واسلوب البحث الاصيل الذي تعلمناه في العلوم الاوروبية، ورغم اننا لم نعرف بالضبط فحوى القيم الاجنبية - فان علينا ان نقبل اسلوب عملهم العلمي وعرض جرشوم شالوم اللغة الرومانطيقية كوسيلة لكتابة التاريخ من الداخل ولكن من اجل ذلك بالذات فانه في حاجة الى لغة خارجية - للرومانطيقية التي تجسد نظرية التاريخ الاوروبية والتي تعود مصادرها الى المسيحية. ان العودة الى التاريخ هي بصراحة الاندماج داخل اللغة الرومانطيقية التي تعتبر شرطا للعرض التاريخي الموثوق به. ويعتقد باعر انه يمكن فصل الرومانطيقية عن الاسس الاجنبية المتمثلة فيها، أي عن التوجهات المسيحية الصريحة، الا ان المصدر اللاهوتي لهذه المصطلحات بدا واضحا للعين في أعماله.

لقد كانت العلاقة بمواقف رومانطيقية مختلفة هي احد المكونات الرئيسية لتيارات صهيونية مختلفة، وحظيت كذلك بايضاح وتفسير واسعي المجال في الابحاث المطروحة وبهذه المصطلحات صيغت وجهات نظر متنوعة ومتعددة تطور معظمها في الاطار الصهيوني وباعتبارها جزءا من الاستيطان الصهيوني وقد اعتبر الاستيطان في ارض اسرائيل بمثابة عودة الى البيت، والذي تم البحث عنه من مصادرة في الثقافة القديمة، ومن ثم يتحرروا من إسرها عندما وصلوا الي الارض، وعلى العكس بحثوا عن هذه المصادر في اوروبا الشرقية وجرى التعبير بصفة خاصة عن هذه النظرية في الفكر القومي للمفكرين القادمين من وسط اوروبا، وكان بينهم بعض واضعي التاريخ الصهيوني، ويؤكد التمركز في الوعي التاريخي وفي نظرية التاريخ اليهودي على البعد اللاهوتي الماثل في هذا الاطار.

وقد قدم مؤرخون صهيونيون الرومانطيقية بوضوح وجلاء كمصدر انكشاف جديد: فقد عرضها باعر باعتبارها العقيدة الساحرة للرومانطيقية ووصفها شالوم بانها بهاء روح القدس القومية واعتبر الرومانطيقية فاعلة وحاسمة في التاريخ اليهودي بوصفها نظرة تمنح اليهودي ضوءا جديدا، فالرومانطيقية بهذا المفهوم - تسمح لليهود بالانضمام الى نظرية مشتركة يهودية مسيحية يبرز في اساسها الايمان بالانكشاف الثاني. ذلك انكشاف وتجلى بدون مسيح منتظر كما هو مفهوم ولكن مع ذلك انكشاف قائم على موقف صريح وواضح يدلل بطريقة لالبس فيها على حقيقة ان التأويل القومي مرتبطا بالانخراط في لغة الغرب. وفي الحالتين فان الخلاص ابعد ما يكون عن مشهد يوم القيامة وتصور رؤية هذا المشهد.

إن البعد اللاهوتي للنزعة القومية وبخاصة الميل الى تشويهه وتجاهله، يوضح التوجهات الاستعمارية للقومية الصهيونية. وقد احتل موقف لاهوتي مشابه ركنا ركينا في تشكيل الوعي الاستعماري ايضا في أماكن اخرى سواء من قبل مبشرين او باعتباره اساسا للغة المصطلحات التي باتت مصدرا شرعيا لسيطرة الاستيطان، ولكن في

الصهيونية اعتمد هذا البعد اللاهوتي مباشرة على نظرية اليهود في الثقافة الاوروبية، ومزج بين اللغتين. هذاالربط يمثل التغير والتحول في مصطلحات الحوار الديني القديم، مع تحديد هويتهم القومية: فمصطلحات الانتقاء والامان القديمة صيغت الآن بمصطلحات مستعارة من اللغة الرومانطيقية - الاستعمارية بمصطلحات الغاية والاحقية. ويختلف مصدر الغاية عن مصدر الشرعية الاستعمارية بالتحديد بسبب اصله اللاهوتي السابق: الامان الالهي وفعله الآباء وافادت العلمنة بان التفسير الذي منح لهذه المصطلحات يستند الى نفس النظرية الثقافية التي استعملت مصدرا شرعيا ايضا للسيطرة والاستيطان في اماكن اخرى. لقد كان معنى انفصال هذه المصطلحات عن المنظومة السابقة التي صيغت في سياق المنفى،كان معنى ذلك هو موائمة هذه المصطلحات لسياق اخر حصلوا به على اهمية - السياق الاستعماري.

يبدو انه يجب التأكيد على ان استخدام مصطلح «استعمار» هنا لم يأت من اجل العناد، بل كوسيلة حيوية للايضاح، السابق على دراسة الصهيونية من خلال وجهة النظر (الضرورية بالطبع) للسكان الفلسطينيين.وفيما عدا وجهة النظر تلك يصبح اى توصيف للصهيونية كظاهرة تاريخية جزئية فقط ويبقى التعامل المعنوى مع الارض كمنطقة خلاص. والمفهوم ايضا ان مصطلح استعمار لا يمكن ان يستخلص مضمون توجهات الوعي والنشاط الصهيوني ولأن هذا غير كاف لتوصيف الصهيونية كقومية، كذلك غيركاف لاعتبارها حركة استعمارية او كقومية استعمارية (كما تطورت بهذه الصيغة في بلدان المهجر مثل جنوب افريقيا، واستراليا ونيوزيلنده) مع ذلك فالمصطلح حيوى من اجل ضرورة فهم السمات الحقيقية للصهيونية.

بهذا المفهوم يمكن التعامل مع الوعي التاريخي باعتباره تعبيرا عن استعمارية الحركة اليهودية انه بعد استثنائي يعكس سياسية اللاهوتي.خاصة على خلفية الحقيقة التي مفادها أن الاستيطان في الشرق يعتمد على تطابق مع نظرية التاريخ الاوروبية، حتى وإن تضمنت آراء انتقادية كثيرة للثقافة والمجتمع الاوروبي. فالعلاقة مع «الشرق» (بما في ذلك مع يهود الشرق) في الفكر والتطبيق الصهيوني معقدة لدرجة يصعب معها استخلاصها في هذا الإطار، ولكن مع كل مكوناتها، فإنها نظرية اساسية للنقاش الذي عرض آنفا. كذلك اندمجت ضمن هذه العلاقة اتجاهات لاهوتية وورومانطيقية - شرقية، داخل رؤية الشرق كمنطقة تقع خارج نطاق التاريخ.

والبعد الاستعماري لنظرية التاريخ ايضا لا يتعارض والفوارق النابعة من حقيقة ان جهود اللغة الاستعمارية كانت معتمدة على المبادئ التي ارساها الحوار الاستعماري. والواقع ان هذه الحقيقة فحسب ترسخ وتشحذ الانعكاسات التي توجب تبني هذه اللغة من اجل تعريف الجماعية اليهودية. بهذه الطريقة اسفر طرفا الحوار الاستعماري داخل الصهيونية عن نفسهما، colonizer, colonized ضمن نظرية للعودة تضع الغرب بين هذين الموقفين والتغير في العلاقة الديالكتية التي بينهما. وتكشف «العودة» عن جهود اقلية لتندمج في وعي الاغلبية، ولو على اساس الخروج من قلب مجتمع الاغلبية. وفي هذه الحالة ايضا من خلال قبول منظور التاريخ الديني للاغلبية وقبول وجهة النظر المسيحية في صورتها المتسامحة تجاه تاريخ اليهود ارتبطت بتبني الوعي التاريخي الاوروبي، هذا الوعي الذي سمح بالقمع.

كان التصور الاساسي المشتق من وعي العودة، هو الغاء تاريخ الارض نفسها ككيان اقليمي ثقافي. وكانت الغاية من تحديد العلاقة بين اليهود وارض إسرائيل باعتبارها علاقة مطلقة بين شعب أو قومية ووطن - كانت هذه الغاية مرتبطة باقصاء وبمحو تاريخ البلاد في فترة المنفى «العصور» الوسطى، باستثناء ما عرف بانه تتابع الاستيطان ليهودي. هذه الموقف يعتبر في بؤرة الرؤية التي يطرحها بن تسيون دينور، وتجلى ذلك في بحوث متعددة المجالات، فالبلاد في فترة المنفى كانت محكومة بأيدى غرباء او اجانب لم يعملوا الا على تدميرها. وفيما عدا الوجود اليهودى في أرض اسرائيل، كان تاريخ البلاد في نظر المؤرخين القوميين هو تاريخ الحنين الى الوطن. بالنسبة لدينور، فإن الارض نفسها كانت في منفى في الفترة التي لم يكن هناك يهود فيها، واعتبرت عديمة التاريخ فيماعدا حاجتها للوجود اليهودى وللتصور اليهودي. والصهيونية امام اختبار «العودة» الى الارض، التي تم تفسيرها ايضا باعتبارها «عودة الى التاريخ» - اعادتها الى الغرب.

هكذا كانت العودة الى التاريخ مرتبطة بمحو التاريخ، بذلك وبصورة مؤكدة فان الصهيونية تختلف عن مشاعر قومية اخرى،كان اهتمامها خلق ذاكرة مشتركة لمجموع سكان ارض معينة، حتى ولو على اساس محو تقاليد وتراث محليين. أقلمة التاريخ اليهودى معناها تحديد هوية تاريخ الجماعة الذى كان بوضوح يفتقد وحدة اقليمية ذات صلة بارض ما، مع تجاهله من قبل تاريخ وثقافة هذه الارض. وعملية كتابة تاريخ اليهود بالذات كتاريخ قومي كانت مرتبطة أيضاً بتقليص الحمولة الفكرية المعقدة، التي صاحبت العلاقة بالارض في التفكير اليهودى ومواءمة العلاقة اليهودية بالارض مع منظومة المصطلحات الحديثة فرضت بالضرورة اقصاء الارض، وذلك ايضا من خلال الحاجة الى الموقف اللاهوتي وبخاصة الى الادب المسيحي الذي خصص للارض منذ القرن الـ ١٩.

هذاالتصور لوعي العودة حظى بدلالة حاسمة بالنسبة لتاريخ الارض او البلاد في فترة الاستيطان الصهيوني نفسها. وتجسد ذلك في الفصل بين تاريخ الاستيطان الصهيوني وبين تاريخ البلاد في عمومها خلال نفس الفترة، بما في ذلك تاريخ الصراع اليهودى الفلسطيني هنا تجلت العودة الى التاريخ في محاولة قطع الهوية

اليهودية عن الوجود الفلسطيني وعن المصير الفلسطيني فسمح ذلك بالتعامل مع انشاء الدولة بمصطلحات الخلاص مع التنصل من المسـئوليـة عن المأسـاة الفلسطينيـة وانعكاسات العودة على سكان البلاد. فلم يعد هناك مكان لثقافة البلاد ولرغبات سكانها، لقد ظلوا خارج التاريخ.

الجانب الآخر لمحاولة تعريف التاريخ اليهودى باعتباره قومية كان ابعاد اليهود عن التواريخ المختلفة التى عاشوا فى نسيـجها، أى ابعادهم عن السياقات المختلفة التى تتطور الظواهر بداخلها. وقد تكرس خلال فصل هذا البعد عن نظرية التـاريخ، ومن خـلال تبنى نفس اللغـة التى بواسطتها تم ابعاد اليهود. فـالتاريخ اليـهودى لا يعتبر تاريخا مستقلا لوعي الاغلبية (كما تصور مثلا فالتر بنيامين) بل تعتبر تاريخا مستقلا مندمجا فى وعى الاغلبية.

هذه الرؤية التاريخية توضح ايضا تصورات اساسية فيما يتصل بنظرية الدولة وتعريف اسرائيل باعتبارها دولة قومية فالنظر للاستيطان الحالى باعتباره «عودة» اوجد تعـاملا مع الدولة كـتعـبير عن خلاص تاريخى وتحقق للتاريخ. فالدولة تعتبر جمهورية لجماعة يوجد جزء منها خارجها، وليست دولة مواطنيها. وتعريفها دولة للشعب اليـهودي فى حد ذاته، يصنف الدولة باعتبارها طائفة، بينما الطائفية التاريخية تعنى التعبير الدائم عن سيادة يهودية. من خلال ذلك منحت وضعا مقدسا ونسب اليها بعد خلاص سياسى كامل. فى هذا الاطار لم يعد هناك مكان لما يعرف بالمجتمع المدنى ومازال تعريف الدولة يبعد ويقصى من داخلها مواطنيها العرب.

والواقع انه من الممكن النظر الي مبدأ الطائفة واساسها - كأطار اجتماعى ثقافى - كاساس يعرف ويحدد الوجود اليـهودى التاريخى. وهناك بحث ضخم وهام، وقف على هى كل الطوائف المختلفة وكذلك على الفـروق بينهـا. فـالطائفـة يمكن بالفـعل ان تؤدى دورا اجتماعيا وسياسيا يحدد موقع اليهود فى التاريخيات المختلفة: فهى تشير من احد الجوانب الى انظمة الحكم الذاتى، ولكن ايضـا تدلك على الاندمـاج بين القـانون اليـهودى والقـانون العـام، بين الوجـود داخل الاطار السياسى - الثقافى القائم. ومعنى العودة الي التاريخ كان يعبر اذن عن رفض الطائفة، وبالتوازى فالتعامل ايضا مع الدولة باعـتبـارها ليست طائفـة Gemeindscahft المصطلح الذى عبر عن وحدة تامة بين الطائفة والدولة. وكان الرفض الصريح للطائفة مرتبطا بالغاء تام للفجوة بين الهوية وبين الدولة.

ان تصفية الحكم الذاتى هى بدرجة ما تميز اساس الدولة القومية الحديثة والحقيقة أن مصطلح الطائفة حظى مؤخرا بعناية متجددة على خلفية صعوبات اساسية تمخض عنها تحديد وظهور دول القومية فى اماكن مختلفة، وبات المصطلح اساسا يهدف الى التفريق بين الهوية القومية وبين المواطنة. فى هذا السياق، يمكن اعطاء قيمة مضافة للمصطلحات السياسية الخاصة باليهودية التاريخية، هذه القيمة تبرز بشكل خاص على خلفية انعكاسات رفض هذه المصطلحات فى الدولة اليهودية. ذلك بالضبط ما يتضح عندما نتذكر الفوارق الموضوعية والذاتية بين واقع الحاضر وبين السياقات المختلفة التى ادى فى ظلها مصطلح «طائفة» مهمته ببساطة، والوعى الذى يجسده.

ان الايضاح الأولى الذى قدمته هنا لا يستهدف الغاء اجمالى الاسس المتمثلة فى مصطلح «العودة الى التاريخ» ولا التنصل من بعـد الخـلاص، بالعكس من الأجـدى استثمار المنظور التاريخى من أجل توسيع الاطار المتمثل فى هذا المصطلح، أى لتوسيع مصطلح المسئولية تجاه الواقع التاريخى. هذا التوضيح الانتقادى نبع من ذات الادعاء بان التعبير الاشكالى المعقد العودة الى التاريخ»: إنه موجه ومعنى بنفس الاسس البعيدة والمدحوضه بواسطة نفس المصطلح «التاريخ» وعلى هذا - فهو يتجه إلى تعريف متجدد للجماعية اليهودية - الاسرائيلية، والى هذه الاسس البعيدة من خلال محتوى مصطلح الخلاص «فالعودة الى التاريخ» فى جيلنا معناه ايضا اعادة هذه الاسس التى جرى انكارها.

(*) التعبير الواضح عن هذا الموقف تمثل عند افرهام جايجر،الذى سعى الى مواءمة نظرية التاريخ اليهودى مع نظرية التنوير العصرية الحديثة، وبصفة عامة، فمنذ عصر التنوير احتل النقاش حول التاريخ موقعا مركزيا فى الفكر اليهودى، وأدى بنا الى مواقف مختلفة، موشيه مندلسون، الذى عرف مصطلحات الحوار العصرى و تبنى موقفا ناقدا من مصطلح التقدم. وبذلك اختلف فى الرأى مع صديقه ن. لسينج. هذا الموقف يعد مهما لموضوعنا، لاننا يمكن ان نتعامل معه كمحاولة لانقاذ مصطلح المنفى، حتى ولو على اساس التطلع الى الانخراط التام فى الثقافة الاوروبية. غير أنه فى السياق الذى كتب فيه مندلسون. الزمه الامر التعامل غير السياسى تجاه اليهودية. ومع ذلك كله، فقد تأسس موقف مندلسون فى عمومه بالطبع على النظر الى الحاضر باعتباره معادلاً لعصر جديد. وعلى النظر إلى جوانب رئيسية من الوجود اليهودى باعتبارها خارج اطار القمع.

(**) CHRISTOLOGY كريستولوجيا - التعليل اللاهوتى لشخص المسيح وعمله.

٢

كراهية شاس
القاسم المشترك الجديد للعلمانيين

هآرتس ٢٠٠٠/٨/٢٥ تحقيق صحفى بقلم: تيرى ليفنيه

لم تكن شاس مطلقا حزبا محبوبا وبالذات من العلمانيين فمن لحظة ميلادها اثارت لدى الجمهور العلمانى بالذات الشكوك، والتى لم ينقصها علامات عنصرية. وفى الشهور الاخيرة يبدو ان المجموعتان (المعسكران) ينفصلان عن بعضهما ويتاهبان. للدخول فى مواجهة لا يمكن منعها. ففى المعاقل العلمانية اليوم ابرز المشاعر هى التقزز من زعماء شاس، والسخرية من طريقتهم السياسية والاستهزاء من فلسفتهم والمخاوف من المستقبل «الاسود» الذى يجرون اليه الدولة. فى الاسابيع الاخيرة منذ الحكم القضائى للمحكمة العليا فى قضية درعى، وانسحاب شاس من الحكومة، وخسارة شيمون بيريز فى السباق للرئاسة وبالذات منذ التصريحات الاخيرة للحاخام عوفاديا يوسف تنضم لكل ذلك كراهية حقيقية. واليوم اكثر من اى وقت مضى هذه الكراهية هى واضحة، فظة وقاطعة. بدون «إذا» وبدون ربما وبدوت «لنرى ما سيحدث فى المفاوضات السياسية».

لقد نجحت شلة (جماعة) من ثمانية مدللين فى عمر الخمسين والتى اعلنت عن نيتها لإقامة مستعمرة (تجمع سكنى) إسرائيلية خارج البلاد تحت اسم «NEW IS-RAIL» نجحت فى اثارة ضجة هائلة فى الاسبوع الماضى. فقد سارع صحفيون، سياسيون، ورجال فكر بالتنديد بالمبادرة فى حين كان الزعم السائد هو: من يهمه فى الاساس إذا كانوا يريدون الهجرة من البلاد. وكتبت سيلفى كشت: ليهاجروا ليهاجروا، اشكناز استقراطيين مدللين بدلا من خروجهم للشوارع من اجل تشكيل الرأى العام ضد عربدة (هيجأن) شاس. فإنهم يتحدثون عن مجتمع من الاغنياء والاقوياء.

ولكن العلمائنين لا يخرجون للشوارع وليس أنصار «نيو إسرائيل» فقط هم الذين يرغبون فى اقامة دولة اسرائيل جديدة من جديد، بدون حراديم وبالذات بدون شاس. فكذلك سيلفى كشت نفسها لم تعارض ذلك. إلا أنه بدلا من الهجرة من البلاد فهى تنصح بحل يقضى بدولتين لشعبيين «فحيث أن المتدينين المتشددين هم بالفعل دولة داخل دولة، وإذا لم نأخذ حذرنا، بسبب قانون الأنتخاب المباشر، فإن شاس من المحتمل ايضا أن تقوم بتشكيل الحكومة، فلتقام لهم دولة صغيرة تتمتع بالحكم الذاتى والسيادة ويصبح الحاخام عوفاديا هو البابا الروحى لها. داتيكأن (على غرار الفاتيكان) هنا. ومن جانبى لتكن فى القدس وضواحيها. بما فى ذلك كتلة المستوطنات. وليعملوا ويرزقوا أنفسهم ويدفعوا كل الضرائب. وليديروا هم الخزانة العامة لهم. ولينظموا امورهم مع الفلسطينيين. وليقيموا بتجنيد شبابهم للدفاع عنهم ونحن نقيم دولة عبرية ديمقراطية ومتسامحة والتى تكون عاصمتها تل ابيب. ويكون فيها فصل الدين عن الدولة. ونعين سفيرا للداتيكأن. فربما نصبح عند ذلك مجتمع مدنى مستنيرو متساو الحقوق واكثر عدلا والذى يكون التعليم والصحة هى على رأس جدول أفضلياته.

وقع (أثر) نيو إسرائيل

لقد اثبتت الأنتخابات الأخيرة، أنه على الرغم من تصريحات باراك بنواياه أن يكون رئيس حكومة الجميع، فإن منتخبوه بالذات يفضلون أن يكون رئيس حكومتهم وبدون «هم» فليتبع سياسة دولة «فقط بدون شاس» إن «نحن» مقابل «هم» هى كما هو معروف أسس العنصرية. ولكن علمانيون كثيرون يزعمون بأنهم (أى شاس) هم الذين بدأوا. فإن حقيقة وصفهم كحركة شرقية حريدية (من المتدينين المتشددين) تجعل من شاس حركة ذات خصائص عنصرية. فتقريبا كل يوم سبت يلقى زعيمها الروحانى الحاخام عوفاديا يوسف، خطب ترتبط بعبارات الكراهية تجاه العلمانيين، تجاه الاشكناز وتجاه الأجانب (الاغيار) وتجاه العرب.

ولهذا يقول علمانيون كثيرون: مع العنصريين سوف نبدى العنصرية، فليس مصادفة أن يقرر افراد «نيو إسرائيل» التبشير بمبادرتهم فورا بعد خطبة الافاعى للحاخام يوسف. ففى اعقاب نشر الخبر تلقى موقع الأنترنت «Ynet» ليديعوت احرونوت اكثر من ٥٠٠ طلب.

حوالى ثلثى هذا العدد أعربوا عن تأييدهم لمنطق «نيو إسرائيل» وحوالى نصفهم اعربوا عن رغبتهم فى الأنضمام للمبادرة. ومئات وربما آلاف إتصلوا تليفونيا باصحاب الجماعة. لقد تساءلوا ماذا يجب عمله من أجل الأنضمام. «لقد كانت الاستجابة للمبادرة من دواعى ذهولنا» يحكى ذلك أحد أعضاء جماعة نيو إسرائيل – يورام كريف. ويضيف: ليس كل منتخبوا باراك من جاءوا لميدان رابين فى الليلة التى أعقبت إغلاق صناديق الإقتراع وصرخوا «فقط لا لشاس» فقد كان هناك البعض ممن لأى فى شاس هيئة من الممكن أن نتحملها طالما أنها تتعاون مع الأهداف السياسية المعلنة. ومن اقتنعوا بهذه النظرية وكأن شاس هو حزب ذو مواقف سياسية يسارية، وشريك فى الحكومة الراغبة فى جلب سلام، وزعموا أنه يجب أن نسد أنوفنا باسم التطلع لوحدة الشعب، استيقظوا من حلمهم بغضب شديد. فقد فتح وسمع كلام عوفاديا يوسف (فى خطبته الشهيرة)، بكل بواعث الكراهية تجاه شاس. اما ناتأن زهافى الحائز على جائزة سوكولوف للصحافة فقد حول فى برنامجه اليومى بالراديو. وكذلك فى العمود الشخص الذى يكتبه فى موقع «واللاه» حول هجماته الى سلسلة من الشتائم. ووصف «تومى لابيد» زعيم حزب شينوى والذى يعتبر بلورة لكراهية شاس، وصف الحاخام يوسف بأنه عجوز يتخبط وهكذا اتفق العلمانيين بينهم فى مباحثات الصالون الثقافى. إلى هنا كفى فلتعيدوا لنا الدولة.

إن كراهية شاس هى اليوم النغمة السائدة العلمانية. فلم تعد هناك مجادلات أو نقاش حول شكل المجتمع الاسرائيلى وعن ما هية الثقافة الاسرائيلية وعن ما هية العلمانية اليهودية. فلكل ذلك وجد فجأة شعارا سحريا واحدا والذى يوحد سكان نتانيا وتل ابيب وسكان الموشافيم (التجمعات السكنية المغلقة) من منطقة سهل عامر ومهاجرون جدد من روسيا «فقط لا لشاس» هو الشعار المتبلور للغالبية العلمانية التى تنزف والتى اشمئزت وتعززت من خطابات عوفاديا يوسف ومن الساسة أصحاب المظهر المميز لشاس.

أن كراهية شاس هى العامل المشترك الذى يوحد هذا المعسكر، وقد وجد فجأة معيارا جديداً للاسرائيلية (كهوية) وهو أنه كلما كانت كراهية شاس اكثر لديك، فهكذا تكون اسرائيليا علمانيا احسن.

إنه من السهل جدا السخرية من افراد «نيو إسرائيل» ولكن الجدال القائم بينهم وبين من يرغبون دولتين لشعبين لا يعتبر مسألة ديموجرافيا بل فقط مسألة جغرافيا. وكذلك فمن يريدون اسرائيل واحدة ذات طابع اسرائيلى، ليبرالى، عصرى، مجتمع ثقافته التشريعية تكون علمانية – غربية، صابرية، بالمفهوم القديم، فهم يريدون فى الواقع نفس الشئ: فقط لا لشاس».

مئات الفاكسات تصل لمكتب رئيس الوزراء فى هذا الشأن. لقد تردد الديوان الحكومى وتخبط جدا فى إعطاء الاجابة للسؤال الخاص بعدد الفاكسات التى تصل فى موضوع شاس لايهود باراك، ربما كان ذلك بسبب التوقيت الذى كان مواكبا جدا لاعلان أن باراك لا يغلق الملف فى إمكانية تشكيل ائتلاف جديد مع شاس. وفى النهاية قالت روتى بياط المسئولة عن طلبات الجمهور: إنها تصل فى صورة موجات، فقد كانت هناك موجة كبيرة جدا بعد الأنتخابات ثم كانت موجة إضافية حول أنسحاب ميرتيس من الحكومة ولكن توجد ايضا فاكسات عديدة مؤيدة. وبدون أى حيلة، فإن رئيس الوزراء بنفسه بعد ذلك بأسبوع اصدر تصريحا معلنا «فقط لا لشاس» تصريحا خاص به عندما اعلن عن نيته لتشكيل حكومة علمانية وعن مبادرات لسن دستور علمانى (والذى يوجد شك كبير فى مدى تنفيذه). وكانت رد فعل شاس مفاجئ .. الآن هم البادئون بالفعل مثل افراد «نيو إسرائيل» الذين يهددون بالهروب من البلاد. ويقول السيد كريف وعدد من زملاءه من جماعة نيو إسرائيل فى الخارج يقدرون علمنا وقدراتنا اكثر بكثير من إسرائيل. وبعد ذلك بعدة أيام اعلن يائير بيرتيس من شاس أنهم فى المغرب يحبوننا اكثرمن هنا. وفى امريكا ستقام «نيو اسرائيل» وبالمغرب سيعود العصر الذهبى للتوراة. أننا بصدد حرب ، حرب على من سيظل فى البلاد، ولمن تنتمى تلك الارض وكيف سيبدو المجتمع الاسرائيلى فى الواقع: حرب لـ «نحن أو هم».

الشعور العلمانى

يقول المؤرخ أمنون راز – كاركوتسكين: لا شك أن تحديد العلمانية اليوم مبنى على كراهية شاس وهو أيضا يحول شاس لما هى عليه. واليسار الاسرائيلى أكثر من

إرتباطه بمواقف سياسية بعينها فإنه كرس نفسه لحوار ثقافي عن ما هية الاسرائيلية. والاسرائيلية فى نظره هى «فقط لا لشاس».

ويقول الكاتب مناحم بن فى حواره مع كاتب المقال: «إننى أريد أن اذكرك أنه قبل عدة سنوات عندما تحدثت فى التليفزيون عن عنصرية شاس، أنك كنت من الشرقيين الذين شعروا بالإهانة وزعموا أننى عنصرى.» «إن الامر الأكثر فظاعة وتقززا فى شاس يتعلق بعلاقتها مع الاجانب (الغرباء) فمن هذه الناحية فهم هيئة فاشيه، وواجهة نازية بشكل واضح». فإذا ما ظهر أمنون اسحاق وقال: فلتجلبوا مليون غريب لاسرائيل وتمنحهم كوادر استيعاب، إذ بهذا نشغل كراهية الاخرين من الأغيار بشكل رهيب. وهذا ايضا ما فعله ايلى سوب عندما كان وزيرا للداخلية. وكل شئ كان يهدف لغرض واحد: السيطرة على الحكم بواسطة رفع نسبة مؤيدى شاس بين السكان. ولذلك فهم الى اكبر مدى يعترضون على اليهودية الاصلاحية. لأنه لو جاء للبلاد مهاجرون من الولايات المتحدة فإنه، بالتالى لن يصوتوا لصالح شاس. ولهذا يجب مطاردة اليهود الاصلاحيين، وكذلك يجب مطاردة اليهود الروس وكل ذلك من خلال اظهار علامات عنصرية رهيبة. فهم، شاس، يريدون أن تكون هنا ثقافة شرقية ثقافة عربية. ولذلك فالهجرة من روسيا تهددهم لأنه عند شاس ليس الحال كما هو لدى «أجودات اسرائيل» حيث كراهية كل شئ ليس دينيا. فلديهم توجد ايضا كراهية لكل شئ ليس شرقيا او عربيا. ولهذا فهم يفضلون عمالا فلسطينيين على استجلاب عمال أجانب. وهذا توجه فظيع من الممكن أن يؤدى هنا الى وضع يتم فيه طرد الناس من البلاد. إن الاحتمال الوحيد أمام اسرائيل للبقاء وايضا لتكوين مجتمعا مستنيرا سيتحقق على قدر مجئ اكبر عدد من اليهود من الغرب، ويفضل من الولايات المتحدة. ولكن معظم اليهود من امريكا، يعتبرون غير يهود فى نظر شاس ولذلك فهم لا يأتون. فعوفاديا يوسف كان يأمل ببساطة أن يكون طائفة ذات حكم ذاتى شرقى بحماية عربية. إن ذلك ببساطة يمثل خطرا اسود ورهيب لأنهم، شاس، يريدون هنا دولة عربية.

ويقول «جالى هموس» وهو مصمم جرافيك وقائد كتيبة بالاحتياط وكان مواطن كيبوتس سابقا ويسكن «عين هود» التى تبعد اكثر من ١٠٠ كيلو متر من مكان التأسيس المخطط للداتيكان، وعين هود هى محمية اسرائيلية من النوع الذى يحلم به ويتمناه كارهى شاس، وعلى الرغم من ذلك فإن هوس من الناس المهتمين جدا وينشر على نفقته الخاصة اعلانات فى موضوعات اجتماعية مختلفة بجريدة «هآرتس» كان أخرها الإعلان: «ليتم تشريع قانون لغة الحاخام» والذى نشره بعد خطبة الافاعى الشهيرة لعوفاديا يوسف. يقول جالى هوس: «إننا لم نحارب مائة عام ضد الشرق الاوسط كله من أجل أن نقيم هنا فى نهاية الأمر دولة شرق أوسطية، ضعيفة، غارقة فى المعتقدات الطفيلية والشعوذات، ودولة عنيفة، ينقصها القانون، ودولة فاسدة وتدار بواسطة كهنة دينيين عنصريين ينصبون أنفسهم فوق القانون». إننى أعلق أسباب عربدة شاس على العلمانيين. فإذا كانت السلطة فى اسرائيل تستثمر فى التنمية وفى الأحياء السكنية ما تستثمره فى حزب شاس فليس هناك من شك أن الجيل الذى يكبر هنا كان سيصبح أكثر ثقافة، أكثر علمانية أقل عرضة طائفية. ولكن الآن العلمانيين غير مؤهلين للإتفاق على موضوعات مثل السلام والمفاوضات السياسية، إذ أن شاس وبسبب شهوة السلطة، فى كل مرة لسياسى علمانى آخر، تستجمع القوة وتؤثر على المجتمع فى الأتجاه الذى اخشى فيه من أنه بعد أن يحل السلام هنا. فإنه سيتبع ذلك وجود دولة لا يرغب الناس فى الحياة بها. اذا ماذا سيعود علنيا من السلام اذا كنا لا نريد لاولادنا أن يعيشوا بالتأكيد ايضا لن يكونوا مستعدين للهجرة من اجلها ومن المحتمل أن تكون هذه هى نهاية قصة الصهيونية. وبدون الضغوط من اسفل، فليكن واضحا للسياسيين أن يجب عليهم الاهتمام ايضا بالمصالح العلمانية فبدون توحيد القوى العلمانية لن يحدث أى شئ.

أننى اعتقد أن الحل الوحيد فى أن يدرك العلمانيون أن مصارعة شاس هو الامر الحاسم. ففى هذه المرحلة شاس تجمع القوى. وعليك أن تعلمى أنه فى اللحظة التى يتحول فيها الدين لقوة سياسية، تحدث كل الكوارث أن سياسيو شاس هم أناس يجمعون القوة السياسية من أجل الحصول على النفوذ والنقود، من أجل تجميع قوى سياسية أخرى. إنها دائرة مغلقة تلتهم طوال الوقت نظريات العلمانيين والديموقراطيين والإبداع. ونحن العلمانيون نقوم بتمويلهم من أجل أن يلتهمونا ويلتهمون كل ما نؤمن به. إنهم مثل الطفيل الذى يلتصق بالجبهة. إذا ما ماتت حيوية الجبهة فسوف يموت الطفل ايضا وإذا ما توقفنا عن تغذية الطفل فلن يستطيع أن يعيش.

كراهية شاس مما يحدث فى الفقاعه

«النظرية التى طورتها» - يقول رفرى جلعاد، هى الفقاعه، إننى لست ملزما لقراءة كل ما يكتب فى الصحف. إننى بالفعل لا أشعر بضرورة قراءة كل ما يقوله لاعب الكرة السابق بنيزرى، والذى بالمناسبة لم يرتفع مطلقا من الناحية الروحانية منذ كان لاعبا لكرة القدم، ليس لدى الحاجة للاجابة لكل هؤلاء الاشخاص.

فهم ملغيين فى نظرى من الناحية الروحانية. إننى لا أحب شاس. إننى لا أحترم شاس. وعندما انظر الى وضع الاثرياء الجدد لشاس، فإن سيارة الحاخام عوفاديا يوسف تمثل كل التقزز ممن يدعى أنه يمثل الفقراء

والمطحونين.

ويقول الكاتب الصحفى إفرايم سيدون إن ظاهرة الفقاعه هى الظاهرة المثيرة للغضب فى نظرى، فلدى اصدقاء لا يقرأون صحيفة ببساطة ولا يسمعون راديو، ولا يشاهدون التليفزيون، ويرون فى ذلك نوع من الايديولوجية، وهم يدركون انهم يعيشون داخل فقاعة وتلك الفقاعة سوف تنفجر يوما ما، حيث أن كل واحد يعلم ان غير السياسة هو سياسة. اننى لا اخشى شاس لأننى لا اعتقد أنه ستقوم هنا دولة شريعة. وما يغضبنى فى شاس انهم يلعبون فى ملعبين. فمن ناحية شاس حقا حركة اجتماعية والتى من المفترض ان تعبر،تمثل، تخدم وتساعد اسرائيل الثانية. ومن ناحية أخرى فإن زعامتها فاسدة. فهى زعامة محسوبية وتحب المظهرية وينقصها الخجل، فأنت ترى ايتسيك سودارى وانت تعلم انه بالمبالغ التى تشترى بها ملابسه الداخلية من الحرير من الممكن اعاشة قرية نامية.

«ليس لى مشكلة فى أنهم يعتقدون أن عوفاديا يوسف هو عبقرى، طالما اننى أعلم ان حكمه أفى رافيتسكى أرقى من حكمه عوفاديا يوسف. وليس لى ايضا الادوات لقياس حكمه وعبقرية يوسف. ولكن ما يخيفنى أنهم يخلقون هنا جيل جديد من الضعف والتخلف. وهذا التخلف هو قنبلة موقوته. فهم يحولونها إلى أيديولوجية. ولكن المتهم والمسئول عن القوة التى جمعتها شاس هو – نحن – العلمانيون. فنحن مذنبون قبل أى شئ فى أننا لم نوفر لناخبى شاس بديلا آخر. فإننى أفترض أنه فى اللحظة التى سيكون هناك نظام تعليم مجانى وجذاب ومنطقى ايضا فى المدن النامية وكذلك فى الأحياء التى تعانى من الانفجار فإن التدفق وراء مؤسسات «المنهل» التابعة لشاس سوف يتوقف وانه ليثير اعصابى جدا السهولة التى يتنازلون فيها عن العلمانيين. فمن الواضح أن الحله و فى بلورة كل القوى العلمانية من اجل خلق دستور ومن اجل خلق وضع فصل الدين عن الدولة.

وتقول السيناريست المسرحية والكاتبة الصحفية «عانات جوف» هيا نؤمن بصدق طريقنا وسوف يتدبر الأمر . سوف نحارب، إن آبائنا أقاموا الدولة ونحن العلمانيون يجب علينا ان نبنى هويتنا. إن الجماعتان الوحيدتان المهتمتان بمصير كل الشعب وهم الليكود والعمل يجب ان يتحدا. ولذلك فأنا ازعم أنه اذا لم تقام حكومة وحدة وطنية. فلن يتغير الامر فى الانتخابات القادمة إيضاً، إذا لم تقم حكومة وحدة وطنية. فخسارة على ضياع الوقت. ففى حالة تكوين حكومة وحدة وطنية فقط، ستكون هناك حكومة علمانية، وإذا ما اصبحت هناك حكومة علمانية فسوف يكون هناك دستور ، وعندئذ لا يهمنى إذا كان الناس سيذهبون الى الحاخامات ويشتروا احجبة، فقد قال لى حاخام حكيم جدا أن ما قوى شوكة اليهود فى الشتات وحافظ عليهم كان العداء للسامية. وأنا أعتقد أن ما يجمع شاس ويوحدها هو كراهيتنا. فإذا لم نكره شاس، فلن ندعمها أو نقويها، وأنا مؤمنة بأنها سوف تتفتت من تلقاء نفسها.

جذور الرهبة (الرعب)

أما شمريت أور فهى ليست من المتباكين بالطبع. حيث أنها كانت على رأس الصراعات ضد الإكراه الدينى فى منطقة «باريس حانا» ولم تيأس بعد من الكفاح، وتقول شمريت: أروى لك لماذا اكره شاس؟ هل أبدأ لكى من أنهم امس قذفوا سيارتى بالحجارة لأننى علمانية وأنتمى لحزب ميرتيس؟ إننى سأقول لك شيئا ليس شخصيا وهو فى نفس الوقت شخصى جداً؟ إننا نشعر بأنهم يستغلوننا، نحن نشعر بأنهم يعظون بكراهيتنا، إن ما نشعر بأنهم يصدرون أحكاما علينا بأن كل من ليس متدينا فهو من الاغيار (أى غير يهودى) لقد حرموا علينا اليهودية واعلنوا الملكية عليها، إنهم فى الواقع يريدون ان يأخذوا منا هويتنا علي انفسنا. إنهم ينمون الجهل،حيث انهم مؤسسون عليه، إنهم يستخدمون الديانة (الدينى) كوسيلة للسيطرة والهيمنة، والحصول على الأموال، والتشبث بمواقع القوة والسيطرة على قطاع العقارات.

إن الدين بالنسبة لهم هو وسيلة وليس هدفا بالطبع. انهم فى الواقع ينتحلون. وبإنتحالهم للمتدينين وتشبههم بهم فإنهم يسببون الضرر البالغ لليهودية لان الشباب يتعلمون مع شاس التعرف على الدين واليهودية هى اشمل بكثير وأغنى وأكثر تعددية من شاس. إنهم يمثلون تهديدا مطلقا على البناء الديموقراطى للمجتمع لأن نظريات الزعماء ليست بالذات متفقة مع نظريات منتخبيهم، فهى معادية للديموقراطية. ولكونهم زعماء فهم يحرصون ايضا على تعمية ابصار القطيع الذى يسير خلفهم لكى يستمر القطيع فى السير. ولذلك فهم يعملون على تسييد الجهل.

إن شاس فى نظرى هى جماعة يتزعمها اشخاص كثيرون جدا ليس لديهم القدرة على الحكم على الامور وهم ينمون عدم القدرة على الحكم، وهذه الجماعة تستخدم اليات ديموقراطية لكى تهدم الديموقراطية. إنهم كانوا سيصبحون سعداء لو كان هنا نظاما ديكتاتوريا وعلى رأسه عوفاديا يوسف، ويكون ثقافة هذا النظام هو فى الواقع إنعدام الثقافة والتحضر. فليس لديهم ثقافة. لا لغة، ولا لهجة حديث. هل تعلمين الى أى مدى فقيرة هى لغة اولئك الذين انشغالهم الاول هو اللغة المقدسة؟

إننا بصدد الحديث عن حزب فقير روحانيا، فقير فى«موارده وفقير فى امواله. ولكننا، نحن العلمانيون نتحدث على النقيض منهم بلغة جميلة جدا،نتكلم ولا نفعل شئ مطلقا. إننا عاجزون قليلا وهذه هى نقطة ضعفنا التى يتعلقون بها. إنهم يشككون فى شرعية كل القيم التى تربينا عليها : الثقافة، القانون، الحضارة، إن هذه القيم هى فجأة ليست شرعية. إن مايحدث هنا هو

عنصرية مقلوبة. عنصرية شرقيين ومتدينين نحو علمانيين واشكناز.

ويقول «مناحم بن»: إن العلمانية الاسرائيلية بدلا من محاربتهم فهى تقف حائرة لعدة اسباب مضللة وخاطئة. اولها ان عوفاديا يوسف هو محب مطلق للتوراة ومؤمن بالله ودائما ما نحترم الانسان الذى يؤمن بالله. ولكننى على سبيل المثال مؤمن بالله ومحب كبير للتوراة، ولكنى اتقزز من الزوهار (كتاب التفاسير الدينى اليهودية) والتلمود يثير فى الاشمئزاز. والسبب الثانى هو انهم يقولون أن عوفاديا يوسف هو عالم كبير التلمود والعلمانيون يشعرون بالانحطاط ازاء علمه. ولكن ما لا يعلمه العلمانيون ان التلمود هو كتاب ملئ بالخرافات وان عوفاديا عندما يقول انه من المحظور المشى بين إمراتين كما انه ممنوع المشى بين حمارين فإنه يقتبس ذلك من التلمود وفى التلمود يوجد غير ذلك عدد لا يحصى من مثل هذه الحماقات، ولكن العلمانيين يشعرون بالأرتباك والحيرة من جراء جهلهم بالتلمود وعلى هذا الأنحطاط يلعب بنيزارى والسبب الثالث فى عدم خروجنا لحرب ضد شاس هو الخوف من اهانة الشرقيين، لانه بصفة عامة من يقف فى الطرف الثانى هم إشكناز وهم يخافون اذا ما قالوا شيئا ضد الشرقيين يحدث لهم ما حدث لاورى اور.والسبب الرابع هو أن الجميع تخيلوا عن قناعة خرافة ان شاس تسعى للسلام. وهناك طوال الوقت هذا الأمل بأن شاس سوف تساعد على الراحة السياسية. ولكن ذلك كما رأينا تجلى لنا كخرافة فكلما خافوا بيبى فقد خافوا كذلك باراك.

وليست شاس فقط، فإن أجودات اسرائيل أيضا هى حزب دينى متشدد، معادى للديموقراطية والذى يؤيد الاكراه الدينى ويكره الأجانب ليس اقل بل وأكثر من شاس. وعلى الرغم من ذلك فإنه منذ اندلاع الموجة لكراهية شاس والأحزاب الدينية المتشددة الأصغر بدت وكأنها أقل ضررا. ربما لان الاحزاب الدينية المتشددة الأخرى تكره وتمقت كل علمانى على السواء دون النظر لأصله فى حين أن شاس عرف عنها كمن تكره الأشكناز أساسا.

ويقول موشيه كريف المتحدث باسم الرابطة الشرقية الديموقراطية أن اساس الرهبة والرعب هو فى انضمام (توليفة) النزعة الشرقية بالنزعة الدينية والمحاولة للأندماج فى المجتمع. وبالذات لان التجربة نجحت بشكل اكثر مما كان متوقع وبالذات لان زعمائها يتحدثون العبرية مثلنا تماما و بسبب أنهم تعلموا جيدا كيف يستخدمون ويستغلون كل الآليات الديموقراطية من أجل تجميع القوة.

فرحة «شينوى»

إن تزايد الرهبة من شاس أدت الى أنه ومنذ الانتخابات تضاعف أعداد الأعضاء المسجلين فى حزب شينوى (التغيير) الى خمسة أضعاف فقبل الانتخابات كان عدد الأعضاء المسلجون ٤٠٠ اما اليوم فيقول عضو الكنيست يوسى بريتسكى أن هذا العدد يصل الى ٢٠٠٠ ولكن يوجد لنا مؤيدون ومتعاطفون اكثر من ذلك بكثير. إن شاس ليسوا اسرائيليين انهم جماعة عنيفة، جاهلة، ساخرة، والتى تستخدم كل آليات المجتمع الديموقراطى وبأى وسيلة تستطيع من أجل قلب انظمة الحكم ولتحويل الدولة الى دولة متخلفة.

وليكن واضحا لك انهم لا ينوون المعيشة معنا سويا ومن خلال تعاون. فهم معنيون بالسيطرة على المجتمع كله. وقد قال لى صديق - إن هذاالاحتلال وأنا لست معنيا لاكون محتلا او محتلا . إننى اريد ان نعيش سويا ولكنهم لا يرغبون فى المعيشة سويا.

وحسب قول بريتسكى فإن سيطرة شاس هى اولا وقبل أى شئ مسألة سيطرة عقارية فقبل أى شئ هم يسيطرون على مبانى، ثم يقيمون «يشيفاه» (مدرسة دينية). وبعد ذلك تتحول اليشيفاه الى حى دينى متشدد كامل. وعندئذ يقوم العلمانى الموجود بالمنطقة ويرى مكتوب على باب منزله «يشمل ابناء إفرايم» وحينذاك يتوجه الى البلدية والبلدية لا تفعل أى شئ وهنا يأتون الى ويقولون لى افعل أى شئ. إن لدى قصة ممتازة كمنوذج أو مثال صارخ. انها قصة البيت رقم ١٠٠ فى شارع مفراتس سلومو فى حولون: فإبن فلقل المصرى الذى تاب (اصبح متدنيا) واصبح فيما بعد مبشرا وداعيا للتوبة وضع يده على مكان ونصب عربة كرافان (التى يستخدمها المستوطنون) فأتى الناس يشتكون قائلين ساعدونا اننا لا نتسطيع تحمل تلك الضوضاء ونحن نخشى منهم لانهم جماعة عنيفة. فذهبت الى البلدة والتى أصدرت امرا بالاجلاء والهدم. فهل هدموا الكرفان؟! لا. فذهبت للمحكمة وطالبت بأن تقوم البلدية بتنفيذ الأمر الذى أصدرته بنفسها، لكن ماذا، لان شاس كانت فى الائتلاف ولأنه طالما كانت فى الائتلاف فى فترة تولى وزير الداخلية سويا فقد كان من الواضح أن الوزير لن يمرر الاموال للبلدية فى حال هدمها للكرفان، فذهبت بلدية حولون وقامت بتغيير خطة بناء البلدية خصيصا بحيث يكون هناك معبد كبير وحينئذ قاموا بهدم الكرفان وبنوا مكانه معبدا كبيرا جدا جدا. إن البلدية تخاف من شاس لأن شاس عنيفة، والشرطة تخاف من شاس لانهم جماعة عنيفة. وماذا يقول لنفسه العلمانى الموجود؟ إنه يقول: إن نظام فرض القانون ليس فى جانبى، والجهاز السياسى ساخر ومستعد لاعطائهم كل شئ من أجل أن يصوتوا كما يرغب. إن الناس يأسون من التنافر بين الحلم والواقع.

وتقول شولاميت الونى: ما لا يفهمه الجمهور هو كيف من الممكن ان يكون لهذا القدر من الجهل كل هذه القوة. إن الانقلاب الصهيونى كله بدأ بالتجرد من القدسية (الدنيوية) وما يؤدى بالناس الآن الى اليأس والرغبة فى

الدخول لداخل الفقاعه هو أن اتباع فايتسمان أيضا وكذلك أتباع جابوتنسكي كلهم يداعبون بصورة مهينة للغاية ذلك الحاخام، عوفاديا يوسف، وكذلك الحاخام كادوري. وربما الخلاصة الاكثر مهانة لذلك هي أن الشاب «سليفان شالوم» والذي درس القانون والاقتصاد، عندما يرغب في القول بأنه محظور إعادة الجولان فإنه يقتبس كبرهان عن الحاخام كادوري، ذلك العجوز الهرم الذي لا يستطيع التمييز بين يمينه ويساره، وكأنه خبير في القانون الدولي.

إن هذا هو أوضح دليل على تعفن (انحلال) السياسة لدينا.

وفي المقابل يوجد نفس الانحلال والتفسخ في الذهاب الى الحاخام عوفاديا يوسف مع قبلة اليد والرداء وتناسخ الاوراح والذي غير موجود مطلقا في المصادر اليهودية. إن ذلك يولد الشعور بأن هؤلاء ليسوا حتى ابناء فرقة يمكن الحديث معها بسبب انهم لا يعرفون ولا يعترفون بعناصر الادراك والوعي والهام جدا بالنسبة لهم هو ضرورة الحفاظ على نوع من اليهودية المتشددة والتي خرجت الصهيونية كلها ضدها. نحن نريد ثقافة، معرفة، انسانية في حين انهم يريدون الانغلاق للداخل، وترسيخ الاحكام التي تراكمت وهم ملتصقون هذا لا يمكن حدوثه في دولة سيادية. وعندما يتحدثون ويثرثرون عن رغبتهم في وحدة الشعب هم في الواقع يقصدون ان تتقبلي نظرياتهم. إنهم موحدون بواسطة الكراهية للآخر والآخر هذا هو نحن العلمانيون ، العرب، والاغيار، بالاضافة لهذا النظام والذي كله معادي للدولة، والديموقراطية والنساء. فإن هناك تنمية لابشع انواع العنصرية التي يمكن ان تكون.

كراهية الحاخام عوفاديا

ويقول : أرنون يقوتيئيل رئيس حركة «شعب حسر» إن منسوب الكراهية لعوفاديا يوسف يرتفع حسب تقديري بشكل متوالية هندسية فكذلك عندما نكره بنيزاري أو موتسافي فإننا في الواقع نكره عوفاديا يوسف، لانهم في الواقع بمثابة بواسيره (اتباعه) إن الفارق بين شاس وبين الحراديم الاشكناز هو أن الحراديم الاشكناز لا يحاولون بث الملل والمضايقة عن قصد للعلمانيين. وليس لدى الحراديم الاشكناز ايضا هدفا معلنا لاخذ مبنى الدول ومؤسساتنا وتفكيكها ولكن ما يحدث اليوم هو أنه أخيرا بدأ العلمانيون الشرقيون يخرجون من التوابيت (من ثباتهم) ففروع حركتنا دائما كانت في التجمعات السكنية بالضواحي والقدس مبنية على الاشكناز المثقفين. والآن توجد صحوة كبيرة ضد شاس من العلمانيين والذين ينادون: «أنتم لن تعيدونا الي الجهل والتخلف».

ويقول عضو الكنسيت: إيلان جلئون كيف ترتبط شاس أساسا باليهودية؟ انهم ليسوا يهودا ولا نمل ولا ذباب فئة يهودية هذه إن لم تكن حرا؟ وكيف تكون يهوديا إذا لم تكن تحب الغير وتكون متعدد الثقافات؟ إن شاس هذه هي أكثر الحركات عداء للمجتمع ولذلك فهي خطيرة ودولة اسرائيل المترنحة بدلا من ان تتفهم ذلك فإنها تعطيهم النقود لكي يوزعوها وذلك ما يفعلونه. ففي شاس توجد جماعة من حوالي ٢٥٠ شخص وهم علية القوم الذين يعيشون في رغد العيش على قفا (ظهر) الشعب الذي يركبون عليه. وهم يركبون عليه بحيث انهم يعطون هذا الشعب (الجمهور) قطعة خبز كل يوم بدلا من ان يعلموه كيف يخبز وهذه الثقافة السياسية اعرفها جيدا لانني تربيت في وسطهم في أشدود. إن شاس ترغب في تربية الجهل والتخلف لانها تريد تربية ناخبون يقترعون لصالحها. ولذلك فإن وزير العمل لشاس كان أيضا وزيرا للضائقة والمشاكل.

مخرج لكل الكراهيات

في بداية الاسبوع بدأ نوع من الانقلاب للتغيير. فإن باراك الذي يأس من اللهث وراء شاس قرر فجأة الحديث عن حكومة علمانية. أي يعود من وضع اللا خيار الى المبادئ التي باسمها انتخبه غالبية منتخبوه أما أعضاء شاس والذين لا يحاولون حتى ابداء مظاهر استعدادهم هنا لقبول مجتمع ديموقراطي ومتعدد الثقافات شعروا بالمهانة في أعماق انفهسم وبدأوا في الحديث عن العودة للمغرب. حيث قال عضو الكنيست يائير بيرتيس: إن المغرب ستسعد بعودتنا اليها مرة اخرى، ففي المغرب احترمونا اكثر من هنا ولم تتأخر ردود الفعل لهذا التصريح بالانترنت فقد جاءت عشرات الرسائل الى الموقع وسارعوا بعرض المساعدة لرجال شاس فيحزم الحقائب وتمويل السفر بالطيران.

ويقول راز كاركوتسكين: «إنني مندهش ومذهول من هذه الظاهرة لكراهية شاس، فإن شاس تمثل مخرج لكل الكراهيات وهي تقوم بدور العدو المشترك الذي يتجمع ضده كل القوى. حتى أن ميرتيس والمفدال والذين جلسوا معا في الحكومة نجحوا في توقيع عهد على ضوء الكراهية المشتركة لشاس. إن هذا في نظري هو الكشف الواضح جدا عن العنصرية في المجتمع الاسرائيلي.

وتقول آلوني: إن الناس يائسون ويتقوقعون داخل فقاعتهم ولكنني اعتقد انه بدلا من اليأس يجب أن نغضب. لأن الغضب له قوة كبيرة فالغضب هو قوة دافعة رائعة للحرب. وسوف ينتصر طرف ما في هذه الحرب.

٣

اتجاهات الرأي العام الإسرائيلي حول الأمن القومي عام ٢٠٠٠

-Israeli public opinion on National Security 2000

مركز جافي للدراسات الإستراتيجية -اشير آريان

إعداد :باهر شوقي

تم إجراء هذا الاستطلاع في الفترة من ٢١ يناير إلي ٢٦ فبراير ٢٠٠٠ .أي عقب انتخاب باراك كرئيس للوزراء في مايو ١٩٩٩ وتسارع المفاوضات علي المسارين الفلسطيني والسوري، ولكن وبحلول توقيت هذا الاستطلاع كانت المحادثات علي كلا المسارين قد توقفت وعادت إسرائيل لتعاني من الخسائر البشرية في لبنان .

أولاً : الوضع الحالي :

كان المزاج العام متحفظا مثلما كان عليه الحال خلال الاستطلاعات السابقة وذلك عند سؤاله عن تقييماته لوضع البلاد، فمن بين عينة الاستطلاع أعرب (٢٪) فقط عن اعتقادهم بأنه جيد جدا بينما وصفه ٢٦٪ بأنه جيد كما أتت إجابة ٤٣٪ بأنه ليس بالجيد أو بالرديء، في المقابل أعرب ٢١٪ عن اعتقادهم بأن الوضع العام سيئ كما وصفه ٨٪ من أفراد العينة بالسيئ جدا .لقد كان هذا التقييم منخفضا ومماثلا لنتائج الاستطلاع الذي أجري في عام ١٩٩٥ وإن كان ذلك الأخير قد حوى تحسنا طفيفا .

أما فيما يتعلق بتعاطي الحكومة مع المشكلات التي تواجه البلاد فقد منح ٣٦٪ من أعضاء العينة الحكومة تقييما إيجابيا (٢٪) قرروا أن أدائها جيد جدا، ٣٤% جيد(في حين منحت النسبة الباقية ٦٤% الحكومة تقييما سلبيا ١٩٪ غير راضين علي الإطلاق عن أداء الحكومة، ٤٥% غير راضين).

في هذا المجال كان تقييم عام ٢٠٠٠ مماثلا للتقديرات المنخفضة نسبيا التي هيمنت علي سنوات أواخر التسعينيات .في هذه السلسلة الزمنية كان أفضل تقييم حظت به الحكومة في عام ١٩٩٦(حيث قرر٥٠٪ من أفراد العينة آنذاك أنه إيجابي) وذلك أثناء تولي شيمون بيريز لرئاسة الوزارة، وقبل سلسلة التفجيرات الانتحارية، كما كان أسوأ تقييم لها في عام ١٩٩٥(حيث اقتصر تقييم أداء الحكومة بالإيجابي علي ٢٩٪ فقط من أفراد العينة) وذلك خلال رئاسة يتسحاق رابين لرئاسة الوزارة.

ثانيا :الأمن، السلام والحرب :

كانت الكآبة تسيطر علي المزاج العام الإسرائيلي، كما انخفضت مؤشرات الإحساس بالثقة والأمان الشخصي وذلك رغم عدم وقوع هجمات إرهابية كبيرة خلال العام الماضي.

مشاعر الأمن الشخصي :أعرب الإسرائيليون اليهود خلال عام ٢٠٠٠ عن شعورهم بالقلق البالغ حيال أمنهم الشخصي .فقد كان معدل القلق من تعرضهم هم أو أحد أفراد عائلاتهم للإصابة من جراء العمليات الإرهابية مرتفعا مثل نظائره عامي ١٩٩٦ و١٩٩٧ وذلك علي الرغم من أن هذا المعدل كان قد انخفض في السنوات التي سبقت الاستطلاع مباشرة .

وعند سؤالهم عما إذا كانوا يعتقدون أن غالبية الفلسطينيين يرغبون في السلام تنوعت الإجابات ارتكازا علي التقارير المتعلقة بنتائج المحادثات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، فمن بين أفراد العينة أجاب ٥٢% بقناعتهم بأن غالبية الفلسطينيين يريدون السلام مقارنة بنحو ٦٤ %في عام ١٩٩٩. كذلك لم تزد نسبة الإسرائيليين الذين يعتقدون برغبة غالبية السوريين في السلام عن ٤٣ %.

مؤشر آخر علي كيفية تقييم الرأي العام للوضع انعكس في الإجابة علي سؤال حول مخاطر المواجهة مع العالم العربي اليوم مقارنة بالماضي، حيث أجاب ٣٧ %بأن الخطر أعظم بكثير أو أعظم (٧٪،٢٩ %علي التوالى) مقارنة بنحو ٦٣ %من أفراد العينة الذين قدروا خطر المواجهة حاليا بأنه أقل أو أقل بكثير (٥٦٪) ، ٨٪ علي التوالي).

لم تبد هذه التقييمات مرتبطة بسياسات إدارة معينة، فعند سؤال أعضاء العينة عن المقارنة بين حدة خطر المواجهة في ظل حكومة باراك مقارنة بحكومة نتنياهو، كانت الإجابات متشابهة حيث أعرب ٣٧ %عن اعتقادهم بأن الخطر قد تزايد (٨٪ أعظم بكثير، ٢٩ %أعظم) في حين أفصح ٦٣ % من أفراد العينة عن اعتقادهم بتدني الخطر(٤٩٪ أقل بكثير) .

وعند سؤالهم عما إذا كانوا يرغبون في العيش في إسرائيل في المدى الطويل أتت إجابة ٨٤ %بالإيجاب وبشكل حاسم .

تقييم الطموحات العربية :

كان لإدراك الوضع الأمني تأثير علي مزاج المواطنين وهو ما اثر بالتالي علي القرارات السياسية .وعلي مدار السنوات الماضية كان يتم سؤال عينات الاستطلاع عن تقييماتهم للطموحات العربية، وفي هذا السياق كانت إجابة أن العرب قاطبة يريدون قهر إسرائيل وسحق شطر هائل من السكان اليهود بمثابة إجابة مهيمنة، في منتصف التسعينيات بدأ هذا الموقف في التآكل ليتزايد مجددا وبشكل طفيف في عام ٢٠٠٠ .

في عام ٢٠٠٠ اختار ٢٨ %من أفراد العينة الإجابة القصوى بأن العرب يطمحون لقتل نسبة متعاظمة من السكان اليهود، مثلت هذه النسبة أكبر تمثيل لهذه الفئة منذ عام ١٩٩٥ وبشكل عام كان هناك انخفاض في ميل الرأي العام لتبني الإجابات القصوية منذ عام ١٩٩٥ إلا أن هذا النموذج قد تغير مع عام ٢٠٠٠ .الإجابة التي سيطرت علي النسبة العظمي من ردود أفراد العينة في عام ٢٠٠٠ تمثلت في أن العرب يريدون استعادة كافة الأراضي التي فقدوها في حرب ١٩٦٧ حيث اختارها ٣٦ %من أعضاء العينة، بينما اعتقد ٢٦ %أن العرب لا يريدون سوي قهر إسرائيل، في حين تبني ١٠ %آخرين أن كل ما يريده العرب هو استعادة جزء من المناطق.

معيار آخر لقياس تأثير أحداث الفترة الماضية علي المزاج العام تمثل في الإجابة علي سؤال حول ما إذا كان التوقيع علي اتفاقيات سلام مع ترتيبات أمنية ملائمة سوف يعني نهاية الصراع العربي الإسرائيلي .ففي عام ٢٠٠٠ أجاب ٤٥ %فقط بالإيجاب، أحد أدني المعدلات المسجلة لهذا التساؤل منذ منتصف التسعينيات .حيث تراوحت معدلات السنوات السابقة ما بين ٦٧ %في عام ١٩٩٩، ٥٥ %في عام ١٩٩٨، ٦٥ %في عام ١٩٩٧، ٤٩ %في عام ١٩٩٦، ٤١ %في عام ١٩٩٥، ٥٣ %في عام ١٩٩٤، ٥٢ % في عام ١٩٩٣.

مؤشر آخر لاهتمامات ومزاج الرأي العام تجسد في إجابات أعضاء العينة علي سؤال يدور حول الاختيار ما بين محادثات السلام وتدعيم القدرة العسكرية لتجنب الحرب مع الدول العربية، في هذا السياق تم تفضيل محادثات السلام من قبل ٦١ %من أفراد العينة وهي نسبة أقل بكثير من نظرتها عام ١٩٩٩ والتي بلغت حينذاك (٦٩٪ فقط في عام ١٩٩٥ فضلت أغلبية العينة القدرة العسكرية علي محادثات السلام).

من ناحية أخرى اعتقد سبعة من بين كل عشرة إسرائيليين يهود أن الفرص ملائمة لتعزيز السلام في خلال السنوات الثلاث التالية، في المقابل أعرب قرابة ٤٠ %عن اعتقادهم بإمكانية اندلاع حرب إسرائيل واحدى الدول العربية خلال الفترة ذاتها .يشير التداخل بين الرقمين السابقين إلي إحساس بعض أعضاء العينة أن كلا الاحتمالين يمكن أن يتحققا، سواء في توقيت متزامن أو متلاحق.

في عامي ١٩٩٩، ١٩٩٨ أعرب ٦٨%، ٥٧ %من أفراد الاستطلاع عن اعتقادهم بوجود إمكانية عالية أو متوسطة لاستمرار السلام خلال السنوات الثلاث التالية .أما هؤلاء الذين اعتقدوا بوجود إمكانية عالية أو متوسطة للحرب في السنوات الثلاث التالية فقد تعرضت النسبة الممثلة لهم للتقلب، فبينما نمت من ٣٧ %في عام ١٩٩٦ إلي ٤٧% في عام ١٩٩٧ ثم إلي ٥٤ %في عام ١٩٩٨ إلا أنها هبطت مجددا في عام ١٩٩٩ إلي ٤٦%

يوضح تحليل اختلافات إدراك احتمالات السلام والحرب خلال هذه السنوات وجود اتجاه متزايد ودائم من قبل أفراد العينة للإعلاء من احتمالات السلام مقارنة بالحرب، وأن الاختلاف في تقييم إمكانية كلا الاحتمالين قد تزايدت خلال عام ٢٠٠٠ ، استكمالا للمنحي الذي تبلور خلال عام ١٩٩٩ بعد أن كان الاثنين متساويين تقريبا خلال عام ١٩٩٨.

شروط حد أدني للسلام مع سوريا :

أوضح الاستطلاع الذي أجري في عام ٢٠٠٠حدوث تغير علي مدار السنوات الماضية فيما يتعلق بالشروط الإسرائيلية للسلام مع سوريا، فبينما أعرب ١٩٪ (مقابل ١٥ %في عام ١٩٩٤) من أعضاء العينة عن اعتقادهم بعدم إمكانية التوصل إلي سلام مع سوريا علي الإطلاق، تزايدت نسبة المستعدين لقبول شروط دنيا فيما يتعلق بسوريا (لا حرب، اتفاقية سلام مع احتياطات أمنية) من ٢٩ %في عامي ١٩٩٤،١٩٩٦ إلي ٣٧ %في عام ٢٠٠٠.

بالطبع فإن هذه النسبة كانت أقل من الحد المرغوب وعكست بشكل واضح المناخ البارد وغير الفعال الذي ورد في تقارير المفاوضات .

السلام مع مصر :

لقد وقعت اتفاقية السلام مع مصر منذ ما يزيد علي عشرين عاما وتضمنت تنازلات إسرائيلية واضحة، بالتحديد فيما يتعلق بإخلاء شبه جزيرة سيناء، التخلي عن حقول النفط وتفكيك المستوطنات المقامة هناك، وفي إطار استدعاء هذه التنازلات تم سؤال أفراد العينة عما إذا كانوا يساندون اتفاقية السلام مع مصر وقد رد ٨٠% بالإيجاب .

ثالثا :السلطة الفلسطينية والمناطق :

الأرض مقابل السلام والمفاوضات :عكس استطلاع

عام ٢٠٠٠ وجود درجة عالية نسبيا من القبول بفكرة إعادة الأرض مقابل السلام، حيث وافق ٤٩ %علي هذا المبدأ، وإن بدرجات متفاوتة من التصميم، في المقابل رفضها ٣٦ %من عينة الاستطلاع بينما تبني ١٤% موقفا وسطا بين هذين الحدين.

من ناحية أخري عكس الاستطلاع حدوث نمو في الاتجاهات المعارضة للمحادثات، وإن بشكل طفيف، حيث أيد شخص من كل أربعة أشخاص الدعوة لوقف محادثات السلام حتي لو ترتب علي ذلك نشوب الحرب، فيما عارض ٦٤ %الموقف المنادي بوقف المحادثات.

الموقف من الدولة الفلسطينية :حظي سؤال مباشر عن ضرورة إقامة الدولة الفلسطينية بموافقة ٥٥ %من أفراد العينة، كانتا النسبة في عام ١٩٩٩ حوالي ٥٧ %، بيد أن كلا النسبتين كانت أعلي من نظيرتهما المسجلة عام ١٩٩٨ والتي بلغت ٤٤ %الأمر الذي مثل دليلا علي التأييد المتزايد لهذه الفكرة .بلغت نسبة تأييد هذا الاقتراح في عام ١٩٩٧ حوالي ٥١ %مقارنة بنحو ٤٨ %عام ١٩٩٦ وقرابة ٣٩ %عام ١٩٩٥ .

من ناحية أخري أتت نسبة المعارضين لاقتراح إقامة الدولة الفلسطينية أعلي من نظيرتها في عام ١٩٩٩، حيث مثل المعارضون بشدة ٢٥ %من إجمالي أعضاء العينة مقارنة بنحو ١٥ %في عام ١٩٩٩ ، ٣٢ %في ١٩٩٨، وحوالي ٢٥ %في عام ١٩٩٧، وقرابة ٢٨ %عام ١٩٩٦، وحوالي ٤١ %عام ١٩٩٥ .

بالتوازي مع ما سبق حظي سؤال عن تقييمات الأفراد لاحتمالات إقامة دولة فلسطينية خلال السنوات الخمس القادمة - مع تحييد تفضيلاتهم الشخصية - بتأييد ٧٤% من أعضاء العينة حيث رأوا إمكانية فعلية لقيام الدولة الفلسطينية خلال الفترة المذكورة، من الجدير بالذكر أن هذه النسبة كانت ٧٧ %عام ١٩٩٩ وحوالي ٦٦ %في عام ١٩٩٨ .

أما فيما يتعلق بردود الفعل الإسرائيلية في حالة قيام السلطة الفلسطينية بالإعلان من جانب واحد عن قيام الدولة الفلسطينية فقد أتت نتائج الاستطلاع إيجابية إلي حد بعيد حيث استبعدت الاحتمالات المتطرفة .حيث فضل ١٢ %الاعتراف بمثل هذه الدولة، كما اعتقد ١٩ %بأن علي إسرائيل ألا تفعل شيئا، في حين رأي ٤٤ %من أعضاء العينة أن علي إسرائيل أن تقوم بوقف أية مفاوضات مع الفلسطينيين في هذه الحالة، علي الجانب الآخر أيد ١٥ %قيام إسرائيل بضم المناطق التي لاتزال تحت سيطرتها في حين طالب ١٠ %من أعضاء العينة بأن تقوم إسرائيل بإعادة احتلال المناطق إذا ما قامت السلطة الفلسطينية باتخاذ هذه الخطوة.

المناطق :كالعادة ظلت المناطق التي يجب أن تخليها إسرائيل في إطار التسوية الدائمة مسألة محل خلاف، بيد أن ذلك لم يحل دون تنامي الاستعداد الإيجابي للتعامل مع هذه القضية .

القدس :فيما يتعلق بالقدس رفض المشاركون في الاستطلاع فكرة إقامة عاصمة الدولة الفلسطينية في نطاق القدس الكبرى وذلك بأغلبية كاسحة بلغت ٨٩% مقابل ١١%، في عامي ١٩٩٩،١٩٩٨ كانت النسبة ٨٦% مقابل ١٤ %.من الجدير بالذكر أنه عند تغيير التسمية في استطلاع عام ١٩٩٧ من القدس الكبرى إلي القدس الشرقية كانت نسبة الرفض عالية كذلك حيث بلغت ٧٩% مقابل ٢١%، وفي عام ١٩٩٦ وافق ١٤ %فقط من إجمالي المشاركين في الاستطلاع علي هذه الفكرة.

المستوطنين والمستوطنات :عكس الاستطلاع تغيرا طفيفا فيما يتعلق بالموقف من المستوطنات مقارنة بالاستطلاعات السابقة .ففي عام ٢٠٠٠ رأي ٣٢ %من المشاركين في الاستطلاع ضرورة عدم إزالة أية مستوطنة يهودية في مرتفعات الجولان بينما عارض ٢٦ %تفكيك أية مستوطنات في الضفة الغربية .في المقابل وافق نصف المشاركين في الاستطلاع علي إزالة بعض المستوطنات في الجولان ووافق نحو ٥٩ %علي إزالة بعضها من الضفة الغربية .وفي إطار الاستطلاع ذاته طالب ١٨ %بإزالة كافة المستوطنات اليهودية في الجولان في حين رغب ١٥ %أن يروا تفكيك كافة المستوطنات المقامة في الضفة الغربية .في عام ١٩٩٩ طالب ٢٩ %بإزالة كافة المستوطنات (كانت النسبة ٣٢ %في عام ١٩٩٨ ، ٢٧% في عام ١٩٩٧، ٣٠ %في عام ١٩٩٦) (١٤٪) كانوا علي استعداد لإزالة كافة المستوطنات فورا (١٨٪) في عام ١٩٩٨، ١٥٪ في عام ١٩٩٧، ١٧ %في عام ١٩٩٦) من ناحية أخرى أعرب ٥٧ %من المشاركين في الاستطلاع عن موافقتهم علي إزالة المستوطنات غير الهامة من الناحية الاستراتيجية (كانت هذه النسبة ٥٠ في عام ١٩٩٨، ٤٨% في عام ١٩٩٧، ٥٣ %في عام ١٩٩٦).

رابعا :لبنان وسوريا :

احتلت لبنان مكانتها علي أجنده الرأي العام الإسرائيلي لمدة عقدين من الزمان، وغالبا ما كانت المساجلات السياسية حولها تصل لمستويات حادة وخلافية .خلال الحملة الانتخابية لعام ١٩٩٩ وعد رئيس الوزراء ايهود باراك بانسحاب إسرائيل من لبنان بحلول صيف ٢٠٠٠ مفضلا أن يتم ذلك من خلال اتفاقية مع كل من السوريين واللبنانيين ولكن من دونها إذا ما اقتضى الأمر، ونتيجة لهذا التزامن كان الوضع الأمني في لبنان موضوعا ساخنا للغاية خلال فترة الاستطلاع .

تركز الجدل حول وجود جيش الدفاع الإسرائيلي في المنطقة الأمنية ثم اتسع ليطول علاقات إسرائيل مع سوريا ومستقبل مرتفعات الجولان .بشكل عام تبني الرأي العام الإسرائيلي موقفا تصالحيا فيما يتعلق بلبنان وصداميا فيما يتعلق بالتنازل لصالح السوريين.

في استطلاع ٢٠٠٠ دعمت أغلبية هامة ٦٢ %خيار الانسحاب من لبنان، كان الاتجاه حاسما ومتناميا، كان

استطلاع ١٩٩٩ أول مسح يجريه مركز جافي يبدو فيه ميل الأغلبية (٥٥٪) لهذا الخيار .

أبدت النساء الانسحاب بمعدلات مرتفعة مقارنة بالرجال، كذلك أيده المسنون، كما كان هؤلاء الذين ولدوا في أوروبا وأمريكا أكثر تأييدا للانسحاب من الذين ولدوا في آسيا وأفريقيا، من ناحية أخرى كان العلمانيون أكثر تأييدا للانسحاب مقارنة بالمتدينين، أما الذين أدوا خدمتهم العسكرية في المناطق فقد أيدوا الانسحاب بنسب منخفضة مقارنة بمن لم يخدموا في المناطق أو لم يسبق لهم الانخراط في الجيش.

علي مدار السنوات طرحت أسئلة حول عقلانية سياسة المنطقة الآمنة، ما بين عامي ١٩٩٥-١٩٩٨ طرح سؤال وحيد حول دور المنطقة الآمنة في لبنان .بشكل عام كان هناك تدهور في نسبة من يرونه أداة فعالة لتحقيق الأمن الإسرائيلي وحماية المستوطنات الشمالية من الإرهاب .في عام ١٩٩٨ كان ٦٤ %من أعضاء العينة يعتقدون بأهميتها للأمن الإسرائيلي (كانت النسبة ٦٢ %في عام ١٩٩٧، ٧٢ %في عام ١٩٩٦، ٧٧ %في غام ١٩٩٥) أما النسبة الباقية ٣٦ %فقد انتقدوا سياسة المنطقة الآمنة علي قاعدتي الفعالية وارتفاع تكلفتها البشرية، (كانت هذه النسبة تراوح ٣٨ %في عام ١٩٩٧، ٢٨ %في عام ١٩٩٦، ٢٣ %في عام ١٩٩٥) .

خلال استطلاع ٢٠٠٠ اتفق غالبية المشاركين في الاستطلاع(٨٦٪) علي أن المنطقة الآمنة لا تساوي حياة الجنود الإسرائيليين (كانت النسبة ٧٤ %في عام ١٩٩٩) في حين رأي ٧٩ %أنها ورقة مساومة هامة فيما يتعلق بالمفاوضات المستقبلية مع سوريا (٧٢٪ في عام ١٩٩٩)، من ناحية أخرى رأي ٧٥ %أنها قد جلبت الهدوء لشمال البلاد(٧١٪ في عام ١٩٩٩) في حين رأي ٦٥ %أن المسألة اللبنانية يمكن أن تحل دون الانسحاب من الجولان، وكما اتضح من الاستطلاع فقد فضل ٦٢ %من المشاركين في الاستطلاع خيار الانسحاب المنفرد من لبنان وذلك مقابل ٥٥ %في عام ١٩٩٩ .

في الوقت الذي كان الاستعداد فيه للانسحاب من لبنان يتزايد كانت نسبة تمثيل الاتجاهات المؤيدة للاحتفاظ بالجولان تتقلص، ففي استطلاع ٢٠٠٠ كانت نسبة الأشخاص المؤيدين للانسحاب الكامل من الجولان (١٥٪) أعلي نسبة تم تسجيلها علي مدار سنوات الاستطلاع، في حين كانت نسبة المعارضين لإرجاع أيا من مرتفعات الجولان ٣٠٪ أدني نسبة تم تسجيلها علي مدار الاستطلاع .

في استطلاع عام ١٩٩٩ كان الاتجاه الرافض لإرجاع أيا من مرتفعات الجولان يمثل ٣٨ %من إجمالي المشاركين في الاستطلاع، بينما كان ٤٤ %في عام ١٩٩٨ .في عام ٢٠٠٠ كان الاتجاه الرافض كلية للانسحاب من مرتفعات الجولان أو يحصر الانسحاب في جزء صغير من الجولان يبلغ ٦٣ %مقارنة بحوالي ٧٣ %في عام ١٩٩٩ في الماضي أعتبر غالبية المشاركين في الاستطلاع الجولان ملكية غير قابلة للتفاوض، في استطلاعات أجراها معهد جوتمان خلال الفترة من ١٩٦٨-١٩٧٨ تراوحت نسب الرفض لإعادة أيا من مرتفعات الجولان ما بين ٧٤٪-٩٦٪ . في عام ١٩٨٦ عندما طرح سؤال عما إذا كان علي إسرائيل أن تكون مستعدة لإعادة المرتفعات إلي سوريا مقابل اتفاقية سلام كان الرد بالنفي من قبل ٨٦% وحتي في عام ١٩٩٥ ومع بدء المحادثات ما بين الإسرائيليين والسوريين وتواتر الشائعات حول احتمالات التوصل لاتفاقية ما بين فريق رابين-بيريز والأسد كانت نسبة الرفض لإعادة مرتفعات الجولان تبلغ حوالي ٥٠% .علي الرغم من ذلك سجل التوجه الداعم لإعادة بعض المرتفعات نموا نسبيا خلال عام ٢٠٠٠ .

أظهر استطلاع عام ٢٠٠٠ أن عددا متزايدا من الإسرائيليين قد وطنوا أنفسهم علي احتمال أن تقوم إسرائيل بإعادة مرتفعات الجولان إلي سوريا، ففي مواجهة سؤال حول تقييم احتمال أن تقوم إسرائيل بإعادة الجولان إلي سوريا خلال السنوات الخمس القادمة، اعتقد ٧٨ %بإمكانية حدوث ذلك ، كانت النسبة ٥٤ %خلال عام ١٩٩(كانت النسبة في استطلاعات سابقة وعلي مدي زمني أطول، عشرة سنوات تبلغ ٤٨ %في عام ١٩٩٨، وحوالي ٦٦ %في عام ١٩٩٧، وحوالي ٦١ %في عام ١٩٩٦).

كانت مسألتي العلاقات مع سوريا ومستقبل مرتفعات الجولان علي الدوام بمثابة مكونات هامة في أية سياسة تتعلق بلبنان، في هذا الصدد كان الرأي العام الإسرائيلي خلال عام ٢٠٠٠ يميل إلي التسوية التصالحية تجاه كل من لبنان وسوريا، وهو الأمر الذي اتضح من الإجابة علي التساؤل التالي "إذا ما تم عقد استفتاء وكان السؤال حول ما إذا كنت مع أو ضد إعادة كافة مرتفعات الجولان في مقابل سلام كامل وترتيبات أمنية تسمح بالانسحاب من لبنان، فماذا سيكون تصويتك ؟ "في مواجهة هذا السؤال أجاب ٦٠ %أنهم سيصوتون لصالح الانسحاب، ٥١ %من المشاركين في الاستطلاع قدروا أن الاستفتاء سيتم تمريره، ٤٠ %اعتقدوا أنه سيخفق، ٣ %اعتقدوا أنه لن تكون هناك اتفاقية، ٦ %اعتقدوا أنه لن يكون هناك استفتاء.

كانت النساء أكثر تأييدا لاتفاقية سلام مقارنة بالرجال، كما كانت الفئات الأعلي تعليما مقارنة بالأقل تعليما، في المقابل كانت نسبة تأييد ذوي الأصول الآسيوية والأفريقية أقل من ذوي الأصول الأوروبية والأمريكية، من ناحية أخرى أيد ثلث المتدينين الإسرائيليين الاستفتاء مقارنة بنحو ٧٥ %من العلمانيين.

عندما تم سؤال المشاركين في الاستطلاع عن المرشح الذي أعطوه أصواتهم في انتخابات رئيس الوزراء عام ١٩٩٩ كانت النتيجة أن الغالبية العظمي من مؤيدي باراك ٨٣٪ قد صوتوا لصالح الاستفتاء، مقابل ٣٠% ممن صوتوا لنتنياهو .أما الجماعات التي تباينت أصواتها وتفضيلاتها فقد كانت في الأغلب الأعم من المقترعين

الجدد (شباب صغير ومهاجرون جدد) وهؤلاء الذين رفضوا أن يحددوا اتجاهات تصويتهم في انتخابات رئيس الوزراء.

من ناحية أخرى كشف الاستطلاع عن هيمنة الأسباب الأمنية في تحديد المواقف من عقد اتفاقية سلام مع سوريا، كذلك فيما يتعلق بإعادة مرتفعات الجولان إلي سوريا، فالذين أيدوا الاتفاقية كانوا مهتمين بتداعيات الوجود المحتمل للجيش السوري في الجولان ارتكازا علي معاملات سلامة الجليل، وهؤلاء الذين عارضوا الاتفاقية أعربوا عن الاهتمام ذاته بتصنيفهم الجولان كملكية استراتيجية لا يمكن الاستغناء عنها، في الحالتين كانت الأبعاد الاقتصادية والسياسية أقل تأثيرا وحسما

خامسا :مواجهة التحديات الأمنية :

امتلك الإسرائيليون علي الدوام ثقة في قدرتهم علي التغلب علي التهديدات الأمنية، سواء ما يتعلق منها باحتمالات الحرب مع سوريا، الإرهاب، انتفاضة العرب الإسرائيليين، تخفيض المساعدات الأمريكية أو اندلاع حرب شاملة مع كل الدول العربية، بيد أن معدلات الثقة تلك قد تدنت فيما يتعلق بكافة عناصر منظومة التهديدات خلال عام ٢٠٠٠ ،فيما عدا إمكانية تجاوز تداعيات خفض المساعدات الأمريكية، وفي هذا الإطار كان انخفاض معدلات الثقة حادا فيما يتعلق بالقدرة علي مواجهة حرب عربية شاملة.

في استطلاعات عامي ١٩٩٩، ٢٠٠٠ تم توجيه العديد من الأسئلة .كان تقدير المشاركين إيجابيا بشكل عام فيما يتعلق بالقدرة علي التغلب علي هجوم بواسطة صواريخ أرض /أرض والمشاكل الداخلية مثال الاستقطاب السياسي والتباينات الاجتماعية .كان حوالي نصف المشاركين في استطلاع ٢٠٠٠ واثقين من قدرة إسرائيل علي التغلب علي مشكلة وجود أسلحة بيولوجية، كيمائية ونووية في حوزة أعدائها.

قوات الدفاع الإسرائيلية :

ارتبطت قوات الدفاع الإسرائيلية علي الدوام بمفاهيم عظمة وكبرياء واستقلالية إسرائيل .في هذا السياق غالبا ما يتم توصيف الجيش باعتباره عاملا أساسيا في استيعاب ودمج المهاجرين للبلاد، بيد أنه وبمرور الوقت أضحت العديد من هذه المسلمات محلا للتساؤل، فالتطور التكنولوجي الهائل الذي لحق بتقنيات الحروب قد أثار العديد من التساؤلات حول الفائدة من وجود جيش نظامي كبير .بالتوازي مع ذلك لم يكن أداء جيش الدفاع مما يدعو للفخر في العديد من المهام التي قام بها في المناطق أو في جنوب لبنان .من ناحية أخرى ورغم أن الخدمة العسكرية إجبارية بالنسبة للإسرائيليين إلا أن العديد من طلاب اليشيفا لا يؤدون هذه الخدمة الأمر الذي أثار تساؤلات عدة حول المساواة والدوافع وغيرها.

منذ عام ١٩٨٧ تم سؤال المشاركين عما إذا كان الجيش يزداد قوة أم أن قوته تتآكل، وقد تعددت إجابات المشاركين علي مدار تلك السنوات، فبينما كان نحو ٥٠% من المشاركين في الاستطلاعات الماضية يرون أن جيش الدفاع يضعف أو يضعف بشدة، انخفضت هذه النسبة إلي حوالي ٣٠ %في عام ٢٠٠٠في المقابل كان رأي ٤٢ %أن الأوضاع كما هي عليه بينما ذهب ٢٨ %إلي أن قوة جيش الدفاع آخذة في التزايد .من الهام في هذا الصدد مراعاة أن هذه هي المرة الأولي التي تتقلص فيها نسبة من يرون أن الضعف ينتاب جيش الدفاع الإسرائيلي.

ميزانية الدفاع والضرائب :

علي مدار الاستطلاعات الماضية كان غالبية المشاركين يعتقدون بملائمة ميزانية الدفاع، وفي المقابل كان حجم الاتجاه الداعي لزيادة ميزانية الدفاع يتراوح ما بين ٣-٦ أضعاف التيار الداعي لخفض ميزانية الدفاع .تكرر ذلك أيضا خلال عام ٢٠٠٠ حيث رأي ٣٩ %ضرورة زيادة ميزانية الدفاع مقابل ٧ %رأوا ضرورة خفضها، في المقابل طالب ٥٣ %بإبقائها علي ما هي عليه .وعند سؤال المشاركين في الاستطلاع عن استعدادهم لدفع المزيد من الضرائب مقابل شعورهم بالمزيد من الأمن كان رد نحو ٥٠ %من المشاركين بالإيجاب وذلك في عقد الثمانينيات، انخفضت إلي حوالي ٤٢ %في عام ١٩٩٣ ثم إلي ٢٩% في عام ١٩٩٨، بينما لم تزد هذه النسبة عن ١٨ %خلال عام ١٩٩٩ وحوالي ٢٨ %في عام ٢٠٠٠.

الخدمة الإلزامية أو جيش تطوعي :

علي الرغم من عدم استعداد غالبية المشاركين في الاستطلاع لزيادة الضرائب بغرض الدفاع عن الدولة الإسرائيلية، إلا أنهم كانوا حاسمين للغاية في مساندتهم لنمط الخدمة الإلزامية المتواجد حاليا، حيث لم يحظي شعار الجيش التطوعي بأية أفضلية وإن كان من الملاحظ أن نسبة تأييده قد إرتفعت مقارنة بعام ١٩٩٩ .

تعد مصداقية القيادة عاملا حاسما ومؤثرا في أي نظام سياسي وعلي وجه الأخص في نظام ديمقراطي .في هذا السياق يتمتع رؤساء المنظمات الأمنية بدرجة من الثقة والمصداقية أعلي من تلك التي يتمتع بها نظراؤهم من السياسيين .

الحرب الأهلية :

ما زال نحو ثلث المشاركين في الاستطلاع يذهبون إلي احتمال أن تنشب حرب أهلية من جراء القرارات السياسية المتعلقة بالمناطق .في المقابل انخفضت الاتجاهات التي تفاقم من احتمال نشوب /عدم نشوب حرب أهلية.

الأحزاب العربية في التحالف :

أقل من نصف المشاركين في الاستطلاع قبلوا خيار ضم الأحزاب العربية للائتلاف الحكومي، هذه النسبة أقل من مثيلتها المسجلة خلال عام ١٩٩٩ .

جدول ١ : القلق بشأن الأمن الشخصي ١٩٩٦ - ٢٠٠٠

	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	٥٥
قلق للغاية	٤٨٪	٣٧٪	٤٦٪	٣٥٪	٣١٪	٢٢٪	١٣٪	٣٠٪
قلق	٣٦	٣٩	٣٩	٤٣	٤٦	٤٤	٤٥	٤٩
ليس قلقا على الاطلاق	٢٣	١٨	١٣	١٧	١٨	٢٦	٣٤	١٨
ليس قلقا	٢	٦	٢	٥	٥	٨	٨	٣

جدول ٢ : الأرض مقابل السلام ١٩٩٦ - ٢٠٠٠

	٩٦/٢	٩٦/٥	٩٧	٩٨	٩٩/٢	٩٩/٥	٥٥
إعادة الأرض	٤٣٪	٥٣٪	٥٣٪	٤٤٪	٤٧٪	٥١٪	٤٩٪
موقف وسطي	١٦	١٤	١٤	١٤	١٥	١٣	١٤
عدم إعادة الأرض	٤١	٤٢	٣٤	٤٢	٢٨	٣٨	٣٦

جدول ٣ : وقف محادثات السلام ١٩٩٦ - ٢٠٠٠

	٩٦/٢	٩٦/٥	٩٧	٩٨	٩٩/٢	٩٩/٥	٥٥
وقف المحادثات	٤٣٪	٥٣٪	٥٣٪	٤٤٪	٤٧٪	٥١٪	٤٩٪
موقف وسطي	١٦	١٤	١٤	١٤	١٥	١٣	١٤
عدم ايقاف المحادثات	٤١	٤٢	٣٤	٤٢	٢٨	٣٨	٣٦

جدول ٤ : المناطق المقبول إرجاعها في إطار الاتفاقية الدائمة

	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	٥٥
الضفة الغربية	٣٠٪	٣٠٪	٣٨٪	٤٤٪	٣٩٪	٤١٪	٥١٪
جوش عتسيون	١٤	١٨	٢٠	٢٦	٢٦	٣٢	٣٣
وادى الاردن	١٨	١٩	٢٠	٢٠	٢٣	٢٣	٣٢
القدس الشرقية	١٠	٩	١٢	٢٠	١٧	٢١	٢٤

جدول ٥ : مواقف المشاركين في انتخابات رئيس الوزراء ١٩٩٩ من الاستفتاء

الاستفتاء	باراك	نتنياهو	لا إجابة – لم يكن لهم حق التصويت في انتخابات ١٩٩٩
مع (٦٠٪)	٨٣٪	٣٠٪	٤٧٪
ضد (٤٠٪)	١٧	٧٠	٥٣٪

جدول ٦ : جيش تطوعي ١٩٩٩ – ٢٠٠٠

	تطوعي تماما	ربما تطوعي	ربما الزامي	الزامي تماما
١٩٩٩	٣٪	١٠٪	٣٠٪	٥٧٪
٢٠٠٠	٧	١٦	٢٦	٥١

جدول ٧ : الاعتماد على تصريحات القيادات الامنية والسياسية ٢٠٠٠

	التصريحات الأمنية	التصريحات السياسية
يعتمد بها بشدة	٢٨٪	١٤٪
يعتد بها	٥٠	٤٩
لا يعتد بها	١٩	٢٩
لا يعتد بها على الإطلاق	٣	٨

جدول ٨ : احتمال نشوب حرب اهلية ١٩٨٦ – ٢٠٠٠

	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	٥٥
محتمل بشدة	٩٪	٨٪	٦٪	٣٪	٥٪	٥٪	٧٪
محتمل	٢٤	٢٢	٣٠	٢٩	٢٩	٣٠	٣٠
غير محتمل	٣٤	٣٥	٣٣	٤٥	٤٣	٤٨	٣٢
غير وارد مطلقا	٣٣	٣٦	٣٢	٢٤	٢٤	١٨	٢٦

جدول ٩ : مدى القبول بمشاركة الاحزاب العربية في التحالف الحكومي ١٩٩٣ – ٢٠٠٠

	٩٣	٩٤	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	٥٥
مؤيد بشدة	١٠٪	١٢٪	١٠٪	١٣٪	٩٪	١٧٪	١٥٪
مؤيد	٢٣	٢٧	٣٥	٢٦	٢٩	٣٣	٣١
معارض	٢١	٢١	٢٨	٢٤	٢٣	٢٩	٢٤
معارض بشدة	٤٧	٤١	٢٨	٣٧	٤٠	٢١	٣٠

٤ تقييم لبرنامج تشجيع الأطفال من عرب إسرائيل

Outcome evaluation of an advocacy program to promote early childhood education for Israeli Arabs

كاتبي المقال :ريكي سافيا ،مارك وايزمان

إعداد :أكرم ألفي

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تحليل امبيريقي لنتائج أحد المشاريع التطبيقية لتشجيع الأطفال صغار السن من عرب إسرائيل علي التعليم في سن مبكر (من سن ٣ إلى ٤ سنوات)، وقد تم هذا المشروع كجزء من مشروع تعليم الأطفال الصغار، وهدف المشروع إلى تحقيق التالي : زيادة نسبة قيد الأطفال العرب في المدارس وزيادة عدد الفصول الدراسية ما قبل التعليم الابتدائي التي تديرها المجالس المحلية وزيادة عدد المدرسين في المرحلة ما قبل الابتدائية المؤهلين علمياً الذين يعملون في القطاع العربي.

قامت الدراسة علي أساس استبيان داخل القطاع العربي بالإضافة إلى استخدام معلومات حول التعليم في القطاع العربي خلال العشر سنوات الماضية في ٤٥ مدينة عربية، مما أعطى القدرة للباحثين للمقارنة بين الخمس سنوات ما قبل تطبيق المشروع (الذي بدأ في عام ١٩٩٤) والخمس سنوات التالية لتطبيقه وهو ما استخلص الباحثين في نهايته أن المشروع نجح في تحقيق جزء كبير من أهدافه وسط القطاع السكاني العربي في إسرائيل وأن هناك العديد من التغييرات الإيجابية ظهرت من تطبيقه، خاصة في المدن العربية التي تم التركيز عليها أثناء تطبيق المشروع.

يقوم مشروع تشجيع الأطفال الصغار علي التعليم علي أساس افتراض محدد، هو أن التعليم في سن صغير للفئات المحرومة اجتماعياً هو افضل الطرق للتغلب علي المشاكل الاجتماعية المستقبلية لهذه الفئات من حيث قدرتها علي استيعاب مناهج التعليم أو الاندماج في المجتمعات التي تعيش فيها.إلى جانب افتراض إن هناك أثر مضاعف لتعليم الفئات الاجتماعية المحرومة في سن صغير مقارنة بالفئات الاجتماعية ذات الحظ الأوفر. وبالتالى دورهذا المشروع في تضيق الفجوة الاجتماعية والاقتصادية بين فئات المجتمع المختلفة.

إن الطفل الذي يحوز الخدمات التعليمية في سن مبكر يكون اقدر علي فهم المناهج واستيعابها من الطفل الذي يبدأ التعلم في سن متأخر .إلى جانب الرشادة الاقتصادية الخاصة بعائد الاستثمار في هذا النوع من التعليم مقارنة بالاستثمار في خدمات أخرى لتأهيل الفئات الاجتماعية المحرومة نسبياً من الخدمات، حيث أظهرت الدراسات الأكاديمية المتخصصة إن عائد الاستثمار في التعليم في السنوات الأولى للطفل اعلي من نظيره الخاص بعائد التعليم في أي مستويات أخري من التعليم .

ويطبق هذا النظام يطبق حالياً في العديد من دول العالم المتقدم عبر الدراسة لبعض الوقت أو دراسة اليوم الكامل للأطفال في سن مبكر جداً وهي الدراسة التي تقوم الدولة بتمويلها وعدم اعتماد تلك الدراسة علي دفع الآباء لمصاريف باهظة لتعليم أبنائهم. من ناحية أخري فإن تأهيل المعلمين في هذه المدارس يكتسب أهمية خاصة تنبع من خصوصية التعامل مع الأطفال في هذا السن الصغير ودوره الهام في تأهيل هؤلاء الأطفال نفسياً واجتماعياً وتسهيل عملية تطورهم.

خلفية حول دور المنظمات غير الحكومية في القطاع العربي في إسرائيل:

يمثل السكان العرب حوالي ٢٠ %من سكان إسرائيل، يتوزع هؤلاء السكان علي المدن الكبيرة والصغيرة و القري في كافة أنحاء الدولة الإسرائيلية يعيش جزء منهم في القري غير المعترف بها في الجليل

والنقب .وعلي الرغم من اختلاف هذه التجمعات من حيث الحجم والفئة العمرية ...الخ، إلا أنها تشترك في معضلة خطيرة ألا وهي إنها تستحوذ علي تمويل أقل من جانب الحكومة الإسرائيلية بالنسبة للبنية الأساسية والخدمات من تلك التي يستحوذ عليها السكان اليهود، نتيجة لهذا التمويل غير المتساوي، فان العديد من القري العربية تملك بنية أساسية وخدمات تعليمية محدودة .ويظهر عدم التساوي هذا بشكل أوضح في مجال التعليم فوفق تقرير مراقب الدولة الإسرائيلية لعام ١٩٩٢ فان هناك فجوة واضحة بين السكان اليهود والعرب في هذا المجال، كما تظهر الإحصائيات أن ٢٩ %فقط من الأطفال العرب يتلقون تعليم وفق برنامج التعليم ما قبل المدرسة مقابل ٩٧ % للأطفال اليهود، ومن المفيد ملاحظة أن هذه الفجوة تتسع في المدن العربية بينما تقل نسبياً في المدن المختلطة فى وفي العدد القليل من المدن العربية الذى يندرج تحت بند"الأولوية القومية "أو مدن التنمية والتطوير التي تستحوذ علي تمويل من الحكومة لتطويرها إلى جانب الإعفاءات الضريبية وزيادة الموارد المحلية لهذه المدن .

تاريخياً، فان التطور المؤسسي المجتمع العربي في إسرائيل قام علي استراتيجية توفير الخدمات البديلة لمواجهة احتياجات هؤلاء السكان .وقد نمت العديد من المنظمات القاعدية عبر السنوات الطويلة في المدن والقري العربية، من اجل الحصول وجمع الدعم لتقديم الخدمات التعليمية ما قبل الدراسة للمجتمعات المحلية .وقد استحوذت العديد من المنظمات غير الحكومية(NGOs) علي تمويل خلال السنوات الماضية من مؤسسة التمويل الإسرائيلية الجديدة(NIF)وهي مؤسسة تم إنشاءها بالتعاون بين اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والأوروبيين من اجل تمويل أنشطة العدالة الاجتماعية- وكان جزء من التمويل بغرض بناء أبنية تعليمية جديدة إلى جانب تقديم المشورة والتدريب للعاملين في مجال التعليم في القطاع العربي .ومن خلال تعاونها مع المنظمات غير الحكومية العربية العاملة في مجال التعليم وضح بالنسبة لمؤسسة (SHATIL)أن محاولة حل معضلة اختلال المعادلة بين العرب واليهود في مجال التعليم الناجمة عن ضعف التمويل الحكومي للتعليم العربي عن طريق تقديم الخدمات البديلة يواجه العديد من القيود أولها انه يقدم حل ضيق قليل التأثير بالنسبة لاجمالي عدد العرب في اسرائيل وبالنسبة للنطاق الجغرافي الواسع لتحقيق هذا النشاط أغراضه ومن حيث الوقت الذي يحتاجه لتحقيق نتائج واضحة بسبب صغر عدد المناطق التي يتم فيها تطبيق هذا النشاط ونتيجة عدم وجود مصدر دائم للتمويل لهذا النشاط .ثانيا : إن هذا النشاط يتم بالأساس في التجمعات العربية الكبرى في إسرائيل حيث وجود لفئة عربية مؤهلة اقتصاديا واجتماعياً لتقبل النشاط ودعمه، بينما يتم إهمال التجمعات العربية الصغيرة الحجم والضعيفة اجتماعياً في نفس الوقت. ثالثاً : إن هذا الطرح يعتق يد الحكومة الإسرائيلية من مسئوليتها تجاه ها النشاط في القطاع العربي.

لهذه الأسباب مجتمعة تم طرح العديد من الرؤى لحل معضلة نشاط المنظمات غير الحكومية في مجال التعليم ما قبل المدرسة واتجهت معظم الرؤى لمحاولة تغيير السياسة الحكومية اكثر من توفير خدمات بديلة، وذلك عبر خلق لوبي ومجموعات ضغط ورفع الوعي، وهو ما عني تغيير الاستراتيجية المعتمد عليها لتحقيق هدف رفع مستوى تعليم الأطفال العرب .وهو ما أدى إلى دعوة SHATILفي ١٩٩١ القيادات العربية والمنظمات غير الحكومية العربية في إسرائيل لخلق تحالف يعمل معا من أجل العمل سويا للضغط علي الحكومة من ناحية ومن ناحية أخري توفير الخدمات التعليمية وتأهيل معلمي الأطفال تربوياً وهو التجمع الذي تم إنشائه ودعمه عبر. SHATIL

وقد شد هذا التحالف الانتباه في السنوات الأخيرة، وقامت العديد من الأبحاث الأكاديمية بدراسة دوره وتأثيره وتطوره في القطاع العربي حيث يقوم التحالف علي خلق فريق عمل يضم العديد من المنظمات مسئول عن تحديد الأهداف واستراتيجيات العمل وكيفية تطبيقها.

وكما ذكر المقال من قبل فان هذه الدراسة تتم علي نتائج أحد مشاريع هذا التحالف والذي يهدف إلى : زيادة نسبة قيد الأطفال العرب في المدارس وزيادة عدد الفصول الدراسية ما قبل التعليم الابتدائي التي تديرها المجالس المحلية وزيادة عدد المدرسين في المرحلة ما قبل الابتدائية المؤهلين علمياً الذين يعملون في القطاع العربي.

المشروع:

أن الهدف السكاني من هذا المشروع هم السكان العرب في المدن والقري والقري غير المعترف بها في إسرائيل مع استبعاد المدن المختلطة والمدن العربية التي تقع تحت إشراف سلطة محلية مشتركة بين اليهود والعرب .مع التركيز علي المناطق التي لها صفة أو وضع الأولوية الوطنية .وفق هذا تم اختيار ٥٥ بلدة ومجلس محلي عبر الدولة الإسرائيلية. تقوم هذه الدراسة البحثية باختبار نتائج المشروع في ٤٤ مدينة منهم أي حوالى (٨٢٪) من إجمالي مدن المشروع.

تم تقسيم المدن العربية في الدراسة وفق كونها حائزة علي وضعية الأولوية الوطنية آم لم تحز عليها وهو تقسيم

هام من حيث أن المدن العربية التي لها وضعية الأولوية الوطنية تحصل علي دعم مالي اكبر من الحكومة لتعليم الأطفال الصغار وهو ما يتيح للسلطات المحلية توفير خدمات اكبر لهذا الغرض كذلك تخفيض مصاريف الدراسة بدور رعاية الأطفال في هذه المرحلة السنية .ومن الواضح بعد الدراسة أن المصاريف التي يدفعها الآباء لتعليم أبائهم في هذه الدور تعد العامل الأكثر أهمية وتأثيراً علي قيامهم بإيفاد أطفالهم إليها ، هذا وتعمل السلطات المحلية علي سد الفجوة التي تظهر بين عائد الأسرة وبين تكاليف الدراسة بهذه الدور من ميزانيتها.

كذلك ظهر من الدراسة أن بناء مدارس وفصول إضافية لتعليم الأطفال في سن ٣ إلى ٤ سنوات هي مهمة اسهل للسلطات المحلية ذات وضعية الأولوية الوطنية واكثر صعوبة لتلك التي لا تحوز هذه الوضعية، والتي يتم إقرارها عبر الحكومة الإسرائيلية (ومن المعروف أن عدد المدن العربية التي تحوز وضعية الأولوية الوطنية اقل بكثير من مثيلاتها اليهودية رغم افتقار معظم المدن العربية للخدمات والبنية الأساسية علي عكس المدن اليهودية).

ومن هنا كان التحدي الأساسي للمشروع هو زيادة نسبة المقيدين في التعليم ما قبل المدرسة في تلك المدن التي ليست في وضعية الأولوية الوطنية، حيث إنها المدن الأكثر احتياجا لهذه الخدمة التي تقدمها المنظمات غير الحكومية ومن هنا كانت المدن التي لا تحوز وضعية الأولوية الوطنية تمثل ٧٠ %من المشروع.

نتائج الدراسة:

أولا :زيادة عدد الأطفال العرب في سن ٣-٤ سنوات، المقيدين في دور حضانة ما قبل المدرسة خلال العشر سنوات الأخيرة من ٣٤ %في ١٩٨٧ إلى ٧٠ %في عام ١٩٩٨

ثانياً :زيادة عدد الأطفال المقيدين في المدن الغي حاصلة علي وضعية الأولوية الوطنية من ٣٣ %عام ١٩٨٧ إلى ٧٤ %عام ١٩٩٨ (أي زيادة بحوالي ٤٠٪) وقد كانت هذه الزيادة اقل في نسبتها في المدن ذات وضعية الأولوية الوطنية حيث كانت النسب كالتالي ٦٢% عام ١٩٨٧ و٨٩ %عام ١٩٩٨(أي زيادة بنسبة ٢٧%).

وذلك نتيجة تركيز المشروع كما سبق وذكرنا علي المدن غير ذات وضعية الأولوية الوطنية.

ثالثاً :كان معدل نمو القيد بدور الحضانة ثابت طوال العشر سنوات حيث كان متوسط المقيدين سنوياً من بداية المشروع حوالي ٧٢٪ .

كان واحد من أهم أهداف هذا المشروع هو زيادة عدد الفصول الدراسية ما قبل التعليم الابتدائي للأطفال في سن ٣ إلى ٤ سنوات والتي تديرها السلطات المحلية العربية في المدن الـ٥٥ وقد ظهر من الدراسة أن هناك زيادة حقيقية حدثت في هذا الصدد ففي ١٩٨٧ كان هناك حوالي ١,٥ فصل للأطفال في سن ٣-٤سنوات في كل مدينة عربية بينما أصبحت النسبة في عام ١٩٩٨ ٦,١ فصل لكل مدينة أي بزيادة بنحو ٣٠٠ %وهذه الزيادة لا يمكن إيعازها إلى المشروع وفقط بل أيضا لدور بعض الأحزاب العربية والمنظمات الأهلية والخاصة العربية في إنشاءها خلال العشر سنوات الماضية نتيجة الاهتمام المتزايد بهذا النوع من التعليم بعد إدراك أهميته لكل من الحراك الاجتماعي للسكان العرب واندماجهم في المجتمع الإسرائيلي حيث كانت عدد الفصول التي تديرها السلطات المحلية مقارنة بالفصول التي تديرها المنظمات غير الحكومية بنسبة سنوية ١,٧مقابل ٢,٥ علي الترتيب في ١٩٨٧ بينما أصبحت النسبة بعد المشروع الذي لعبت فيه السلطات المحلية دور رئيسي في ١٩٩٨ ، ٥,٥ مقابل ٤,٧ علي الترتيب.

أما بالنسبة لتأهيل المعلمين في هذه الدور والمدارس وتطوره خلال العشر سنوات الماضية فكانت النتائج أن تضاعف عدد المدرسين المتخصصين والمؤهلين علمياً لتدريس الأطفال في سن ٣-٤ سنوات في المدن العربية من ١,٤ مدرس لكل مدينة في ١٩٨٧ إلى ٦ مدرسين لكل مدينة في عام ١٩٩٨ ، ويتم حساب هذه النسبة وفق دخول المدرسين دورات تأهيلية متخصصة في تعليم الأطفال الصغار.

بعيداً عن هذا المشروع في تفاصيله فان دراسته تكشف العديد من النقاط لعل أهمها و أتكثرها بديهية هو انصراف الحكومة الإسرائيلية عن الأنفاق علي البنية الأساسية والخدمات في القطاع العربي وان الجهد الأوفر الذي يتم في هذا المجال تقوم به منظمات غير حكومية ومبادرات فردية وخاصة عربية في الأغلب أو بالتعاون مع منظمات دولية وهو ما يضع الأرقام حول تطوير الحكومة الإسرائيلية للمدن العربية والخدمات بها موضع شك، من ناحية أخرى تظهر لنا أهمية الدراسة تعليم الأطفال العرب في اسرائيل في سن صغير ولكن ما لا يظهر من الدراسة نوعية المناهج التي يتم تعليمها للأطفال العرب في هذا السن الصغير وهي مناهج وطرق تدريس تؤثر ابلغ تأثير علي تشكيل وعي الأطفال في السن الصغير وهو ما يجب الالتفات إليه من قبل المنظمات العربية العاملة في هذا المجال .

◆ من الأرشيف ◆

١

اللواء التشيكوسلوفاكي وحرب الاستقلال

ملحق هآرتس ١٩٩٦/١١/٨

في نهاية ١٩٤٨ توجه إلى إسرائيلى مئات المجندين باللواء التشيكى، الذين تلقوا تدريبات عسكرية بتمويل إسرائيلى. بهذه الطريقة خططت الحكومة الإسرائيلية لتخليص اليهود ذوى الخبرة العسكرية من أوروبا الشرقية.

في شقته بمستوطنة جيفعات حاييم، وعندما بادرناه بالحديث قدم جارى برشالوم نفسه بالكلمات التالية: «أنا الرجل الذى سقط عليه اللواء التشيكوسلوفاكى، فى يوم صحو من أيام عام ١٩٤٨، فى براغ» فى تلك الأيام كان اسمه جارى فرير. أرسل إلى براغ بمعرفة الموساد، وهناك كان يعمل ضمن مساعدى ايهود افرييل، رجل وزارة الخارجية الذى تولى شراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا لصالح دولة إسرائيل الفتية.

قبل ذلك بخمسة عشر عاما، فى عام ١٩٣٣، ترك برشالوم تشيكوسلوفاكيا مباشرة إلى مستوطنة جيفعات حاييم. وبعد مذبحة يهود كيالسة ببولندة عام ١٩٤٦، توجه إلى أوروبا فى مهمة دفاعية، ليعمل على تنظيم الشباب اليهودى وتدريبهم للدفاع عن النفس والهجرة. سافر متخفياً بشخصية تاجر زجاج، ويمتلك شركة مزيفة، وزيادة فى الحرص على سلامته، جرى تزويده ببطاقة هوية كصحفى. فاستقر فى براغ فى يونيو ١٩٤٧.

كان عليه فى مهمته الجديدة أن يحدد أماكن اليهود ويجتمع بهم فى مقابلات جماعية، ويشرح لهم ما هى الصهيونية. «كانت علاقتى وطيدة بالجناح اليهودى بتنظيم الجنود المسرحين من الجيش التشيكوسلوفاكى، وتلقيت دعوة للقاء ضباطه. ألقيت محاضرة عن تاريخ الهاجانا وعن نضال إسرائيل المحاطة بالأعداء. وفى نهاية المحاضرة، قلت بأنفعال: هلموا .. قوموا وتعالوا لساعدتنا فى القتال من أجل بقائنا فى أرض إسرائيل، وللشيوعيين، كالمتدينين، قانون تنظيمى، وثار جدل ملتهب حول كيفية الدعوة الى حرب تحرير: هل هى حرب شعوب مقهورة، أم حرب ضد الامبريالية، فقلت أن الدول العربية التى هاجمت - فى وقت واحد دولة إسرائيل الصغيرة، كانت فى الواقع خاضعة لحكم بريطانى امبريالى، وحظى هذا التبرير بالقبول».

فى ختام المقابلة اقترب اربعة رجال من برشالوم وأخبروه أن لهم اتصالات قوية باللجنة المركزية للحزب الشيوعى، وأنهم يفكرون فى تقديم اقتراح الى لجنة الحزب بتشكيل لواء يهودى. يقول برشالوم: «كنت قائدا فى الهاجانا وكنت اشرف على دورات تدريبية، وأقصى تشكيل تعاملت معه كان كتيبة. لم أكن أعرف بالمرة ما هى كلمة لواء وماذا تعنى. فقلت لهم لابد أن اتصل بسفير دولة إسرائيل، وفى وجودهم اتصلت بإيهود افرييل، الذى كان يقيم فى فندق درجة ثالثة فى براغ. فى حجرة صغيرة ليس فيها إلا سرير وطاولة وكرسى. قال افرييل باهتمام: ادعوهم لمقابلتى فى تمام الرابعة من بعد ظهر غد».

فى تمام الرابعة - يحكى برشالوم - دخل حجرة السفير الضباط الأربعة، مرتدين بدلات السهرة، تمالكت نفسى بصعوبة وكدت أنفجر بالضحك عندما رأيتهم وقد

قبضت على صدورهم صدريات سوداء. كان الأمر يشبه فيلما فرنسيا كوميديا. دعوتهم للدخول حيث كان ايهود مضطجعا على السرير، فتوجهوا اليه وقاموا له بأنحناءه شديدة، شعر افربيل بحرج شديد وأنتابته نوبة سعال طويلة. وعرض الضباط الذين تحدثوا الالمانية، اقتراحهم بتشكيل لواء يهودى مقاتل، والواقع أنه تقرر فى هذه المقابلة تشكيل اللواء التشيكوسلوفاكي».

ويقول افربيل بعد عدة سنوات، كلمة لواء جرى استعارتها من اللواءات الدولية، التى تطوعت لمساعدة الحكومة الجمهورية فى الحرب الاهلية فى اسبانيا فى اعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٨. وفى إحدى وثائق ارشيف الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى، التى نشرت العام الماضى فى براغ فى كتاب بعنوان «تشيكوسلوفاكيا وإسرائيل فى الفترة من ١٩٤٧ - ١٩٥٣»، من إعداد الباحث التشيكى كارل كيلأن، توجد اشارة لهذه المقابلة التى جرت فى فندق اسفلند. فى ٢٥ يوليو عام ١٩٤٨، كتب هناك، ووقع اتفاق عملى اولى بين افربيل ومساعديه. وبين ضباط يهود اربعة ذوى خبرة قتالية من الحرب العالمية الثانية، كلهم برتبة كابتن : شمشون شكتا، ارتور هانك، ويليام كهأن، وكارل كورت.

وورد فى الاتفاق: أننا بصدد تنظيم - على ارض تشيكوسلوفاكيا، وبمشورة مع السلطات الشرعية - وحدة قتالية مستقلة من متطوعين يهود تضم حوالى الف رجل وامرأة». كذلك جرى الاتفاق على أنه بعد التدريب والتأهيل العسكرى الصارم تصبح هذه الوحدة تحت تصرف دولة اسرائيل. والتزمت الحكومة التشيكوسلوفاكية بتخصيص مدربين وقادة لتدريب الوحدة ، بينما تتكفل اسرائيل بنفقات المشروع، بما فى ذلك تكلفة سفر المتطوعين إلى إسرائيل، وعودتهم إلى تشيكوسلوفاكيا، وقال رئيس الخدمة الدفاعية فى براغ كولونيل برديتس رياتسين، قال لشكتا ولرفاقه الثلاثة، ايها الشباب عليكم أن تفعلوا ما يتوجب عمله، ولا حاجة لى أن اعلم عن ذلك شيئاً.

وفى بحث حديث، نشر الشهر الماضى فى مجلة «دراسات في نهضة إسرائيل» يستعرض د. يعقوف مركوفيتسكى تاريخ اللواء التشيكوسلوفاكي. ففى دوائر الحزب الشيوعى الإسرائيلى (م.ك.ى) مقتنعون بأن الفكرة ظهرت لأول مرة اثناء زيارة السكرتير العام للحزب، شموئيل ميكونيس ،الى براغ عام ٤٨، فور قيام الدولة. وتفاخر ميكونيس نفسه فى بداية الثمانينات بمساهمته تلك، فى مقابلة صحفية جرت فى معهد ديافيس الذى استقى منه د. مركوفيتسكى: «قلت لبن جوريون، لم اجد تفسيراً لما يحدث - كيف تسمحون للطائرات المصرية بقصف تل ابيب بهذه الحرية؟ فقال لى بن جوريون لا نملك ما نقاتلهم به. قلت له، اريد الذهاب الى براغ لتعبئة وتدريب متطوعين. ولما لم يرد بالايجاب، ذهبت بصحبة ايستر فيلنسكه الى جولدامائير التى سمحت لنا أن نفعل ذلك بأسرع ما يمكن».

د. يهوداليهف، الصحفى والباحث، يشير الى عدة وثائق فى كتاب كارل كيلأن تدعم هذا الادعاء «ومن تحليل الوثائق يتضح أن ميكونيس عمل على المسار الحزبى. بعد ذلك ظهرت فكرة مماثلة عن طريق ممثلى الهاجانا وممثلى الهستدروت الصهيونى العالمى والمحلى. وعمل آخرهم عبر المسار الرسمى وأجروا اتصالات مع وزارة الخارجية التشيكوسلوفاكية ومع ممثلى الحكومة التشيكية، الذين فضلوا اجراء الاتصالات مع مندوب الحكومة الاسرائيلية وليس مع ممثلى الحزب الشيوعى الاسرائيلى (م. ك. ى) وطبقا لوثائق الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكي، فإن القائمين على تنظيم اللواء كانوا فيلم كهأن وشمشون شكتا. وأجرى اجال القنصلية الاسرائيلية الاتصالات مع فلديمير كلمنتيس، الذى كان نائبا لوزير الخارجية بأن مسريك. وفى نهاية الأمر أنتقل القرار النهائى الى كلمنت جوتفيلد، الذى اصبح رئيسا لتشيكوسلوفاكيا منذ مايو ٤٨، ومع بداية دورته الرئاسية وقع على القرار بتشكيل اللواء وتزويده بالسلاح».

وفى كتاب كيلأن أن ميكونيس اقترح ليس فقط تجنيد يهود تشيكوسلوفاك فى هذا اللواء، بل ايضا يهود من بولندا، والمجر، ورومانيا وبلغاريا، كذلك اقترح ميكونيس التمسك بدقة أن يكون الضباط والقادة شيوعيين. وفى يونيو ١٩٤٨ وعلى اساس اقتراح ميكونيس، نوقش اقتراح بتجنيد ٤٥٠٠ متطوع، منهم حوالى الف تشيكوسلوفاكي، يتم تدريبهم فى بلادهم، أماالمتطوعون اليهود الرومانيون فيتم نقلهم مباشرة إلى اسرائيل.

ويعتقد د. ليهف أن كلهأن احبط هذالخطة بحجة أنها تعرض للخطر المنشآت التشيكوسلوفاكية نظرا لأنها تقضى بدخول متطوعين من بلدأن اخرى اليها. كما ذكر كهأن أن هناك مائتى ضابط فقط يتمتعون بوعى سياسى مناسب يسمح بالاعتماد عليهم. بالاضافة الى أن القائم على كهأن فى الحزب باول ريمأن، قد عارض خطة ميكونيس الموسعة وفى إحدى الوثائق تنمر من أن ادارة العملية خرجت من يدى الحزب، وأن تأثير الفوضية الاسرائيلية والهستدروت الصهيونى أخذ فى التزايد.

***

وتعين لقيادة اللواء، بجأنب كهأن، مايور أنطونيأن سوحور، ضابط بالجيش التشيكوسلوفاكي. ويقول عنه جارى برشالوم: «لم يكن يهوديا، وعلى فكرة لم يكن ايضا شيوعيا». فى سبتمبر ١٩٤٨ ارسل قادة اللواء مذكرة الى الحكومة الاسرائيلية، وفيها مطلب يتمثل فى

أن يعمل اللواء في اسرائيل كوحدة واحدة متماسكة ومكتملة. في نفس الشهر زار سوحور اسرائيل بصحبة كهان وشكتا، ووعدهم رئيس الاركان العامة ياكوف دوري بأن يتم لهم ما أرادوا. بقي كهان في اسرائيل وأنضم الى المجلس العسكري للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي كسكرتير للشؤون العسكرية، وعاد رفيقاه الى براغ وقدما تقريراً إلى الحزب التشيكوسلوفاكي، ورد فيه أن الشيوعيين ذوي الوعي، المستعدين للعمل في صفوف اللواء يشكلون ما بين ٨٪ اى ١٥٪ من المتطوعين، بما يوازي حوالي ألف رجل.

بعد وصول طلائع المتطوعين إلى إسرائيل بعث اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي، الياهو جوجونسكي وشمعون كوهين، مذكرة الي الحزب الشقيق في براغ، يشكرونه ويباركون المسأندة التي قدمها للعملية ومن بين اعضاء اللواء، كأن هناك مائتين من مؤيدي الحزب «يمكن أن نجند منهم على الأقل خمسين لينضموا الى صفوف حزبنا». ويشكل مجيئهم - كما ذكروا - عنصرا هاما في أنتخابات الكنيست، التي كأنت على الأبواب في يناير ١٩٤٩، وأضافوا بأن: «أنشاء مستوطنة للملزمين بالخدمة في هذا اللواء،بزعامة حزبنا، سيكون ذا اهمية كبيرة بالنسبة لوضعنا في البلاد».

هذاالتغلغل الشيوعي اثار أنتباه الامريكيين الذين أنجرفوا آنذاك في أجواء الحرب الباردة وبدأوا في رؤية الخطر الأحمر في كل ركن. ونشرت النيويورك تايمز في ٢٦ ديسمبر ٤٨: «٦٠٠ رجل وامرأة من اليهود في طريقهم الى ارض اسرائيل، وحسب المعلومات المتوافرة، فهناك ١٥٠٠ آخرون من المتوقع ارسالهم بينهم طيارون، مشاه، مظليون، خبراء اتصال وممرضات. وجرت تدريباتهم في معسكر تابع للجيش التشيكوسلوفاكي».

د. مركوفيتسكي الذي يعتمد على شهادة ايهود افرييل يكتب أن عدد المجندين وصل الى ١٠١٠٠، وصل منهم إلى اسرائيل ما لا يزيد عن ٦٠٠. جاءوا في سفن على ثلاث مجموعات عبر ميناء تريستا الايطالي. وصلت المجموعة الاولى إلى اسرائيل في ديسمبر ١٩٤٨، بعد وقت قصير من أنتهاء المعارك، والثانية ابحرت في نهاية يناير ١٩٤٩ بعد وقف اطلاق النار، والمجموعة الثالثة تحركت في بداية فبراير ١٩٤٩.

هربرت (يوشكا) فلرشتاين كأن في المجموعة الثالثة «تطوعت في اللواء بناء على طلب عناصر حزبية كبيرة في تشيكوسلوفاكيا»، حكى ذلك عام ١٩٨٥ في مقابلة لمجلة «هذا هو الطريق»، الناطقة بلسأن (ركاح). وهو يقول اليوم أن الدافع للتجنيد في اللواء، رغم كونه غير صهيوني، كأن دافعا اكثر عمقا . ألحق والده ادولف فلرشتاين في معسكر زكسنهاوزن بالقرب من برلين. وأمه هلينا قتلت في اوشفيتز. عندما تطوع فلرشتاين في اللواء كأن عمره ٢٢ عاما وحيدا بدون اسرة. بعد سنوات قضاها في الجيتوهات، وفي معسكرات تجميع، وفي معسكرات العمل.

في شقته المكتظة بالكتب والوثائق في جنوب تل ابيب، يقول فلرشتاين أنه احس في ذلك الوقت - منتصف ١٩٤٨ - بالحاجة الشديدة للأنتقام وأنه كأن واثقا من أنه ينضم الى لواء تشيكوسلوفاكي اتجه إلى اسرائيل كجزء من محاربة العدو الامبريالي،ووجهة النظر الطبقية جعلت الامبريالية والفاشستية في نظره عدواً واحداً. كأن واضحا لديه أنه عندما تتم مهمة التطوع التي يخوضها في اسرائيل، فإنه سيعود الى براغ، كأن له اصدقاء هناك، كأن يعمل مصوراً، وبطبيعة الحال كأن ناشطا في الحزب الشيوعي التشيكي، لذلك عندما توجه الى اسرائيل أخذ معه حقيبتين فقط وفيهما ملابس ومتعلقات حيوية بالنسبة لجندي ذاهب للقتال.

وفي اغسطس أنضم الى قيادة اللواء ايضا ماريو أنطونيأن سوحور ضابط المدرعات صاحب خبرة في الاستخبارات، وأستاذ التاريخ العسكري، وعالم اجتماع ومتعاطف مع الصهيونية. وفي قرية بالقرب من ليبافيه أنشئ معسكر تدريب آخر وأنتظمت فيه دورات تدريبية مختلفة. وخلال شهر اغسطس بدأت فيه دورة تدريبية لقادة مشاه قليلين، قدر عددهم بـ ٧٦ مجنداً ودورة مدفعيين تضم ٧٥ مبتدئاً. وأثناء التدريبات اكتشف رجال الاستخبارات التشيك أن النشاط العسكري في المعسكرات اصبح معروفا لدى دائرة كبيرة اكثر من اللازم من رجال الجهاز العسكري والمدني، وحتى لا يثار الأنتباه المبالغ فيه قرر المايور سوحور في ٩ سبتمبر نقل التدريبات الى فلكة سترلينا، وهي تبعد ١٨ كيلو متراً عن قاعدة التدريبات السابقة.

«في هذا المعسكر تبلور اللواء» يقول ذلك د. مركوفيتسكي «تمخض جهاز قيادي من المنضمين اصبحوا خبراء في الاتصالات، الهندسة، المستودعات، والصيانة، كأن موقع هذا المعسكر سريا، ومن يغادره بدون اذن او تصريح يتم اتهامه بالفرار، أن يتم استبعاده. وقد اعلنت المنطقة كلها منطقة عسكرية فرضت عليها رقابة مشددة».

في سبتمبر ١٩٤٨، بعثت قيادة اللواء بمذكرة الى الحكومة الاسرائيلية بتوقيع كابتن شيكتا، الذي كأن مهندس مستودعات في الجيش التشيكوسلوفاكي ومقرب من وزارة الدفاع. وفي هذه المذكرة طالب قادة اللواء بتجنيدهم في جيش الدفاع الاسرائيلي وإعطائهم رتب ضباط اسرائيلية، وبضم جنود اللواء لجيش الدفاع الاسرائيلي كوحدة عسكرية واحدة. كما طالبوا بتأمين ظروف معيشة وإقامة لعائلات المتطوعين، مثل قطعة ارض يستقروا ويقيموا عليها لدى وصولهم.

ووصل سوحور وشكتا فى زيارة الى اسرائيل فى ١٩ سبتمبر ١٩٤٨، وقابلوا رئيس الاركان العامة يعقوف دورى، وتفقدوا عدة معسكرات تدريب، واستطلعوا الموقف على جبهات القتال، وفى ارشيف وزارة الدفاع التشيكى توجد وثيقة تحمل تفاصيل مقابلة سوحور وشكتا مع المتطوعين بعد عودتهم من اسرائيل. وما قالوه عن الوعود التى حصلوا عليها فى اسرائيل أثار حماس المتطوعين الذين باتوا على قناعة بأن اعالة عائلاتهم مضمونة.

***

ويكتب د. كروفيتسكى فى بحثه، حسب شهادة ايهود افريبل، أنه من جانب حكومة إسرائيل استهدف إنشاء اللواء التشيكوسلوفاكي تحقيق عدة اهداف: ضمان هجرة ما يقرب من ألف شاب يهودى بعضهم عسكريون وضباط احتياط حرموا من مغادرة تشيكوسلوفاكيا بطريقة اخرى: اقامة سياج او اطار عسكرى كجزء من المجهود الحربى الإسرائيلى، وتهريب ثروات يهود تشيكوسلوفاكيا. وعين افريبل يعقوف سلومون - رجل وزارة الدفاع وعضو مابام، لقيادة الوحدة، فى اغسطس تم استبداله بقيادة اسحاق شينى.

يتذكر يوشكا فلرشتاين أنه فى اغسطس ٤٨، استدعى إلى معسكر تدريب فى جنوب مورافيا، حصلنا على ملابس عسكرية رسمية وقيل لنا أن المعسكر قد أقيم فى منطقة لها نفس ظروف الأرض فى اسرائيل. كنا هناك لمدة ستة شهور. وكان هناك نوعين من التجنيد: هؤلاء الذين ارادوا الهجرة إلى اسرائيل، وهؤلاء الذين ارادوا التطوع لكى يقاتلوا باعتبارهم سياحا. وقررت أن اكون مقاتل - سائح وليس مهاجر جديداً.

* أية أجواء كانت تسيطر على معسكر التدريبات؟

- التدريبات والأعمال أثارت حماسى، لكنى كنت محبط سياسيا. قالوا لى فى اللجنة المركزية أن هناك نواة شيوعية فى اللواء، وعندما اعود سيتصلون بى. مضى ما يقرب من شهرين ولم يتصل بى أحد.

* هل تلقيتم محاضرات عن دولة اسرائيل وعن الصهيونية؟

- لقد علمونا العبرية وسمعنا عدة محاضرات عن اسرائيل واستمعنا الى بعض المحاضرات عن اسرائيل، علمونا نشيد البلماح (كتائب كومأندو من الهاجانا) واذكر أننا قمنا بتدريبات نظامية وغنينا نشيد البلماح دون فهم ولا كلمة منه. وقبل الأنتهاء من التدريبات، كان علينا أن نقوم بتدريب كبير، هجوم على هدف بمساندة الدبابات. كان قادة التدريب ضباطاً ذهبوا من ستالينجراد حتى برلين وأذكر أن التدريب كان ناجحا للغاية. كذلك قضى شلوموه ليفوفيتس عدة اشهر فى معسكر التدريبات فلكا سترلينا. ليفوفيتس يبلغ من العمر ٧٨ عاما فقد معظم عائلته فى الكارثة النازية، كان والده جزارا وأمه ربة بيت، أنجبا ثمانية اولاد بقى منهم جميعا هو واثنين من اخواته على قيد الحياة. فى عام ٣٩ جرى تجنيده للخدمة الالزامية فى الجيش التشيكوسلوفاكي. بعد ذلك تم ضم المنظمة للمجر حليفة النازيين، ومن تم جرى تجنيده بالجيش المجرى وإلحق وبسلاح الامدادات. وقد حماه ضباطه من النازيين فأنقذه بذلك من الابادة.

عندما عرفت بوجود جناح للدفاع فى براغ، حضرت وسجلت اسمى هناك. بعد ذلك لبست الزى العسكرى التشيكى الخاص بى ويحمل درجة رقيب. وأرسلت الى معسكر التدريب فى فلكا سترلينا ووعدنا قادتنا ومعهم المايور سوحور باعتبارنا ممثلى الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكي أننا سنكون جيش احتياط شيوعى فى ارض اسرائيل. ورغبت بعدما سمعته، فى الهروب من تشيكوسلوفاكيا، لأننى لم أرغب فى أن أكون شيوعيا. لذلك أنضممت الى اللواء حتى اهاجر الى اسرائيل، وأتذكر أن سوحور وشكتا عادوا من زيارة لاسرائيل وقالوا لنا عندما نصل الى اسرائيل يمكننا أن نختار اما أن نكون مزارعين او صيادين.

ومن ميناء يافا أنتقل شلوموه ليفوفيتس وزوجته وإبنته حافيه فى قطار الى نزل للمهاجرين فى جيفعات اولجه. حصلوا على أسرة للنوم، ١٥ ليرة ووجبة بها خبز وزيتون ومربى، كانت حرب الاستقلال قد أنتهت للتو. ويتذكر ليفوفيتس «بعد ذلك بعدة ايام، حصلنا على سيارة ترنتا من الوكالة، وكان لفى اشكول هو الخازن، سافرنا الى ايجازيم، قرية عربية تركها سكانها دون أن يحزموا متاعهم. اعطونا ثمانين قرشا فى اليوم من الوكالة وعملنا فى اصلاح المنازل العربية. لم تكن هناك مياه فى القرية، فكنا نجمع المواسير ونحضرها للقرية مقابل ٢٠ قرشا تدفعها الوكالة. بعدما قمنا بتركيب المواسير، دخلنا لنسكن مع أسرنا».

على خلاف شلوموه ليفوفيتس، لا نجد لدى فلرشتاين أى ذكريات طيبة من الأنتقال لاسرائيل. فى ترياست سرقوا منه حذاءه الوحيد، لكن كانت تلك مجرد بداية «صعدنا الى السفينة بينما كنا متخفين كمهاجرين جدد. كانت المفاجأة الكبرى فى ميناء حيفا: كنت واثقا أن ضباطا عسكريين سينتظروننا ويأخذوننا الى معسكر أو الى مخيم عسكرى. ولكن شيئا من هذا لم يحدث. وصلت شاحنات وأمرونا بركوبها حتى ننتقل الى منازل المهاجرين.حاولت تنظيم معارضة، لكن هطل المطر وأسرع الناس والأسر الى ركوب الشاحنات. وفى حيفا طلبت جواز سفرى وعندئذ اتضح أن الضباط حصلوا على جوازات سفر شخصية، وبقية الجنود سافروا بجواز سفر جماعى، وأحسست أنهم اختطفونى الى اسرائيل وسيكون من الصعب علىّ أن اغادر هذا المكان».

فى براغ حصل فلرشتاين على عنوان الحزب الشيوعى

فى اسرائيل، اتجهت الى المقر الرئيسى للحزب فى تل ابيب، فى شارع المجيد رقم ٩، اجتمعت هناك اللجنة المركزية بأعضائها ومعهم السكرتير العام ميكونيس، تخلصوا منى بسرعة وأحالونى الى عوزى بورشتاين الذى صحبنى الى ١٢ شارع نحمانى، حيث لجنة الجنود والشباب، وفى الطريق تبادلنا الحوار: هو بالييدش وأنا بالالمانية، فى نحمانى نمت على سرير حديدى، بعد ذلك أنتقلت للاقامة فى نادى الحزب فى شارع «هلل العجوز» وأنضممت الى اللجنة المركزية للشباب الشيوعى كأحد نشطاءها».

على مدى اربع سنوات توجه فلرشتاين مرة بعد اخرى الى السفارة التشيكوسلوفاكية فى اسرائيل وطلب العودة الى براغ «كانت البيروقراطية هناك ثقيلة» يقول فلرشتاين، ولكن كان لديه احساس ايضا بأنهم لا يريدون اعادته» ويتدخل من مائير فيلنر اعلمونى أنه يحق لى العودة إلى براغ، لكن جواز سفرى لم يصل وعندما كنت امثل اسرائيل فى وفد رى مهرجان الشبيبة فى وارسو اوائل الخمسينيات حصلت على اذن خاص بالتوجه الى براغ لأجمع حاجياتى».

فى عام ١٩٥٤ تزوج فلرشتاين من عضوة بالحزب تعرف عليها هنا. وواجه صعوبة الحصول على بطاقة هوية، لأنه دخل سائحاً وفى نهاية الأمر لم يخدم بجيش الدفاع الاسرائيلى. وبناء عليه تم تجنيده للجيش فى سن ٢٨، وبعد اعلان عضويته فى الحزب الشيوعى ارسل للخدمة فى الدفاع المدنى، وبعد ذلك تم اعفاؤه. وكما يقول، فإن ثلاثة فقط من رجال اللواء أنضموا هنا الى الحزب الشيوعى. كان وراءهم كهان الذى عاد الى تشيكوسلوفاكيا فى اكتوبر ١٩٤٩، وفى بداية الخمسينيات ادين بإجراء اتصالات مع اسرائيل ووضع رهن الاعتقال. ونجح بعد سنوات فى الفرار الى بلغاريا ومات هناك.

يقول فلرشتاين: «قبل سنوات عدة لم تكتب كلمة واحدة عن اللواء التشيكوسلوفاكي، لا فى اسرائيل ولا فى تشيكوسلوفاكيا. كان الموضوع برمته خطأ من الأساس، وقد استغل كثيرون الفرصة لاخراج ممتلكات من تشيكوسلوفاكيا. اذكر أنه على السفينة التى جئت عليها جلب أناس معهم منقولات وممتلكات كثيرة. وجلب إحدهم معدات وسيارات لمصنع اسمنت. شكتا نفسه جلب معه عشر سيارات من طراز حديث. إحداها منحت للحزب الشيوعى الذى استخدمها على مدى سنوات فى توزيع الجريدة الناطقة بلسان الحزب».

ويعتقد الباحث التشيكى كيلان فى كتابه، أنه مع بداية ١٩٤٩ سافر الى اسرائيل من تشيكوسلوفاكيا ٢٥٠٠ يهودى اغلبهم من مجندى اللواء وأفراد أسرهم. ما بين ٧٪ و١٠٪ من المتطوعين فى اللواء عادوا الى براغ فى عامى ٤٩ - ٥٠، طبقا لايلان عميتسور من الجامعة العبرية بخزانة وثائق الدولة. وفى تقرير وضعه ميخال هوتر، موجود بأرشيف جيش الدفاع يتضح كيف طالب نفس المتطوعين بمرتب كامل وتمويل تكاليف السفر للعودة الى الوطن.

ويكتب مركوفيتسكى أنه وصل الى اسرائيل ضمن اللواء ٦٠٠ مقاتل وخافوا فى جيش الدفاع الاسرائيلى من أنتشار الشيوعيين فى الجيش. وقد كتب بن جوريون فى مذكراته أنه لا يجد نهاية لشكوكه بأن اللواء بأكمله شيوعى. لكنه قرر لمزيد من الضمأن والأمان لن يدمج هؤلاء الرجال فى جيش الدفاع الاسرائيلى. ولهذا السبب جرى فقط تجنيد بضع عشرات من مجندى اللواء بشكل منفرد. كان خلق قاعدة لثلاثة كتائب - كتيبة مدرعات، كتيبة سلاح مشاة وكتيبة مدفعية - ما هو الا حلم بعيد المنال. حتى الحزب الشيوعى الاسرائيلى لم يخرج رابحا، وكانت قيادته مصابة بخيبة أمل من العدد القليل الذى أنضم للحزب.

وفى نهاية الأمر ظل اللواء التشيكوسلوفاكي، فى افضل الاحوال، على الهامش فى تاريخ حرب الاستقلال. فى كتابها الصادر عن وزارة الدفاع عام ١٩٩٤ بعنوان «جيش يولد» خصصت د. زهافا اوستفيلد للحديث عن اللواء فقرة قصيرة: «لقد بذلت جهوداً خاصة فى تعبئة *لواء يهودى فى تشيكوسلوفاكيا*. وقد خاص عمل فى تشيكوسلوفاكيا، واعتنى بتجميع وتدريب يهود شبان لتهجيرهم الى اسرائيل كبنية عسكرية كاملة. الضباط فى جانبهم الاكبر ليسوا يهودا، أعيروا من قبل الجيش التشيكى لمدة عام، قبل سفرهم بلغوا ١٣٠٧ رجل، بما فى ذلك حوالى ٥٠ ضابطا (بينهم مسيحيون) ومهنيون سائقو دبابات ورجال مدفعية. سافر اللواء الى اسرائيل فى بداية ١٩٤٩ (٥٧٩ مجنداً) وتم نشر رجاله بين الوحدات القائمة ولم يحصلوا على الحقوق الممنوحة للمتطوعين من خارج البلاد.

◆ من الأرشيف ◆



تـاريـخ العنـف اليــهودى

هآرتس ١٥/١١/١٩٩٦ تحقيق: رم يروزن

باروخ جولدشتاين، ييجال عامير وقاتلون آخرون يواصلون ميراث التعصب الذى يرجع الى مئات السنين. المؤرخون يعترفون اليوم أن عنف المتدينين المتطرفين كان منتشرا فى المجتمع اليهودي منذ الأزل. كيف جرى إخفاء وإنكار هذه البعد المزعج فى تاريخ الشعب الاسرائيلي.

فى عام ١٨٨٦ نشرت جريدة «هامليتس» أى البليغ اليهودية الصادرة فى بتربورج،خبرا مفاده «أن الحسيديم (متدينين يهود متزمتين) فى مدينة فيساجارد والذين ليسوا على وفاق مع إمام الجماعة عند الصلاة، لأن ملابسه نظيفة ويرتدى حذاء اثناء الصلاة، عملوا فضيحة فى الكنيس اليهودى على هذا الأمر الشائن وتسببوا فى مصادمات دامية. وسارع رجال شرطة المدينة الى الكنيس اليهودى لتهدئة هذه الفوضى وفض الاشتباكات والتفريق بين المتعاركين. وأخرج الحاخام بصحبة عسكريين مسلحين الى المقر الادارى للمدينة لاستيضاح الأمر. هذا وسيتم تقديم مثيرى الشغب والاضطرابات الى القضاء».

البروفيسور يسرائيل برتل، رئيس قسم تاريخ الشعب الاسرائيلي بالجامعة العبرية، يقول أن حالات العنف تلك واسوأ منها كانت منتشرة بين اليهود فى اوروبا الشرقية منذ نهايات العصور الوسطى «أنا شخصيا كأحد أعضاء حركة الشباب العامل فى الخمسينيات، شاركت فى اشتباكات عنيفة على خلفية التنافس بين (حركة الوحدة) و(الحركة الموحدة) وهى تماثل تماما اشتباكات شباب حركة بيتار فى الثلاثينيات. كنت واثقا أن حالات التصادم والغضب تلك هى من تكوين الاسرائيلي الحديث ولم اعرف آنذاك فى الواقع أننى متورط فى ميراث عميق الجذور».

لقد وصفت الصيهونية اليهودى المنفى بالضعف، يسعى للسلام ويجبن عن استخدام القوة. يقول برتل «المفزع أن المتدينين الارثوذكسيين اليوم يتبنون وصفا مشابها.. أنهم يصفون المجتمع اليهودي القديم بأنه لم يكن يهتم بأى شئ سوى الشريعة وتنفيذ الأوامر والنواهى، وبالطبع لم يتورط فى اعمال عنف. لكن كل الادب اليهودى الشرق اوروبى يشير إلى أن العكس هو صحيح. أن تفاصيل حياة اليهود فى القرن الـ ١٩ حافلة بقصص المصادمات والاشتباكات داخل دور العبادة، بالاضافة الى عراك الشوارع، والبصق، ونتف الذقن وحتى الاغتيال».

ويضيف برتل أن هناك ايضا معلومات كثيرة عن اعمال عنف تعتبر فى الاساس جنائية، أى لصوص وقتلة يهود، منذ القرن الـ ١٧ حتى الـ ١٩، «تبرز بصفة خاصة قصص عن يهود كانوا زعماء فى عالم الجريمة السفلى فى أوديسا مع نهاية القرن الـ ١٩ وبداية هذا القرن، ولا ننسى مهاجرين الى امريكا تحولوا الى زعماء العالم السفلى للجريمة فى الولايات المتحدة. على أية حال، فالجريمة اليهودية لم تولد علي الارض فى يافا».

وفى الذكرى السنوية لاغتيال رابين بعث لنا البروفيسور زئيف جريس، من قسم الفكر الاسرائيلي فى جامعة بن جوريون، تقريرا عما وقع فى مدينة لمبرج فى القرن الـ ١٩: حاخام اسمه افرهام كوهن، تم اغتياله على ايدى يهودى لأسباب دينية. ذلك كان نموذجا للمواجهة بين يهود متنورين متعلمين نسبيا، وإن كانوا مدققين فى الأوامر، وبين متدينين متعصبين. وقد نشر التقرير لأول مرة فى صحف اسرائيلية، وفى جريدة «دفار» عام ١٩٣٤ بعد عام كامل على مقتل أرلوزورف، وأثار ردود افعال قوية فى صحافة اليمين.

هل ييجال عامير، باروخ جولدشتاين، يونه افروشيحى، وعامى فوفى هم جزء من سلسلة طويلة؟ هل ما فعله جولدشتاين من مذبحة فى عيد البوريم كان بالصدفة؟

هل أصبح في نظر المعجبين به، نتاج جنون من نوع جديد؟

إن المراجعة الدقيقة للحقائق الثابتة في التاريخ على» مدى ١٥٠٠ سنة، تكشف صورة أخرى مختلفة عما اعتدناه. هذا التاريخ الطويل يضم اعمال قتل جماعي ضد المسيحيين. وإعادة تمثيل بشعة لصلب المسيح، وأكثر ما جرى بمناسبة عيد البوريم اغتيالات لأبناء العائلة الواحدة، احيانا من خلال الاعتقاد بأن هذا ما فعله افرهام ابونا مع اسحاق، تصفية الواشين وبعضهم لاسباب آيديولوجية عن طريق محاكمات سرية لحاخامات يصدرون حكما تعسفيا ويعينون الجلادين، وقتل نساء في دور العبادة بل وحتى قطع أنوف نساء منحرفات بأوامر حاخامية.

القدس عام ٦١٤: احتل الجيش الفارسي المدينة التي كانت حتى ذلك الحين تحت الحكم البيزنطي. بعد وقت قصير من الاحتلال. ذبح يهود القدس آلاف من الأسرى البيزنطيين الذين وقعوا بأيديهم، غالبيتهم مسيحيون صادقو الايمان والعقيدة. يقول د. هوروفيتس: «طبقا للمصادر المعروفة لدينا، فقد سلم الفرس لليهود ما بين عشرين وتسعين ألف رجل، هذه الأعداد في اعتقادي مبالغ فيها، ولكن حتى أقل التقديرات تتحدث عن حوالي اربعة آلاف مسيحي. وعلى أية حال لم يكن هذا قتلا في خضم المعركة. بالعكس فقد اجرى اليهود مفاوضات مع الفرس، بل ودفعوا لهم اموالا مقابل الاسرى المسيحيين. بعد ذلك جمعوهم في مكان هو اليوم حي مميلا، وهناك ذبحوهم جميعا».

*** الاسباب معروفة؟**

هناك مؤرخون يعتقدون أن الأمر ببساطة كان مجرد أنتقام. قتل للقتل، وآخرون يعتبرون أن اليهود لم يدفعوا اموالا للفرس لمجرد القتل وبناء على هذه النظرية، فقد كان هدفهم تحويل المسيحيين البيزنطيين الى عبيد لهم وطبقا للشريعة هناك التزام تجاه العبيد، وهو الأمر الذي ارادوا فعله. والأسرى، ربما اعتبروا ذلك تهويدا بالاكراه، ففضلوا القتل على تدنيس دينهم المسيحي، وعلى حد قول هوروفيتس، هناك مؤرخ واحد فقط هو يوسف برسلفسكي تعامل مع هذه القضية وذكرها في كتابه «حرب ودفاع يهود ارض اسرائيل».

*** ربما تكون هذه الحالة غير مهمة، في فترة لا داع للخوض فيها؟**

د. هوروفيتس «هذه فترة هامة - من كل الجوانب - في تاريخ اسرائيل بصفة خاصة. في اعقاب القضاء على الحكم البيزنطي في القدس حصل اليهود على حكم ذاتي استمر ثلاث سنوات. كان ذلك بعد خراب المملكة بحوالي خمسمائة سنة، فكانت هذه السنوات الثلاث هي آخر فترة استقلال لليهود في القدس حتى القرن العشرين. لكن ليس هناك تلميذ واحد في أي مدرسة اسرائيلية يدرس ما حدث في هذه الفترة، حتى بمناسبة احتفال الالفية الثالثة للقدس». وقد حدثت حالة مشابهة في نفس الفترة في سبتمبر عام ٦٢٠ في مدينة أنتاكيا في سوريا، عندما اقترب الجيش الفارسي من المدينة، ثار اليهود وتمردوا على الحكام البيزنطيين «حسب العرض التاريخي المسيحي فقد قتلوا مسيحيين كثيرين، القوا بهم في النار، وقبضوا ايضا على بطريرك المدينة واسمه أنستسيوس وبعد أن قتلوه قطعوا عضوه الذكري وأدخلوه في فمه وأخذوا يسحبون بالحبال جثته في ساحات المدينة» كذلك يضيف هوروفيتس، أن المؤرخ الوحيد الذي يذكر هذه القضية هو برسلفسكي «لكنه بالطبع تجاهل أثناء التعرض لقتل البطريرك تفاصيل التمثيل بجثته. واسمح لي أن اسوق الواقعة كما وردت في الكتاب المحترم والرسمي لميخال آفي - يونه (عصر روما وبيزنطة)، إصدار مؤسسة بياليك. هكذا كتب آفي (عندما اقترب الجيش الفارسي من أنتيوكيا، تمرد اليهود هناك) هذا كل شئ».

*** ببساطة قد لا يعلم آفي يونه التفاصيل التي تعلمها أنت؟**

«إنه يعرف جيدا، لكنه اختار ألا يحكي ما يعرف»، حتى فيما يتعلق الأمر بظواهر عنف اقل حدة، فإن مدى الأنكار لدى مؤرخين يهود لا يختلف. فمثلا اليهودي الذي اشترى منزلا من مسيحي في القرن السابع في نفس المدينة أنتيوكيا، وجد بداخله صورة للعذراء فقام اليهودي بتمزيقها والتبول عليها، وكأن رد المسيحيين أن طردوا كل اليهود من المدينة. هوروفيتس: «على ضوء ذلك يمكن سرد كل القصة دون فبركة». ومع هذا ففي كتب مؤرخين يهود نجد طرد جميع يهود المدينة بسبب أنتهاك حرمة، مسيحي، وتفصيل الأحداث تغير مجراه تحت شعار الدين السائد، فلم يذكر بالمرة. وفي اعتقادي أن كل هذا التجاهل والأنكار هو بمثابة اهدار متعمد لبعد كامل في التاريخ اليهودي».

الحالة التالية التي يذكرها هوروفيتس وقعت عام ١١٩٢ في باري (بريش)شمال فرنسا. كانت البداية مقتل يهودي على يد مسيحي. «ليس لدينا أية دلائل على مبررات هذا العمل، وكل ما هو معلوم أن هذا المسيحي كان من المقرر أن يمثل للمحاكمة امام السلطات. لكن اليهود وقعوا رشوة لدوقة الاقليم وأخذوا الرجل بحوزتهم. وفي عيد البوريم في نفس السنة ساقوه للقتل شنقا. وحسب السرد المسيحي للتاريخ. جرى تنفيذ العقاب كنوع من اعادة تصوير وتمثيل صلب المسيح. وضعوا على رأس المحكوم عليه تاج من الاشواك وأوسعوه ضربا وقادوه الى سارية الاعدام».

*** هل دفع اليهود المسيحيين ليتمكنوا من تنفيذ القتل بالطريقة التي تجسد مقتل المسيح؟**

«لقد دفعوا واختاروا الموعد، يوم البوريم، وهو تقريبا الذي فهمه المسيحيون، باعتباره يوما خاصا لارتكاب المعاصي».

*** كيف تصف المصادر اليهودية هذه الواقعة؟**

كان هناك مؤرخون يهودا اعتبروا أن السرد المسيحي للأحداث غير صادق، وبالذات بسبب الابتذال في استخدام المسيح ولكن عندما ندقق جيدا في التفاصيل بالسرد المسيحي للتاريخ فإنها تبدو صادقة، حتى أنه لم يدع أن اليهود صلبوا الرجل بل علقوه فقط، ومن المهم الاستشهاد بما قاله المؤرخ اليهودي هاينريخ جيرتس الذي كتب عن الحدث: «سواء كانت النية الشريرة مبيتة، أو بالصدفة، فقد نفذ اليهود القتل يوم البوريم. وأثناء الشنق تذكروا هامان

والشجرة التى علقوه عليها وأبنائه العشرة وربما تذكروا احداً أخر». واضح أن المقصود هو المسيح هنا.

*** إذن مع كل هذا، هناك تأكيد من مؤرخ يهودى هام؟**

«نصف تأكيد. لكن أنظر كيف جرت ترجمة جيتس الى العبرية، على يد بنحاس دفيدوفيتس «وعندما نظر اليهود الى الجثة المعلقة تذكروا عدوهم القديم هامان وكذلك الملك الفرنسى فيليب اوجست الذى كدر عليهم حياتهم».

هوروفيتس يسوق امثلة كثيرة اخرى، فى عام ١٥٥٦ أدين يهود فى بولندا اقتادوا فى عيد البوريم شخصاً مسيحياً مقيداً بالسلاسل، مغضوب العينين، وأوسعوه ضربات قاتلة. أو ما حدث فى بوريم ١٥٧٧ بريسك دليتا: تنكر يهودي فى زى ايفان هايوام امير موسكو، وقتل جاره المسيحى، الى أي حد تعد هذه الامثلة موضوعية بالنسبة لأعمال العنف على خلفية دينية فى ايامنا؟ د. هوروفيتس يقول: بالطبع لا يمكن القفز مباشرة فى التاريخ الي باروخ جولدشتاين مثلا. لكننى درست وبحثت الكتابات الصحفية عن ايام البوريم فى الخليل فى السنوات العشر التى سبقت المذبحة التى ارتكبها جولدشتاين. على مدى هذه السنوات كانت ايام البوريم تشهد اتساعا ملحوظا لأعمال التآمر والمكائد ضد العرب. فمثلا فى الخليل تمر مسيرة الكرنفال عبر السوق العربي ويتعرض العرب للضرب فى اثناء ذلك. صنعوا دمية على شكل عرفات وحرقوها. وبالمناسبة عندما سألوا قائد المنطقة بعد المذبحة لماذا سمحتم للمستوطنين بإدخال الكحوليات الى مكان اسلامى مقدس بالنسبة للمسلمين، باعتبار أن ذلك يعتبر من أعمال الاثارة والتحريض. قال إن المستوطنين اوضحوا للجنود أنه يوم البوريم.

***

والتعصب اليهودى أسفر عن وجهه ايضا فى أعمال داخل الطائفة، ويذكر د. يسرائيل يوفال من قسم تاريخ الشعب الاسرائيلى بالجامعة العبرية يذكر، احد الامثلة المتشددة: «فى التاريخ اليهودى الذى كتب بعد الحملة الصليبية الاولى عام ١٠٩٦، والمؤلف شلوموه بن شمشون يقص اخبار جيل واحد بعد ذلك واعمال اليهود فى المانيا اثناء الحملة الصليبية. كان الخيار امام اليهود: اما الهجرة أو اعتناق المسيحية. وهناك عشرات القصص ترتبط بهذا الأمر. حدثت إحداها فى مدينة مانيتس، بعد أن ترك الصليبيون المدينة بثلاثة ايام. رئيس الطائفة يتسحاق بن دفيد الذى استثمر وقبض الثمن من تعميده للمسيحية، يعود الى بيته ويجد أولاده وأمه التى مازالت حية ترزق دون أن يتم تعميدها. فيقرر القيام بطقوس العودة عن اعتناق المسيحية. يكتب المؤلف: «ويأخذ السيد إسحاق التقى إبنه وإبنته ويقودهما عبر الفناء ويأتى بهم الى الكنيس امام التابوت المقدس ويذبحهم هناك تقربا لرب الأرباب، ويقول هذا الدم سيكون لى كفارة عن كل خطاياى». وعاد الرجل الى بيته، معلنا لأمه أنه ينوى تنفيذ طقس «قربان الخطيئة» ايضا فيها. ورغم توسلات امه يشعل النار فى البيت عليها وعليه.

*** هل العنف الناتج من التعصب الدينى هو ظاهرة لها جذورها فى التراث اليهودى؟**

أنها ظاهرة لها جذور فى المجتمع اليهودى الاشكنازى فى الفترة التى تناولناها بالنقاش. ومن اجل استقامة البحث ونزاهته يجب أن نضيف ونؤكد أن كل شئ يحدث فى بيئة غير عنيفة. فالأيديولوجيا الصليبية كانت ايديولوجية قتل وأنتحار من اجل الفكرة الصليبية، واليهودى يتحدث بنفس اللغة. أنه حوار اصوليين فى اطار حرب دينية.

*** وهل الدافع الى تقديس الرب تطور حتى وصل الى وقتنا الحالى؟**

«أنت تسأل عن علم الوراثة الخاص بالشعب. لا. أنا لا أؤمن بذلك. كمؤرخ لا استطيع القول أو التعليق على ذلك بأى شئ. ولكن منذ فترة قريبة نشر فى هآرتس مقال للسيد س. يزاهر، كتب فيه أن الأغتيال والأنتحار أسلوب حماسى لم يكن موجودا بالمرة فى التاريخ اليهودى. يزاهر بالطبع ارتكب خطأ كبيرا».

فى اربعينيات القرن الـ ١٩ كان من بين طائفة يهود لبوف ايضا عدة مئات من المثقفين المتعلمين، بحثوا عن حاخام يرأسهم فوجدوا افرهام كوهن، الذى عمل حاخاما فى البلدية النمساوية الصغيرة هو هناميس. ولد افرهام كوهن فى بوهيميا فى النصف الاول من القرن الـ ١٩. كان ابوه تاجرا بسيطا لكن الإبن نجح فى تحقيق مستوى جيد من التعليم والتثقيف. بعد أن تعلم فى اليشيفا وبعد اعتماده أنتقل ليتعلم فى جامعة براغ وبطبيعة الحال جرى اعتماده هناك. والمؤرخ د. اهرون زئيف اسكالى، الذى بحث ونشر القضية عام ١٩٣٤، يكتب أن كوهن كان معتدلا وتبعاً لتعليمه وثقافته بالاسلوب الالمانى كان يميل الى روح العصر الحديث. فى عام ١٨٤٤ تم تعيين افرهام كوهن حاخاما لطائفة المثقفين فى لبوف، وبعد ذلك بعامين عين حاخاما اول للبوف وماحولها. وفى منصبه هذا حاول أن يجرى تغيرات فى الطائفة ولكن اثار بذلك معارضة حادة ضده من جانب «المتشددين الدينيين» كما اسماهم اسكالى. على سبيل المثال عزم على بناء مدارس للأطفال كبديل عن اليشيفا، وكذلك حاول الغاء الاختبار فى موضوعات دينية كانت مفروضة على الشباب من الجنسين حتى يتم زفافهم. وكانت بادرته الأهم محاولة الغاء الضريبة المفروضة على اللحم والشموع والقناديل التى يدفعها يهود لبوف للسلطات. هذه الضرائب فى رأى اسكالى كانت عبئاً على غير القادرين فى الطائفة لكنها تسببت فى ثراء جزء من اغنيائها الذين لهم حق تحصيلها لصالح السلطات. وعلى رأس اشد المعارضين للحاخام كوهن برز خمسة من اصحاب امتياز تحصيل الضريبة فى لبوف. زعيمهم هيرتس برنشتاين الذى كان رجل اعمال رفيع النسب. وأيضا تسافى اورشتاين ابن حاخام سابق بالطائفة والذى اعتبر تعيين كوهن حدا فاصلا معه.

فى عام ١٨٤٦ بعث كوهن مذكرة ايل قيصر النمسا فى فيينا وفيها اوضح عدم عدالة تحصيل الضريبة، وبفضل اتصالاته التقى به مرتين للتباحث معه. وبالمقابل ارسل ايضا

اصحاب الامتياز الخمسة مذكرة من جانبهم وفيها ادعوا أن تحصيل الضرائب يعول آلاف الأسر. وقررت السلطات الاستجابة لطلب كوهن بالغاء الضريبة ابتداء من صيف ١٨٤٨. اما بسبب المعارضة الايديولوجية لاسلوب كوهن أو أنطلاقا من مصالح اقتصادية او بسبب العاملين معاً بدأ الزعماء الخمسة للمعارضة صراعهم الذى لا هوادة فيه مع الحاخام افرهام كوهن. فى البداية علقوا لافتات سب وقذف ضده فى دور العبادة، حرضوا أناسا ليبصقوا فى وجهه ويرموه بالحجارة. عندما زاد الضغط اقترح المقربون لكوهن أن يعين الحاخام حراسة ملازمة له، لكنه رفض الفكرة وقال أنه لا يعتقد أن اليهود سيؤذونه. بعد ذلك ظهرت كتابات حائط اعلنت بوضوح بأن الحاخام كوهن صدر عليه حكم بالملاحقة.

وتحدد موعد اغتيال الحاخام كوهن فى يوم البوريم ١٨٤٨ وأجرى المتشددون قرعة لتحديد تنفيذ الحكم، لكن الخطة فسدت وبعد ذلك بشهر بحلول عيد الفصح، قذف جمهور من المتشددين منزل الحاخام وأنقذه رجال الشرطة منه، فى ٦ سبتمبر من نفس العام نجح هجام يدعى افرهام بر - بالقل فى الدخول الى مطبخ منزل كوهن ووضع سم زرنيخ فى وعاء المرق. بعد ذلك بساعة أكل من المرق افرهام كوهن وأفراد اسرته. وتسمم الحاخام وإبنته الصغيرة حتى الموت. لم يحضر جنازته الحسيديم (الورعون) وزعماؤهم. الاكثرمن ذلك: لم يصرح اى حاخام بإدانة، لا قبل الجريمة - التحريض والاثارة - ولا بعدها. وقد تجاوز المؤرخ هاينريخ جيرتس هذه الواقعة ايضا.

هل مقتل افرهام كوهن كان حدثا شاذا؟ فى ديسمبر ١٨٣٨ أرسل حاكم جنوب غرب روسيا، الجنرال ديمترى جفرييلوفيتش بيفيكوف، ارسل مبعوثا خاصا لحكام المقاطعات الواقعة تحت وصايته، وطلب منهم مراقبة مايحدث فى دور العبادة والمدارس اليهودية. «فى هذه الاماكن تقع فى احيان متقاربة احداث ينتج عنها وجود يهود مقتولين. هذه الجريمة خطيرة بصفة خاصة لأنها تتم فى الاماكن المخصصة للصلاة ولتعليم مبادئ الدين اليهودى. وهذه الاعمال لها طابع احكام قضاء ذاتى مستقل فى حوزة محكمة حاخامات يهود، يتم تنفيذها على خلفية قانونهم الزائف بشأن ابادة جرائم ابناء دينهم، ونجح هؤلاء فى تشويش وتسويه التحقيق لدرجة لم يستطيع معها المبعوث الخاص ومرافقوه، ليس فقط التعرف على هوية المتهمين وإبقائها مجهولة، بل لم يستطيعون حتى التعرف على هوية المقتول».

وكتب المؤرخ شاؤل جينزبورج فى بداية القرن لو كان نهى دينفى يستطيع الكلام، لحكى عن مئات «واشين» يهود أُغرقوا فى مياهه. صدر على غالبيتهم حكم ملاحقة حتى الموت باعتبارهم واشين أو جواسيس للسلطات، مثل الحاخام افرهام كوهن. وبعضهم عمل مثل كوهن منطلقا من دوافع ايديولوجية، د. دفيد آسف، من قسم تاريخ شعب اسرائيل بجامعة تل ابيب، بحث ودرس إحدى هذه القضايا يقول: قدر كبير من هؤلاء الواشين كانوا مخبرين متخصصين ويقصد بهم فى روسيا أناسا ابلغوا السلطات معلومات عن اخفاء الضريبة والتهرب من الجيش فى الطوائف اليهودية. لكن محاكمة مثل هؤلاء الواشين فى محكمة ميدانية ترأسها حاخامات وتنفيذ حكم القتل فيهم، يساعد على فهم الصراع بين المثقفين والمتدينين الحسيديم».

***

كيف يبدو العنف اليهودى فى الحياة اليومية؟ د. يوم طوف عسيس، من قسم تاريخ شعب اسرائيل بالجامعة العبرية، نشر بحثا عن العنف الجنائى ليهود اسبانيا فى العصور الوسطى (الجريمة والعنف فى المجتمع اليهودى فى اسبانيا فى مجلة تسيون) وجاء البحث فى شكل يوميات قسم للشرطة وورد فيه ذكر جرائم من كل نوع.

يقول د. عسيس: «اليهود مثل اى شعب، بالطبع ارتكبوا الجريمة العنيفة وبالطبع تأثروا من المجتمع الذى عاشوا فيه» احد العقوبات للسيدات المنحرفات كان قطع الأنف. وهو سلوك كان رائجا ايضا فى اسبانيا الاسلامية. لكن عسيس يقول أن هذه العقوبات كانت قليلة. ويضيف د. اليلمخ هوروبيتس من جامعة برايلان «كان العنف فى الحياة اليومية نموذجا سائدا. لنأخذ مثالا الحاخام بن يحيال حاخام تولدو، الى عاشى فى نهاية القرن الـ ١٣ وبداية القرن الـ ١٤.

فقد سئل ذات مرة سؤالا هاما حول شجار عنيف بين يهوديين، كانت نتيجته أن الأول فقأ عين زميله، فكانت اجابته واضحة نظرا لأن كليهما يتقاتلان بنية أن يسقط احدهما الآخر، فلا يمكن أن نطلب من كل منهما الا يسقط زميله بهدوء. والا يوذيه أي أن الحاخام بن يحيال يعرف الواقع جيدا، رغم أنه كان يمكن أن يقول، ليس هناك شئ كهذا فى اسرائيل.

هوروفيتس يحدد عدة حالات، يتميز فى رأيه، العنف اليهودى اليومى، مثلا، يهودى اسمه عوفديا قتل زوجته عام ١٥٠٨ فى كنيس يهودى بالقرب من روما. «سبب القتل فى اعتقاده أن زوجته اعتادت ضربه». وتنفيذ أو ارتكاب جريمة القتل كان امرا متكررا تماما، كان هذا هو المكان الذى يلتقى فيه اعضاء الطائفة ويبدو أن عوفديا اختار أن يقتل زوجته هناك حتى يظهر على أنه يدافع عن كرامته».

*** ماذا فعلوا له؟**

قدم للمحاكمة امام السلطات ودفع غرامة، ومن ناحية الطائفة اليهودية لم يحدث شئ يذكر. بالعكس وجد فتاة يهودية وتزوجها.

*** ألم يكن للحاخامات أى رد فعل على مثل هذه الحالات؟**

«بصفة عامة لم يفعلوا شيئا. لقد حرصوا على ترك هذه الأمور للسلطات، فيما عدا قليل جدا من الحالات الخطيرة. ويمكنني فقط أن أنضم الى رأى المؤرخ يعقوف كتس، الذى قال قبل عدة سنوات أن افضل طريقة لحل مشكلات الدين والدولة فى اسرائيل هى السماح للحاخامات بتحمل مسؤولياتهم لمعالجة كل أنواع الخطايا والتعامل معها.

١

ملف القدس

الشجاعة لتقسيم القدس

هآرتس ٢٩/٨/٢٠٠٠

بقلم: يوئيل ماركوس

يبدو الوضع أكثر فأكثر مثل الربع الأخير من فيلم إثارة. «باراك» في انتظار «عرفات»، و«عرفات» في انتظار «مبارك»، و«شارون» في انتظار «بيبي» (نتنياهو)، و«بيبي» في انتظار «روبنشتاين» (*)، وكلنا في انتظار ذلك الحفل على العشب في البيت الأبيض.

لكن كلما اقترب الفيلم من النهاية، يتركز الحدث في قضية ما الذي يسبق ماذا: التوقيع على تسوية أم إسقاط «باراك» على «يد شارون». ونظراً لأن الحدثين يحاكان كل في موازاة الآخر فإن عنصر الوقت يبقى حرجاً.

ستكون مأساة لنا وللفلسطينيين أيضاً، إن أسقطت الحكومة قبل خمس دقائق من التوقيع على اتفاق الإطار، ووقف «باراك» في المعركة الانتخابية مهزوز الثقة، ويجد صعوبة في تحقيق وعد «دستور في غضون عام»، بعد أن ضيع السلام الموعود.

أما بالنسبة «لعرفات» فإن خسارته ستكون مضاعفة، فلن يفقد فقط رئيس الحكومة الوحيد الذي كان مستعداً لإتمام صفقة معه، بل أيضاً الرئيس الامريكي الوحيد الذي كان إحراز سلام يؤرقه بشكل كبير.

وحيث أن عنصر الوقت حساس بهذا القدر، فإن الاختيار النهائي بين يدى الزعماء. فتحت ستار ضبابي كثيف من السرية والتصريحات المتشائمة، تحدث أشياء. تجرى محادثات، ويتم التقريب بين صيغ وتبدو التسوية أكثر نضجاً من أى مرة أخرى. لكن كما يقول «شلومو بن عمى»، «نحن في مرحلة قرارات الزعماء». ويكفى أن نلتفت للفارق في الانسجام بين ما يقوله «بن عمى» وما يقوله «باراك» بإلقائه المسئولية على شريكه في المحادثات. «الكرة في ملعب عرفات» يقول إن وصف «بن عمى» دقيق بالفعل: الزعيمان متعثران. والموضوع هو القدس.

«عرفات» متعثر في مخاوف حقيقية من أن يثور مليار مسلم في العالم إذا ما تنازل بشأن القدس، وهو متمسك بتقسيم المدينة طبقاً لخطوط يونيو ٦٧. «باراك»، في إزائه، لا يعنيه ما سيقوله يهود العالم، لكن لديه مشكلة مع قدرته على تمرير الأمر من خلال استفتاء شعبي، أو ما هو أسوأ بكثير من ناحيته في الانتخابات،فأية تسوية ستفسر على أنها تقسيم للقدس. إن ما يثير الحنق في الموقف الذى استجد هو أن مصطلح .. تقسيم القدس قد اخترع كحيلة من جانب «آرثر فينكلشتاين» في معركة انتخابات «نتنياهو» عام ٩٦. فقد التقط الشعار «بيريز سيقسم القدس» لدى الجمهور على أنه الشيطان اليسارى الأعظم. هكذا التقط، واستخدمه حتى «باراك» في حملة الانتخابات بسبب مدلوله ودخوله القلب، وليس العقل ولا أحد يسأل إن كان من الممكن التوصل إلى تسوية دائمة بدون تقسيم القدس.

فالقدس مقسمة منذ فترة، في ظل الواقع الذى استجد

منذ اقامة السلطة الفلسطينية. السيادة لنا في البلدة العتيقة، لكن السيطرة لهم «حتى مرحاض ساحة الاقصى غير مسموح لنا باستخدامه»، كما يقول أحد رجال الأمن.

في ظل مثل هذا الوضع هناك طريقتان لمواجهة قضية القدس: إما إيجاد حل خلاق يستطيع الطرفان التعايش معه، أو الاتفاق على تأجيل الحل لعقد آخر. اختار «باراك» ومعه الحق الاحتمال الأول في «كامب ديفيد». أي، مناقشة حل خلاق يمكن «عرفات» من أن يقول «القدس عاصمة فلسطين» بينما نستطيع نحن الاستمرار في قول «أورشليم يهودية موحدة تحت سيادة إسرائيلية»، أساسه مرونة في الحدود البلدية للقدس. لكن النية للتلاعب بالدلالات، وبالرموز وبالسيادة الرمزية حول الاماكن المقدسة لن تؤدي إلى أي مكان.

لقد تربينا كلنا منذ حرب الايام الستة على مفهوم سلامة القدس، وما يزال القلب يرتجف عندما نتذكر ايام «القدس الذهبية». لكن آنذاك كانت الأردن ومصر عدوتين وكان لدينا «جولدا مائير» التي قالت إنه لا يوجد شعب فلسطيني، وحركة تحرير فلسطينية أرادت استئصالنا من الأرض كلها. في غضون ذلك وجد اتفاق أوسلو ودولة فلسطينية آخذة في التبلور، ولها ايضا حلم بشأن القدس.

فإن اتجهنا الى تسوية في نفس الارض التي أعيد تقسيمها، مع ٨٠٪ من المستوطنات التي ستبقى في مناطقنا فإن المسئولية لا تقع فقط على «عرفات» بل على «باراك» أيضا.

إن البطن تتلوى واليد تجد صعوبة في كتابة ما يأمر به العقل وهو، أننا لن نصل فحسب إلى نهاية النزاع بل سنحول القدس الى بؤرة لسفك الدماء لاجيال، إذا لم تكن لدينا الشجاعة لقول: نعم، نقسم القدس.

هوامش:

(*) المستشار القضائي للحكومة للبت في مسألة توجيه اتهام من عدمه لـ «نتنياهو» المترجم

أسابيع حاسمة

هآرتس ٢٧/٨/٢٠٠٠
بقلم: افتتاحية

قرر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في اللحظة الأخيرة إدراج «القاهرة» ضمن برنامج زيارته لأفريقيا، وسيجتمع هناك بعد غد مع الرئيس «حسني مبارك». فمنذ انفضاض مؤتمر «كامب ديفيد» في الرابع والعشرين من يوليو، ومصر تبدو وكأنها مفتاح التوصل إلى حل وسط بشأن الخلاف المشحون حول الأماكن المقدسة في البلدة العتيقة بالقدس. وتأمل الأطراف المعنية بالمفاوضات في أن يمهد حل مسألة القدس الطريق لتفاهمات في موضوعات أخرى،بما في ذلك الحدود الدائمة، واللاجئين، والمياه، والأمن.

ويجرى لقاء «كلينتون» مع «مبارك»، شأن المحادثات التي يجريها الآن منسق محادثات السلام «دينس روس» في المنطقة، كتمهيد للقاءات يعتزم «كلينتون» إجراءها الأسبوع المقبل في «نيويورك» مع رئيس الحكومة «إيهود باراك» ورئيس السلطة الفلسطينية، «ياسر عرفات». وتستهدف كل هذه الاتصالات ضمان أن تنتهي القمة القادمة بالتوقيع على اتفاق سلام بين إسرائيل ودولة فلسطينية.

ولا تترك الجداول الزمنية السياسية في الولايات المتحدة، وفي إسرائيل، وفي المناطق أكثر من أسابيع معدودة لتحقيق التفاهمات بعيدة المدى التي أحرزت الشهر الماضي في مؤتمر «كامب ديفيد» ففي شهر نوفمبر، بعد شهرين من سلسلة اللقاءات في نيويورك، سينتخب مواطنو الولايات المتحدة الامريكية الرئيس الجديد الذي سيحل محل «كلينتون» بالبيت الأبيض في شهر يناير القادم. وستمضي شهور عديدة حتى يتفرغ الرئيس المنتخب لكسب ثقة الإسرائيليين والعرب وليدعم لنفسه وضعا مثل الوضع الذي اكتسبه «كلينتون» في مسيرة السلام بالشرق الأوسط.

إن مساعدات اقتصادية سخية من جانب الجماعة الدولية، بزعامة الولايات المتحدة، لهي أمر حيوي لتسوية مشكلة اللاجئين ولتمويل الترتيبات الأمنية في المناطق ولن يعتبر الكونجرس، الذي سينتخب في السابع من نوفمبر، نفسه مقيدا بالضرورة بتعهدات ينقلها للأطراف في فترة انتقالية.

أيضاً فإن فترة حكومة «باراك» المقلصة جدا آخذه في النفاد. فبدون دعم برلماني، لن يستطيع رئيس الحكومة إدارة شئون الدولة لفترة طويلة. ورغم تدني قدرة المعارضة على تعبئة الأغلبية المطلوبة لإسقاط الحكومة في اقتراع بحجب الثقة، أو لاستكمال القانون الخاص بحل الكنيست، فإن تفوقها العددي كاف لإحباط قانون الميزانية ولشل نشاطات الحكومة. لقد بقيت أمام «باراك» أسابيع معدودة لإحراز اتفاق مع الفلسطينيين.

ومن شأن انتخابات مبكرة، على خلفية فشل عملية السلام وأزمة خطيرة في العلاقات مع الفلسطينيين ومع دول عربية مجاورة، أن تعيد إلى السلطة الائتلاف المناوئ للتسوية.

هذه الضرورات الصعبة لـ «باراك» والجدول الزمني السياسي الامريكي تستوجب من الفلسطينيين أيضاً حسما سريعا وشجاعا. وإذا كان «عرفات» يعتقد أن حكومة أخرى ستقترح عليه تسوية أكثر سخاء - فإنه مخطئ. إن «عرفات» والمسئولين الهامين الآخرين المعنيين ببذل جهد لإحراز تسوية، وعلى رأسهم «حسني مبارك»، لا يستطيعون تجاهل صورة الوضع. إن جهداً من جميع الاطراف المعنية بالمفاوضات خلال الاسابيع القادمة يستطيع ولابد أن يثمر حلا وسطا.

بين بروكسل والقدس

هآرتس ٩-٨-٢٠٠٠ .
. بقلم اورن يفتحئيل رئيس قسم
الجغرافيا بجامعة بن جوريون بالنقب

نعتقد أن ماأسفرت عنه محادثات كامب ديفيد من تحطم لتلك الهالة من القداسة التي أحاطت بموضوع القدس يعد على قدر كبير من الأهمية ، ولاشك أن تحطم هذه الهالة سيقود المجتمع اليهودي في إسرائيل لتفهم أن السلام لن يتحقق إلا من خلال مفاوضات جادة وشاقة مع الفلسطينيين وليس من خلال تلك المداولات التي يحضرها اليهود فقط . غير أن من يعترف بحق الفلسطينيين في استرداد كل المنطقة التي أحتلت في عام ١٩٦٧ بما فيها القدس الشرقية لايشعر بالارتياح أو السعادة إزاء فكرة تقسيم المدينة خاصة أن مثل هذا التقسيم سيؤدي إلى المساس بها كخلية حية ، وبفرصها في تحقيق التطور والازدهار . ومن هنا فمن الافضل أن يتم التوصل إلى حل مرض يعترف بأن القدس عاصمة للشعبين ، والحيلولة بالتالي دون تقسيم المدينة .

وكان الصيف الماضي قد شهد انعقاد ورشة عمل في إيطاليا بحث خلالها عدد من المهندسين والمفكرين الاسرائيليين والفلسطينيين مستقبل القدس . وقد اعتمد مشروع التسوية الذي تقدمت به في ورشة العمل على الاعتراف بكل المنطقة الحضرية بالقدس التي ستعرف باسم منطقة العاصمة، وسيتم الاعتراف بها كوحدة سياسية مستقلة تنتمي في ذات الحين إلى دولتي إسرائيل وفلسطين.

وقد تجنب هذا المشروع حمل أسماء " أورشليم " أو القدس " ، وتم تجنب هذه الاسماء عمداً حتى لايتم الافراط في استخدام المصطلحات المستخدمة في عالم السياستين الاسرائيلية والفلسطينية . وسيشمل هذا القطاع المقترح مدينة البيرة بالشمال ، ومعليه ادوميم بالشرق ، وبيت جالا بالجنوب ، ومفاشيرت تسيون بالغرب . ويقطن في هذه المساحة حالياً حوالي سبعمائة وخمسين ألف فرداً نصفهم من الفلسطينيين ونصفهم الآخر من اليهود . ومن الممكن أن تتواجد بالاحياء الداخلية في هذه المنطقة مقار الحكومتين الاسرائيلية والفلسطينية .

ومن الممكن أن تخلق هذه التسوية مدينة موحدة سواء على الصعيد الجغرافي أو على الصعيد السياسي . وتكمن مزية هذا الطرح في أنه يتجنب المصطلح المستخدم حاليا والمتمثل في " مدينة كاملة " ، هذا المصطلح الذي يعد في حقيقته غلالة رقيقة تغطي واقع الاحتلال المفروض. ومن الممكن أن تعتمد التسويات في داخل هذا القطاع على الخبرات الدولية المتعلقة بالمدن التي تتسم بتعدد الاعراق مثل مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا التي تتمتع بالحكم الذاتي والتي تخص قوميتي " الفلم " و " الفالون " . وقد استقلت هذه المنطقة عن الكيانات العرقية القومية التي أقيمت في شمال وجنوب بلجيكا . وفيما يتعلق بالحكومة في بروكسل فإنها حكومة مدنية مشتركة .

وتتمتع هذه المدينة بحكم ذاتي إداري واسع النطاق إذ يشمل أحياء مختلفة ، ومن ثم فإن منطقة العاصمة تعد عنقوداً أو مركزاً لعدد من المدن الثانوية . إن لبروكسل مثل القدس بعداً دولياً بالغ الأهمية خاصة أنها العاصمة الادارية للوحدة الأوروبية. وبالرغم من أن الحدود الفاصلة بها بين الجماعات المختلفة لم تختف إلا أن التسوية هدأت من حدة الخلافات وأرست بنية سياسية ومدنية جيدة .

ونتساءل في هذا المقام لماذا لا يمكننا التفكير في منطقة العاصمة " أورشليم- القدس " على نحو مشابه ، ولانجعلها قطاعاً مدنياً يهودياً فلسطينياً ينعم بالحكم الذاتي ، ومن الممكن أن نقيم بها بلدية يتولى إدارتها الفلسطينيون والاسرائيليون معاً أو على نحو متناوب .

وبالرغم من أن حدود هذه البلدية ستكون محدودة فمن الواجب أن يتولى إدارتها فريق من المتخصصين في شؤون التخطيط والمواصلات والبنى الحضرية ، ومن الممكن أيضاً أن تتم إقامة مايتراوح بين خمسة عشر وعشرين مجلساً يكون من اختصاصهم الاشراف على شؤون التخطيط المحلي ، والتعليم والتنمية . وستعتمد إدارة الشؤون اليومية على الإدارة المحلية للبلديات والقرى والاحياء التي كان يتم ربطها ببعضها البعض تحت مسمى " اورشليم " .

وستقل في هذا الاطار فرص حدوث أي احتكاك بين مراكز التجمعات السكانية المختلفة مثل " الحريديم " و " العلمانيين " . وتتماشى هذه الطريقة من الإدارة مع اتجاهات التخطيط السائدة حالياً في معظم عواصم العالم . وسيحق لكل الأفراد العمل أو السكن في كافة مناطق المدينة . وسيحق للفلسطينين إقامة برلمان فلسطيني ، وسيحاكم المذنبون منهم وفقاً لبنود القانون الفلسطيني في حين أن الاسرائيليين سيقيمون برلماناً ، وسيخضعون للقانون الاسرائيلي . وإذا ادركت دولتا إسرائيل وفلسطين أنهما في حاجة للاشراف على الحدود فمن الممكن أن يتم الاشراف على مداخل الدولتين فقط .

إن القدس وعلى خلاف سائر المدن عاصمة دينية مهمة ، وإزاء هذا الوضع فإن النموذج الذي اقترحه يدعو إلى إقامة مايعرف باسم " القدس المقدسة " على أن يشمل المدينة القديمة والمناطق الملاصقة لها . ومن الممكن أن تخضع هذه المنطقة لاشراف مجلس ديني دولي ، على أن تظل الأمور الأمنية وتلك الخاصة بالتخطيط من اختصاص البلدية الشتركة بين إسرائيل وفلسطين .

وأتصور أن مثل هذه التسوية أفضل من إعادة تقسيم المدينة ، وبالرغم من كافة المخاطر التي تحيط بمثل هذه التسوية إلا أنها ترتقي بلا شك بأوضاع الشعبين المقيمين بها ، ومن هنا فمن الممكن أن تضحي القدس مركزاً عالمياً لتعدد الثقافات ، وأن تضحي نموذجاً لكل المنطقة الاسرائيلية الفلسطينية .

كيمياء القدس

هآرتس ١٧/٨/٢٠٠٠
بقلم: ميرون بنفنستي

ولدت صعوبة المفاوضات - خاصة مشكلة القدس - التطلع إلى «حلول خلاقة» تخترق الطريق المسدود. يقول التصور الذى فى صلب هذا التطلع إنه لا توجد مشكلة لا يستطيع العقل البشرى أن يتغلب عليها، وبأن الحل مرهون بطرح صيغة سحرية تذيب صخور الخلاف وتحيلها إلى ذهب وفضة.

وبالفعل، إلتأم خيرة الخبراء فى مجالات مختلفة -يحدوهم هم أيضاً إيمان إيجابى - لتوفير صيغ معجزة، وتطور نشاطهم إلى فرع بحثى كامل.

يعتقد شركاء الإيمان بأنه بقوة الفكر التأملي يمكن الوصول إلى «نهاية سعيدة»، يعتقدون - بأنه فى حالة عدم تحقق هذه «النهاية السعيدة»، فإن النقاش الجماهيرى سيتزود على الأقل بأفكار ستغير مفاهيم جامدة.

إخرون، أكثر شكاً، سيجدون خطوطاً تماثل بين «الحلول الخلاقة» وبين «علم» الكيمياء. لقد آمن الكيميائيون أيضاً بأن بوسعهم تحقيق «الخير الإنسانى» عن طريق تحويل مواد بسيطة إلى ذهب، وأيضاً فيما يخصهم اختلفت الآراء: البعض اعتبرهم مبشري التقدم والبعض اعتبرهم مشعوذين.

واكتشفت الفجوة الكبيرة بين النظريات الفكرية والواقع من خلال أقوال البروفيسور «روث لبيدوت»، أحد الباحثين الذين اقترحوا حلولا مبتكرة لمشكلة السيادة على البلدة العتيقة: «المشكلة هى»، قالت «لبيدوت (هآرتس ٨/١٥)، أن عرفات لم يكن فى الدورة الخاصة بالقانون الدولى التى أشرف عليها».

بما معناه أن حجر العثرة يكمن فى جهل «عرفات». لو أنه فقط «أطلع» على الجديد فى علم القانون الدولى، لكان الحل فى متناول اليد. فإصراره على التمسك برموز سيادة إسلامية موجودة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام وبالنموذج الدينى بأن كل «الحرم الشريف» هو منطقة مقدسة واحدة (وليس فقط المساجد التى به)، يصطدم وجها لوجه مع مطلب إسرائيلى تتداخل فيه مفاهيم دينية - قومية ومفاهيم سيادة غربية.

وكما يزعمون، فإن جديد العلم فقط يستطيع أن يجسر هذه الهوة، وبأن التجارب المقترحة تماثل بشكل مذهل التجارب الكيميائية، التى دائما ما جرت استناداً إلى خالق العالم: «سيادة الإله»، أو تحويل المساحة المادية ثلاثية البعد إلى سداسية البعد، مساحة سيادية تحت الأرض يهودية، استمرارا «لنفق الحائط»، أو فوق المساحة الإسلامية، بهوامشها.

للوهلة الأولى لا بأس بهذه التجارب النظرية، حيث أنها تساهم فى إثراء النقاش الذى من شأنه أن يقوض مواقف وصلت فى قداستها إلى حد «الطابور».

لكن اللعب بمواد قابلة للانفجار كان دائماً مجازفة مهنية من جانب الكيميائيين. وطالما تمسك الجميع بمواقف متعارضة ظلت المفاوضات حقا فى طريق مسدود، لكن الواقع على الأرض - «مؤقت» مع القياس - خلق وضعاً راهناً برجماتياً ومستقراً نسبياً.

إن التجارب المبتكرة تفتح عشاً من الدبابير يغير منه نوو النيات السيئة والتواقون إلى العراك، الذين سلموا حتى الآن - بصعوبة حقاً - بالوضع لأنهم فهموا أنه مؤقت ولم يلزم باتخاذ موقف قاطع.

الآن، عندما تقترح «حلول خلاقة ومبتكرة»، فإن لها أيضا بعض مثل هذه الأمور: بناء ممشى (رصيف) بامتداد اسوار «جبل الهيكل»، يؤدى إلى معبد «فى منطقة مسموح لليهود بالصلاة فيها».

وهذه الاقتراحات - التى تشكل كارثة بيئية ودماراً للمجمع الرائع لـ «جبل الهيكل» - هى فقط أهون الأضرار ، حيث يخطط الأشرار لحل بسيط وراديكالى للوجود الإسلامى فى «جبل الهيكل».

إن التجربة تشهد بأن الطريق إلى جحيم العنف الدينى والعرقى ممهدة بالنوايا الطيبة للباحثين عن «حلول خلاقة» لمشاكل لا حل لها، الذين يؤمنون بقدرتهم على إيجاد صيغ سحرية، بينما طرحها فى حد ذاته يبعد الحل.

إن المنطق القائل، بأن الطريق إلى نهاية سعيدة موجود لدى صيدلانية الشراب المركب ليس بأقل بدائية من المواقف القديمة التى يريدون تقويضها.

لقد كانت الكيمياء مرحلة فى تطور العلوم، أفضت إلى إنجازات ثورية.

وعندما ينضج الحل حول النزاع علي البلدة العتيقة، فإنه سيرتكز على مبادئ بسيطة ومفهومة، وليس على صيغ سحرية و«حلول خلاقة».

الوضع القائم يحل مشكلة القدس

معاريف ٢٠/٨/٢٠٠٠
بقلم: بنحاس عنبرى

كانت قمة كامب ديفيد محاولة شجاعة من أجل إيجاد صيغة من شأنها أن تنهى الصراع الذى استمر مائة عام بين إسرائيل والفلسطينيين، ولكن أثناء هذه المحاولة طلبت إسرائيل أن تكون لها السيادة على بيت المقدس نظراً لأنه يوجد أسفل المسجد الأقصى أطلال الهيكل. وقد وجد رئيس المجلس التشريعى الفلسطينى أبو علاء فى ذلك دليلا على أنه فى حالة فشل مفاوضات السلام ستدمر إسرائيل المساجد من أجل بناء المعبد. ولم يكن من الصعب أن ندرك أنه فى بداية هذا الجدل ستبدأ أيضاً عملية خطيرة للغاية وأنه بدلاً من المضى نحو انهاء الصراع فأننا نتجه نحو تصعيد الموقف أكثر وأكثر وتحويله من صراع قومى وإقليمى إلى صراع دينى لن يكون من الصعب المبالغة فى نتائجه.

وللأسف الشديد فإن مواقف إسرائيل لم تأت من فراغ ولكنها استمرار لعملية استمرت سنوات طويلة ولم تكن بمبادرة أوصياء بيت المقدس ولكن بمبادرة دوائر يسارية بارزة بهدف تغيير الوضع القائم فى بيت المقدس وبهدف السيطرة اليهودية على الجزء السفلى من ساحة المساجد. وقد ردت الحركة الإسلامية على هذا الأجراءات بالاستيلاء على اسطبلات سليمان وتحويلها إلى مسجد، الأمر الذى تسبب فى ضرر كبير.

ويتضح أن رئيس الوزراء ايهود باراك كان يقظا وأدرك هذه الأخطار وحاول أن يعود بالمفاوضات فى كامب ديفيد إلى مسار الحفاظ على الوضع القائم، ولكن ذلك كان متأخراً أكثر من اللازم ، ذلك لأن المارد كان قد خرج من المصباح، حيث طالب الفلسطينيون بأن تكون لهم السيادة على بيت المقدس لنفس الأسباب التى جعلت إسرائيل تطالب بأن تكون لها السيادة عليه.

والتوصل إلى إتفاق مبدئى بين إسرائيل وبين الفلسطينيين يعتبر شيئاً فى متناول اليد، ذلك إذا تخلى الطرفان عن الجهد الجهيد الذى يهدف إلى تغيير الوضع القائم بل ويطالبان أيضاً بأن يتم التوصل إلى أتفاق دينى يهدف إلى صيانة الأماكن المقدسة والحفاظ عليها من أجل تحويها إلى مزارات سياحية لجذب ملايين من المؤمنين والحجاج من انحاء العالم.

وإذا تركزت المفاوضات مع الفلسطينيين على قضية القدس وإقامة أجهزة لتطوير المدينة وتعبئة الأستثمارات من أجلها فسوف تتحقق صيغة إنهاء الصراع.

بشرى سيئة لبيت المقدس

هآرتس ٩/٨/٢٠٠٠
مقال افتتاحى

هناك نوع من السذاجة فى بيان الحاخام شئريشوف هكاهان، الحاخام الأكبر لحيفا وعضو مجلس الحاخامية العليا، بأن اقامة معبد فى بيت المقدس لن تمثل خطراً على السلام، بل ستكون مفتاحا للسلام والحوار بين الأديان. بل يفهم اكثر من هذا، أن مجرد طرح هذا الاقتراح انما هو من أجل احباط أى فرصة لوضع نهاية ناجحة للمفاوضات التى توقفت فى كامب ديفيد.

يستطيع الحاخام هكاهان أن يسجل لنفسه هذا الأسبوع انتصارا جزئيا بعدما قرر المجلس، وفى اجراء لم يسبق له مثيل وينذر بالسوء، تشكيل لجنة حاخامية تهتم (بتحقيق حقوقنا وسيادتنا) فى بيت المقدس، وتبحث مبادرته لبناء معبد هناك.

هذا المعبد سيقام فى نقطة معينة عند مشارف المنطقة وهو المكان الذى سيتفق عليه خبراء الآثار والحاخامات على أنه كان خارج معبد الهيكل، ولذلك - فإن الحاخام هكاهان غير مقتنع بتلك القدسية الأبدية التى تحظر - حسب الشريعة - على يهود اليوم أن يطأوا هذا المكان.

وقد افلح المجلس فى أن يعتم قليلاً على الأصداء الضارة لقراره بأن أكد على قراراته السابقة التى تحظر حظراً شرعيا وبشدة على اليهود بأن يتواجدوا فى أى مكان من بيت المقدس. لا يوجد خطر إذن من ان يقوم اليهود المحافظون على التعاليم بخرق الوضع الراهن المعمول به فى بيت المقدس منذ ١٩٦٧، والذى يقضى بقيام الاوقاف الاسلامية بإدارة هذا المكان والذى تتم فيه الصلاة للمسلمين فقط.

وقد شاركت الحاخامية العليا فى استتاب هذا الوضع

وتنفيذه بصرامة على مر السنين وإلى اليوم. وهذه الفتوى المتشددة مثلما قضى بها كبار الحاخامات ومجالسهم فى الماضى، سهلت بالذات للدولة الحفاظ على النظام وعلى مصداقيتها كحريصة على الحفاظ على حقوق الأديان الثلاثة فى القدس.

وقد عبرت السياسة والشريعة معا عن التناغم السائد فى اوساط الجمهور الدينى، الذى رأى فى بناء المعبد مستقبلا أمنية صريحة. وحتى يهبط الهيكل الثالث (بنيران من السماء) مثلما جاء فى المصادر يجب الحفاظ على الوضع الراهن. صلاة اليهود تقام عند حائط المبكى، الذى من بقايا الهيكل.

إلا أنه منذ سنوات تهب رياح اسفل السطح داخل دوائر دينية تزداد اتساعا - هذه الرياح ترى أن الهيكل الثالث ليس بالحلم البعيد وإنما هو واقع قريب يجب التأهب له بالفعل، هؤلاء يعدون الملابس الكهنوتية ويصبون الأدوات ويربون الابقار الحمراء ويطلقون العبارات التى تعتبرها الآذان الاسلامية عدائية وخطيرة. هذه الرياح التى قد تجرف المهووسين إلى أعمال على درجة خطيرة من الاستهتار لا يجب ان تتسلل إلى مؤسسات الدولة بما فى ذلك مجلس الحاخامية العليا. من شأن سنوات من التصرف المسئول من جانب السلطات الإسرائيلية أن يذهب هباءً.

وتتضاعف المخاوف عندما يتكلم السياسيون عن مشكلة القدس والحلول المحتملة. حقا أن لإسرائيل مصلحة قومية وتاريخية وأيضا دينية فى الحفاظ على التكامل الطبيعى وبخاصة الأثرى لبيت المقدس. وغير ذلك، ليس لها شأن فى أن تضايق المسلمين فى بيت المقدس، أو السماح بصلاة يهودية هناك.

المشروع الكبير لتوسيع القدس

يديعوت أحرونوت ٨/٩/٢٠٠٠
بقلم: عوفر بترسبورج

الصراع حول القدس لا يدور فقط على الصعيد السياسى. فالأمر لا يقتصر فقط على المواجهة بين باراك وعرفات ووساطة الرئيس كلينتون. إنما يدور وراء الكواليس وفى سرية تامة صراع آخر هام جدا حول مستقبل المدينة - صراع بين وزارة الأسكان برئاسة بنيامين بن اليعزر وبين بلدية القدس برئاسة إيهود أولمرت. يخطط أولمرت لبناء ٢٥ ألف وحدة سكنية فى غرب القدس فيما يبدو كنوع من القضاء المقصود على الرئة الخضراء للمدينة. سوف تتمد قدس أولمرت غربا على حساب غابات أورن. وعلى الجانب الآخر، تخطط حكومة باراك لأعمال بناء مكثفة بنفس القدس فى شرق المدينة. قدس باراك سوف تمتد فى أتجاه الشرق وستضم تجمعات سكنية فى معليم ادوميم وجفعت زئيف - ياله من تناقض - أولمرت من الليكود يريد البناء داخل حدود الخط الأخضر، وحكومة اليسار بزعامة باراك تخطط للبناء خارج الخط الأخضر.

أدت كل من الأصولية الدينية اليهودية من جانب والزيادة الديموغرافية العربية من جانب آخر إلى هروب العلمانيين من القدس فى السنوات الاخيرة. ميزان الهجرة سلبى ٣٥٪ من ملاك الشقق فى مدينة مودعين مقدسيون كذلك يرحل الى تجمعات مثل معليه ادوميم ومبسرت سيون «مهاجرون كثيرون من القدس. لقد نفذت أراض البناء فى الحدود البلدية للقدس. الحى الوحيد الكبير المتبقى للبناء هو جبل حوما الذى سيضم ٦٥٠٠ شقة. هذه هى خلفية الصراع بين الحكومة والبلدية. لا يوجد احتياطى اراضى فى القدس، وأنما عن شرقها وعن غربها. الأمرهنا يتعلق بالمستقبل وكيف ستبدو عاصمة إسرائيل فى العقدين القادمين.

*** مشروع باراك:**

لم يصدر عرفات موافقته بعد، ولكن باراك بدأ تنفيذ مشروع التسوية الدائمة مع الفلسطينيين. فعلى المستوى التخطيطى على الأقل، يستعد رئيس الوزراء لعمليات بناء مكثفة خارج الخط الأخضر، بما فى ذلك أنشاء كيان حضرى جديد. ويشمل المشروع الحكومى بناء عشرات الآلاف من الشقق فى منطقة القدس وجوش عتسيون.

يهدف المشروع الحكومى للوصول عام ٢٠٢٠ إلى مليون نسمة فى القدس الكبرى، بنفس التقسيم الديموجرافى القائم حاليا. أى ٧٠٪ سكان يهود و٣٠ سكان عرب. ويمكن أن يتحقق هذا الهدف لو ازداد المعروض من السكن بأكثر من ١٠٠ ألف وحدة سكنية حتى عام ٢٠٢٠. عمليا، هذه مهمة ليست سهلة: أى بناء خمسة الآف وحدة سكنية على مر عشرين عاما.

وفقا لمشروعات البناء الخاصة بوزارة الأسكان، فقد يتم تكثيف جوش عتسيون بشكل خاص. فى بلدة إفرت فقط، والتى يقطنها اكاديميون يصنفون أنفسهم مع التيار الدينى القومى، تم التخطيط لبناء الفى وحدة سكنية فى هضاب زيتيم (الزيتون) ودجنين (الحبوب) وتماريم (التمر). وتم التخطيط ايضا لبناء ٢٥٠٠ وحدة سكنية اخرى فى جفعت عيتام. كذلك فى التجمعات القروية فى المنطقة مثل مستوطنات نافا دنيال وجبل جيلا، يتم التخطيط لبناء ١٠٠ - ٢٠٠ وحدة سكنية فى كل تجمع، وينصب جوهر المشروع الحكومى على التجمع الحضرى الجديد جفعوت حيث ستقام ستة آلاف وحدة سكنية. وفى معليه ادوميم - وهى تجمع حضرى عند المشارف الشرقية للقدس، توجد مشروعات اساسية طويلة المدى من أجل ربطها طبيعيا بالقدس، بما فى ذلك رصد الاراضى المتاحة. وهذا الربط سيتم بعد تحقيق التسوية الدائمة.

تخطط وزارة الأسكان لبناء ٣٥٠٠ وحدة سكنية، كما سيتم

بناء عدة ألاف من الوحدات شرق معليم ادوميم، وفي التجمع السكني جفع بنيامين ادم، الواقع على بعد ثلاثة كيلو مترات شمالي بسجت زئيف، تقيم حاليا ١٥٠ اسرة بنظام (شيد منزلك) تخطط الحكومة أن تقيم هناك تجمعا حضريا يضم ٢٢٠٠ وحدة سكنية بشكل فسيح وغير مكدس، علي مسافة غير بعيدة من هناك، عند مهبط نافا يعقوب يخططون لبناء ٤٥٠٠ وحدة سكنية، وفي تل تسيون خارج الخط الاخضر ايضا، يتم التخطيط لبناء ستة ألاف وحدة سكنية من أجل الحريديم. كذلك في بيتار العليا يتم التخطيط أيضاً لبناء ٦٥٠٠ وحدة سكنية للحريديم، وقد تم إلى اليوم بناء ٢٥٠٠ وحدة سكنية.

وفي جفعت زئيف، وهو تجمع آخر ينوي باراك ضمه في أطار الاتفاق النهائي، وفي منطقة حوض ايالوت، يخططون لبناء ١٣٠٠ وحدة سكنية. وهنا ايضا يوجد مشروع للربط مستقبلا بالقدس.

كذلك يتضمن المشروع الحكومي البناء داخل الخط الأخضر. ففي منطقة صور هدساه الواقع علي مسافة ١٥ كم جنوبي غرب القدس، يتم التخطيط لبناء ستة ألاف وحدة سكنية مع مساس بسيط بالغابات والمحميات الطبيعية.

• مشروع أولمرت:

تتقلص الرئات الخضراء في إسرائيل، ورويدا رويداً تتبخر الأشجار. نحن دولة صغيرة، قليلة الخضرة، ويتوعدونها، كل ما يهم بلدية القدس هو توسيع المدينة في أتجاه الغرب. على حساب ازالة الغابات. وفقا لهذا المشروع، سيحل الاسفلت والخرسانة المسلحة بدلا من الأشجار، لو تم تبني مشروع أولمرت فأن الأمر لن يقتصر على القضاء المتعمد على الرئة الخضراء بل وتكاليف باهظة أيضاً. ستكون تكلفة البناء مرتفعة جدا بسبب القيود الطبوجرافية.

يمتد المشروع الرئيسي لبلدية القدس من وادي ارزيم وحتى جنوب المدينة علي مساحات واسعة من غابة القدس والصخرة البيضاء ونحال شوريك، كما سيتركز البناء حيث تتوافر شرايين المواصلات من مفترق موتسا علي طول جبل صرت حتى طريق ٣٩ عند مشارف صور هدساه. قامت بلدية القدس وهيئة تنمية القدس باستئجار خدمات المهندس الدولي موشي سفديا الذي خطط وصمم مدينة موديعين حتى ينفذ هذا المشروع. يدرك مهندس المدينة شاؤل بين شاؤل اشكالية المساس بالمساحات الخضراء ويقول (سندخل تغييرات في المشروع من أجل تقليل الخسائر. إذا كان سفديا قد صمم أبنية ذات ٤ - ٥ طوابق، فسوف يتم بناء ٨ - ١٠ طوابق مع الحفاظ على مساحات خضراء).

ولكن لماذا اختارت بلدية القدس أن تتجه غربا وليس إلى اتجاه الشرق، مثلما كان منتظرا من أولمرت، رجل الليكود؟ يفسر اودي نتسان مدير عام هيئة تنمية القدس موقف البلدية بقوله (أن جبل حوما والمستوطنات التي تقع شرق الخط الأخضر تناسب فقط جزء من السكان. يجب أن تمنع السكان المتميزين من مغاردة المدينة والأنتقال إلى موديعين. يجب أن تتم التنمية المتميزة في الغرب والا لن تفيد).

إن موقف بلدية القدس القاطع نابع أيضا من الرغبة في اضافة (سكان أقوياء) إلى المدينة، لا يجدون صعوبة في دفع العوائد البلدية مثلما يحدث أحيانا كثيرة مع المواطنين العرب والحريديم.

يقول مسئول كبير في البلدية (مشروع بن اليعزر لن يجلب المال على خزينة البلدية لأنه من غير الممكن تحصيل عوائد ورسوم بناء من خارج حدود البلدية للمدينة).

لقد استطاع أولمرت أن يخطط للبناء في أحراش المدينة بعد ما قررت لجنة كوفرسكي في مايو ١٩٩٣ ضم ١٥ ألف دونم إلى قضاء القدس من مناطق غرب المدينة. وتقول أجهزة الحفاظ علي البيئة «هذه الأحراش تمثل الرئة الخضراء للقدس واحدى الرئات الخضراء الأساسية بالدولة».

ويعلقون في البلدية على ذلك بالقول (أي عاقل يعلم أنه من أجل الابقاء على هذه المناطق خضراء كان ينبغي ضمها إلى القدس). بينما جاء من وزارة الأسكان(ليس هناك ما يدعو إلى المساس بالرئات الخضراء طالما أن هناك بدائل آخرى).

• علمانيون في جبل حوما:

يرفض وزير الأسكان بنيامين بن اليعزر الزعم القائل بأن «بعض السكان» فقط سيرغب في الأقامة في هذه المناطق، خارج الخط الأخضر. يقول بن اليعزر (أنه من العار أن يقول مسئولون رسميون في بلدية القدس أن الأماكن الرئيسية للمدينة لا تناسب وضع المواطنين من الطبقات الثرية. حتى لو كان هذا هو أعتقادنا، فإن التحدي ودورنا هو رفع مستوى البيئة ونوعية المعيشة لمواطني المدينة).

ويضيف مدير عام وزارة الأسكان، شلومو بن الياهو وأن مشروع جبل حوما قصة نجاح باهره حسب أخر استطلاع رأى قمنا به، وأن ٦٢٪ من مشتري الشقق هناك هم علمانيون و٣٨٪ فقط هم متدينون قوميون).

وقد أصبحت وزارة الأسكان التي خاضت في الماضي مواجهات ضد منظمات البيئة، تقف في جبهة واحدة مع هذه المنظمات. يقول المدير العام بين الياهو (ليس من الخطأ أن نشارك المنظمات الخضراء طالما أنهم على حق).

ويعلق نتسان من هيئة تنمية القدس (هناك عدة نقاط خلاف في المشروع مع الخضر وليس أكثر. ينصب اعتراضهم في غرب القدس أساسا علي البناء في هضبة علونا ولوليم وقطاع صغير بالقرب من مستشفى هدسا. أما في الشرق فإن أغلب عمليات البناء مخصصة أساسا للعرب، ٢٠٠ دونم بين بيت حنينا وشوعفاط و٢٤٠٠ وحدة سكنية في صور البحر. وقد نفذت الأراضي في بسجت زئيف).

وقد ساد الذعر حركة السلام الآن بعدما سمعوا عن مشروع الحكومة. تضحك جابي لسكي سكرتيرة الحركة وتقول (هذا غير ممكن. أنت تضحك علينا. تنظر حركة السلام الآن إلى أعمال البناء المكثفة في القدس الشرقية على أنها عائق أمام عملية السلام. كنا نتوقع من الحكومة عدم تنفيذ مشروعات البناء لليهود، وأن تقوم بتوجيه موجة الأنماء والتطوير إلى الاحياء الفلسطينية في شرق المدينة).

فور عودته إلى وزارة الأسكان مرة أخرى طلب بن اليعزر من فريق التخطيط بالوزارة تنفيذ أعمال التنمية في المدينة وفقا للاحتياجات الحيوية لعاصمة إسرائيل. قال لهم وزير

الأسكان بأن عليهم أن يتحرروا تماما من التوجهات السياسية. ويبدو أنه لا يوجد خلاف في هذا الموضوع بين وزارة الأسكان وبين البلدية. حتى عمدة المدينة ايهود أولمرت تحدث أكثر من مرة في هذا الموضوع بشكل مماثل - فقد قال (إن احتياجات القدس لا يمكن أن تنتظر قرارات سياسية. إذا انتظرنا قرارات فلن نطول شيئا).

ولكن أولمرت يفضل البناء في غرب المدينة. وهكذا يعد أن الآن مشروعين رئيسيين للعشرين عاما القادمة. كل واحد يتخيل مدينة العاصمة بشكل مختلف عن الآخر.

حديث مع عمدة القدس ايهود أولمرت

معاريف ١/٩/٢٠٠٠
بقلم: ايلي كمير

(التسوية المطروحة كابوس مفزع ..

يقول ايهود اولمرت عن ايهود باراك (من جوانب كثيرة أعتقد أنه إنسان ممتاز حسب كل المقاييس. أنه مؤهل ولامع وجرئ ومقدام وحكيم وهو بلا شك أفضل كثيراً ممن حوله) .. ثم يتساءل ويجيب (هل سينقلون عني كلاما جديدا؟ حسنا جداً .. ولكن من جانب آخر، فأنا ارى لديه نوعاً من عدم التنظيم وسوء الادارة والتخبط التام في إدارة الشئون اليومية البسيطةجدا. وأقول: هناك ما لا يريحني في هذا الوضع كله) ..

* لقد ساعدته في الانتخابات وأعلنت أنه لن يعيد تقسيم القدس؟

** أعتقد أنه كان سينجح حتى لو لم أقل ذلك. أنني مقتنع بذلك ولكن لا يمكن أن نتجاهل حقيقة أنه اعتبر كلامي مهما جدا. والدليل على ذلك أنه كان يستخدمه يوميا في معركته الانتخابية. يجب أن نتذكر أنه قد ذهب إلى الجماهير من أجل الحصول على تفويض على أساس التزامه بعدم المساس بالقدس.

* إذن ماذا حدث؟

** أعتقد أن باراك قد تهالك. ربما يكون هذا انهياراً لمنظومته السياسية وائتلافه وفقدان الثقة البرلمانية، وهذا الأمر قد يدفعه للقيام بتنازلات ستكون بمثابة كارثة تاريخية.

* هل ضميرك يعذبك الآن؟

** لو اتضح لي أنه سيقسم القدس، فسوف أعاني من تأنيب شديد للضمير. سأشعر بالفشل الشخصي.

* أتمنى ألا أكون قد أخطأت ولكن إذا اتضح لي أنه يقبل المشروعات التي يتكلمون عنها، سوف أعترف أمام العالم اجمع بأنني قد أخطأت خطأ مريرا عندما أعتقدت أنه لن يقسم القدس.

***

يحاول رئيس بلدية القدس الآن أن يخوض معركة كاسحة داخل نفسه رغم أنه يعترف بأنها معركة خاسرة. لقد قال باراك ما قاله في كامب ديفيد ووعد بما وعد به ولو تمت أي تسوية مع الفلسطينيين فإنها سوف تتضمن ايضا تسوية في القدس. هذا ما يعلمه الامريكيون والفلسطينيون وايهود باراك وكذلك اولمرت.

يقول اولمرت (انا لا افصل القدس عن القضية العامة لو درست اليوم موقفي بالنسبة لما قلته في الماضي، فسوف ترى التغييرات. أنني اعيش في واقع متغير وبالتأكيد منتبه للتغيرات التي تحدث، حتى لو لم اكن سعيداً بها.

* وماذا يعني هذا؟

** هذا يعني انني مستعد الآن للتسليم بأمور ماكنت مستعد لها من قبل.

* حتى في القدس؟

** لا. في كل ما يتعلق بالقدس فإن الشعب الإسرائيلي يقول من البداية: قف. مهما كنا مستعدين لتنازلات ومهما أبدينا من مرونة وتقاربنا الى الفلسطينيين، ولكن عندما نصل الى هذه المدينة، ومعنى الحقيقة الراسخة في الوجود اليهودي بشأنها نقول: قف هناك خط أحمر يهودي لا نتراجع عنه وإذا كان هناك أي موقع يمثل الرمز عن أي موقع آخر، فهذا هو بيت المقدس.

ليس من الممكن ان نجعل من أي شئ مجرد مسألة ممارسة عبادة. لقد عاش الشعب اليهودي على مر آلاف السنين على هذه الاسطورة. هذه الاسطورة بمثابة الشعلة التي ارشدتنا في أهم اللحظات التاريخية الى خط الهدف. هي التي أعطتنا الأمل عندما اسمع اليوم كيف يتكلم العرب عن القدس لا اصدق ما اسمع. يقولون أنها اسطورة مزيفة عديمة الجذور التاريخية، اسطورة تعتبر في المنظور الفلسطيني امراً مصطنعا ظهر خلال الخمسين عاما الماضية. وأنا أرى استعدادهم بلا اعتذارات وبلا تهاون والدفاع عن هذه العقيدة بكل قوة وانا أشعر بصدمة، عندما ارى في المقابل مهانة وضعف بل وانهيارنا من الداخل.

ليس لدي تفسير لذلك، وأنا اعترف أنني لا اتمتع بروح الدعابة في هذا الموضوع ولا التسامح ولا الاستعداد لتقديم تنازلات. انا لا اعتقد ان دولة اسرائيل كدولة يهودية صهيونية يمكن ان تعيش على مر الزمان لو تخلت عن الاسس العميقة جدا للعقيدة التي حافظت على وجود الشعب اليهودي آلاف السنين.

* أنت تنتمي لجيل القيادة الشابة الذي سيدرك انه بدون حلول ابداعية وتصالح واعتدال لن تكون هناك فرصة امام نجاح المفاوضات؟

** هل تدلني على تنازل أبدى الفلسطينيون استعدادا لتقديمه؟ انني أعرف مفاوضات كثيرة شهدت تنازلات متبادلة. ولكن في الحالات الاسرائيلية لا أعرف سوى مفاوضات نحن

فقط الذين نتنازل فيها.
أنا الذى طلبت طرح قضية القدس منذ خمس سنوات وعدم اعتبارها القضية الأخيرة. قلت: سنصل إلى وضع نكون قد تنازلنا فيه عن كل شئ وعندئذ ستبقى قضية القدس. فى تلك اللحظة، دائماً سيكون هناك من سيقول، ايها الرفاق هل بسبب حى عربى واحد وبسبب نظم قائمة ٣٣ عاما، يجب ان نهدم حلم الاجيال بشأن السلام الاسرائيلى - الفلسطينى؟ كان من الواضح أن موقفنا لن يصمد أمام الضغط الدولى.

* هل انت مستعد لايداع وديعة تتضمن استعدادك للتصالح فى القدس مقابل اتفاق سلام حقيقى؟

** لقد اودعت لدى رئيس الوزراء سلسلة من الاجراءات والبراهين، ويمكن ان تسمى هذا مشروعا يمكن أن يمثل قاعدة للاتفاق.

* لم افهم بعد .. هل يتضمن حلا فى القدس؟

** لا أريد أن اتفوه بكلمات محددة ولكن اعتقد انه اقتراح جاد.

* مشروع لتسوية حقيقية؟

** نعم. فى اعتقادى لو كان العرب على استعداد لخطوة عملية لوافقوا عليه.

* ماهو السر؟ لقد بلغنا لحظة الحقيقة؟

** هذه التسوية تقوم على مبدأ وجود سيادة إسرائيلية فى القدس مع الاعتراف بالحقوق الدينية للمسلمين فى الأماكن المقدسة لهم، وأن يدخل هذا كله فى اتفاق دولى.

* لو كانوا يقبلون هذه التسوية، هل كان من سبيل أن يعلنوا عن دولة ويقولون أن القدس هى عاصمتها؟

** فى حينه قيل أنه لو حصلوا على ابوديس، يمكنهم ان يطلقوا عليها إسم القدس.

* أنك تتكلم عن اتفاق بيلين - ابو مازن؟

** مثلا من هذا الجانب ليس فى مشروعى ما يسلبهم هذه الامكانية، ولكن اذا كان الغرض هو الاعلان عن المدينة القديمة كعاصمة لهم، فإن الاجابة هى لا.

* لماذا تخفى مشروعك؟

** أنا اقول الكلام مثلما اقوله، لأننى أحمل مسئولية لا يحملها احد، بما فى ذلك رئيس الوزراء. عندما يقول رئيس وزراء إنه يوافق على اتفاق فى القدس، فأنا لا اثق ما إذا كانت لديه القوة على تمريره لدى الجمهور الاسرائيلى. عندما اقول شيئا، فإنه ليس لدى شك من أن تكون له فرصة كبيرة جدا للقبول به لدى جزء كبير من الجماهير. لذلك، هناك خطر فى أن يستغل الطرف الثانى كل ما اقول.

* ألا تشعر بأن مواقف كهذه تجعلك تنتمى إلى عالم الأمس؟

** إسمع، أنا لا أشعر بأى حاجة كى اعتذر عن اننى غير مستعد للتنازل عن القدس. إذا كان عدم التنازل عن القدس يعنى الانتماء لعالم الأمس، فإننى افتخر بأن انتمى لعالم الأمس. إذا كان عدم التنازل عن بيت المقدس ينتمى لعالم الأمس، فإننى فخور بأن انتمى الى هذا العالم، وانا افتخر كثيرا بهذا العالم عن ذلك الذى قال بالأمس فقط أن شعب إسرائيل لن يتنازل ابدا عن السيادة فى القدس، وهو اليوم على استعداد لان يبيع هذه السيادة.

*هل توجه كل هذا الكلام إلى باراك؟

** أننا نتكلم حتى تلك النقطة التى لم يكشف فيها عن كل نواياه. ولكننى لا أنظر الى هذا الأمر على أنه أمر شخصى. أن رئيس الوزراء غير مدين لى بأى شئ، بل أنه مدين لنفسه ولضميره. يجب أن يسأل نفسه عن حق: هل مقابل هذه المظهرية من أجل تسوية يطلقون عليها إنهاء النزاع، والقلة القليلة التى تؤمن بفاعليته، يريد أن يكون أول يهودى فى التاريخ يقوم بإرادته، وبدون ان يكون مجبرا على ذلك، بتقسيم القدس والتخلى عن وضعنا الخاص فى هذه المدينة.

* وإذا فعل ذلك هل ستكون هذه نقطة سوداء فى تاريخ الشعب اليهودى؟

** إننى حذر أن اقول كلاما من شأنه أن يمس رئيس الوزراء فى ذلك المناخ الملتهب الذى نعيشه، لأننى أكن كل الاحترام له وأعتقد أنه انسان ممتاز من كافة الجوانب فى كفاءاته وقدراته وإمكانياته وجرأته والاسهام الكبير الذى اسهم به من اجل دولة إسرائيل على مر السنين. ولكننى اعود وأسأل فقط سؤالا واحدا: هل يريد أن يكون أول يهودى فى العالم يقسم القدس برغبته؟

* عندما تتكلم مع باراك، هل تسمع أفكارا تثير مخاوفك؟

** إن أى حديث مع ايهود باراك هو حديث جذاب أنه رجل يهمك الحوار معه. كل حوار يعتبر مؤشراً لرؤية شاملة للماضى والحاضر والمستقبل واعتبارات استراتيجية ومشاكل تكتيكية تاريخية ويهودية وتتعلق بالعقيدة اليهودية وعناصر قوة دولة اسرائيل والشعب اليهودى.

انها حوارات جذابة وذات ابعاد مثيرة. وقد قلت ذات مرة لايهود باراك أنه من المؤسف أن رؤيته معقدة جدا وملتوية جيدا، أنه ذكى جدا ويرى الأمور بأبعاد واسعة والمشكلة أن مثل هذه الرؤية تنهار لو تهالك احد تروسها، ولدى احساس أن هذا ما يحدث لديه فى الشهور الاخيرة.

* أن ترساً قد تهالك؟

** أكثر من ترس على الصعيد البرلمانى والسياسى والحزبى والشخصى وفى إدارة مكتبه وعلاقاته مع البيئة السياسية المحيطة به. ولكن كل هذا بلا قيمة فى نظرى عندما يصل الامر إلى القضايا الحاسمة جدا التى تخص دولة اسرائيل، لا يمكن أن أقف صامتا.

* هل تعلم انك تخوض هنا معركة خاسرة؟

** ليست لدى مصادر حتى أعلم ماذا يحدث حقا. فى النهاية فإن قضية القدس تنقسم إلى جزئين - جزء حسى وقومى ودينى وتاريخى وجزء عملى. لا استطيع أن اصدق بأنه فى كل ما يخص الأحياء العربية بالقدس، سيوافق رئيس الوزراء على تقسيم المدينة عن طريق عمل جيوب سيادية داخل القدس تؤدى الى تفتيت المدينة.

هذا الوضع سوف يجبر من يقطنون بسجت زئيف ونافا يعقوب على المرور على اربع أو خمس نقاط تفتيش فلسطينية وهم فى طريقهم الى العمل، وهو ما سيخلق فوضى عامة داخل المدينة. من الصعب أن اصدق أن يوافق رئيس الوزراء على أن تكون الاحداث الامنية التى يرتكبها بعض الافراد فى يهودا والسامرة جزءا من الحياة اليومية فى القدس، حيث ستتفتت

كل البنية الاساسية وكل اعمال البناء وأن يتم البناء في المدينة القديمة بالطريقة التي يبنى بها العرب، بلا حفاظ على البيئة وبلا بنية حضرية، وبلا حفاظ على القواعد الحيوية.

* باختصار، أنت تصف حلم مفزع؟

** انا بالتأكيد اعتبر هذه التسوية بمثابة كابوس. هل تعتقد أنه لن يقيم عربي واحد في بيت حنينا يوم تمر الحدود اسفل بيت حنينا؟ أم أن عربي واحد سيترك شوعفاط؟ سيظل كل العرب أينما هم، ونحن سنكون منكمشين في حياتنا الخاصة. ولكن عندما يلقى علينا حجر واحد لن نستطيع حماية انفسنا وسنقف عاجزين امام المساس بأى جزء من البنية التحتية وهو ما يعنى واقع من الفوضى الشاملة. لم يفكر احد في أن هذا سيحدث في المدينة، ولم يخطط احد لذلك، وكل الكلام الصادر عن زمرة من الاكاديميين الذين يطرحون مقترحات حول الادارة الذاتية وغطاءً سياسياً إسرائيلياً هو كلام فارغ لم يحدث ان قام واحد من هؤلاء الاكاديميين بإدارة مدينة في حياته ولم يتخذ قرارا بشأن بناء بنية اساسية وكيف يرسمون نظام حياة حضرى يمكن ان يفي بكل هذه الاحتياجات.

***

وقد تذكر اولمرت بمناسبة هذا مناحم بيجين وقال (منذ ٢٢ عاما قال مناحم بيجين إن مناطق يهودا والسامرة ستصبح تحت السيادة الاسرائيلية، وسيكون هناك حكما ذاتيا كاملا للمواطنين. والنتيجة العملية لهذا الأمر نعرفها الآن. أى مكان به حكم ذاتي كامل، يصبح مكانا سياديا فلسطينيا، حيث يستحيل ان نجد تميزا عمليا بين السيادة والحكم الذاتي. أينما يوجد حكم ذاتي. توجد سيادة. فهل نعود بعد ٢٢ عاما لنكرر هذه المظهرية، وهذا الكابوس، وبخاصة اذا كان الأمر يتعلق بقلب إسرائيل .. أنا مصدوم فعلا.

* إذن ايهود باراك يعرض القدس للخطر؟

** بل أكثر من هذا، لو تم قبول هذه المشروعات فإن ايهود باراك يقسم القدس. أنه يفعل ما هو اشد خطورة، فقد يهدمها. لو تخلى عن الأحياء العربية بالمدينة فسوف يخربها.

* وهل سيصبح مواطنو المدينة في خطر ايضا؟

** بالتأكيد. حتى اللحظة الاخيرة أريد أن أؤمن بأنه لن يفعل ذلك.

* على سبيل الذكر، ماذا يعتقد عرب المدينة؟

** ربما أن الامر المثير جدا هو تلك الكمية من الرجاءات التي اتلقاها من عرب من كل احياء المدينة الذين يتوسلون لي حتى اضمن عدم انفصالهم عن القدس. يقولون لي صراحة: نحن لا نريد عرفات، ولا نريد هؤلاء الفاسدين، بل نريد ديمقراطيتكم والتعايش العادل في ظل السيادة الإسرائيلية.

* هل في الاستفتاء سيصوتون ضد ذلك؟

** بعيدا عن الضغوط والتهديدات فإن النتيجة في اعتقادي أن ٩٥٪ من عرب القدس سوف يصوتون لصالح السيادة الكاملة لاسرائيل في كافة أرجاء أحياء المدينة، بل إنهم سيرغبون في ضم أحياء أخرى.

* ألا تشعر بأنك تجلس وتتكلم بدلا من العودة إلى العمل السياسي الحقيقي؟

** انني أعمل كل ما استطيع عمله. أنا على اتصال يومي مع اريل شارون وزعماء الاحزاب الأخرى.مؤخراً زعموا انني تسببت في خروج شاس من الحكومة.

* من كلامك يبدو وكأنك متشوق لنتنياهو؟

** لنقول ذلك بطريقة أخرى: إذا كان ايهود باراك قد نجح خلال عام وربع في دفع الكثير من الناس لأن يشتاقوا لبنيامين نتنياهو ولا يرغبون في استمراره في الحكم، فإن هذا يعني علامات استفهام هامة حول نوعية حكمه.

* إذن انت مشتاق لنتنياهو؟

** لم يحدث أن رفضت نتنياهو، وإلى اليوم لا ارفض. أعتقد انه قد وقع عليه ظلم كبير بالطريقة التي تعاملوا معه بها. لقد قرأت في احد الصحف أن المكتب المركزي للاحصاء اعلن لعدة سنوات بيانات مشوهة عن الوضع الاقتصادي في دولة اسرائيل، لأن البيانات لم تتضمن ازدهار التكنولوجيا الفائقة والصناعات التكنولوجية وأنه في عهد نتنياهو عندما قال الجميع إن الاقتصاد يتحطم وأن دولة إسرائيل على حافة انهيار اقتصادي كانت التنمية بنسبة ٣٪. إذن اقول – من الذى سيقف اليوم أمام نتنياهو ويطلب المغفرة؟ من الذى سيقول له: لقد اجرمنا في حقك وأجحفنا عندما وصفنا الواقع بشكل مشوه؟

* إذن هذه هي الفرصة كي تعتذر له؟

** ليس هناك ما يجعلني افعل ذلك. كانت هناك خلافات بيننا، ولكنني لم اقل مثل هذا الكلام. عامة حاولت اقناع نتنياهو أنه لن يكون من الصواب تحويل القدس إلى موضوع محل خلاف داخل الشعب، بل إلى عنصر تناغم.

عندما نقول إن هناك من يريد تقسيم القدس، فإننا نطرح على العالم صورة تقول إن نصف الشعب على استعداد لتقسيم القدس.

* متى تحدثت آخر مرة مع نتنياهو؟

** أنني على اتصال شبه منتظم به.

* هل تعتقد أنه سيصبح رئيسا للوزراء مرة أخرى؟

** لا أعلم لم اسمع منه أنه قرر العودة. لدى الليكود حاليا زعيم منتخب وإذا اراد بيبي العودة فيجب عليه ان يخوض المنافسة.

* تشير استطلاعات الرأى بشكل قاطع إلى أن نتنياهو فقط هو الذي يستطيع إعادة الليكود إلى الحكم. ألا تعتقد ان حساسية الوضع تقتضي الالتفاف حوله؟

** بيبي نفسه هو الذي يجب ان يعلن عن برامجه. لقد قلت، ومازلت اقول، إن بيبي غير مرفوض في نظرى، لقد رأس الليكود، وكان رئيسا للوزراء وهو وطني إسرائيلي وله انجازات هامة، وأيضا كانت له سقطات وخسر الانتخابات.

* ألا تتأثر باستطلاعات الرأى؟

** ذات مرة قال لي موشى ديان : أنا صاحب شعبية لأنني لا أدخل في منافسات. عندما أنافس سأصبح اقل شعبية، أو أفقد شعبيتي تماما. وأنا أقول لك أنه لو عمل باراك فعلا على تقسيم القدس فإنه سيخسر امام كل من سينافسه، بما في ذلك اريل شارون.

* هل اقتنعت بأنك لن تصبح رئيسا للوزراء؟

** لو نافست باراك لانتصرت عليه. ولكن ليست هذه هي القضية لأنها ليست مطروحة.

٢

ملف اللاجئين

«حق العودة»: العقبة الرئيسية وليست «القدس»

معاريف ٦/٨/٢٠٠٠
بقلم: جدعون سعر

إذا ما سألنا عشرة إسرائيليين ما هي العقبة الرئيسية في طريق تسوية دائمة مع الفلسطينيين فإن تسعة منهم سيجيبون «القدس». أما الفلسطينيون فسيعطون إجابة مغايرة تماماً: «حق العودة». فقد عرفوا وأيقنوا في «كامب ديفيد» أن هناك استعداداً إسرائيليا للتراجع حتى في موضوع القدس. والحقيقة البسيطة هي أنه ليس ثمة إمكانية، على الأقل في المدى المنظور، للتوصل إلى أتفاق في قضية اللأجئين أو في المطلب الفلسطيني الخاص بحق العودة.

من وجهة نظر إسرائيل فإن حق العودة هو أمر نظري، وخيالي. وفانتازيا شرقية. ومن وجهة نظر الفلسطينيين - خاصة الملايين التي تملأ مخيمات اللاجئين - فإنه حلم حي.

إن التسوية التي تمنح مزيداً من الأرض والصلاحيات لـ «شبه دولة» عرفات، لهي أمر ذو بال فقط بقدر ضئيل بالنسبة للاجئ في مخيم «الدهيشة» الذي يحلم ببيته في «زخريا» ويحافظ حتى الآن على مفاتيحة كعينة.

إن «عرفات»، الذي استقبل في مخيمات اللاجئين بـ «غزة» استقبال الأبطال لدى عودته من «كامب ديفيد»، لم يكن ليجرؤ مطلقاً على مواجهتهم لو أنه كان تخلى عن حق العودة.

وإذا كانت التنازلات في القدس من وجهة نظر «عرفات» أمراً له أبعاد عربية وإسلامية -فإن حق العودة، في جوهره، أمر قومي - فلسطيني من الطراز الأول.

إن المحاولات الإسرائيلية للتفلسف في المشكلة عن طريق الاستعداد لزيادة حجم لم الشمل (جمع شمل الأسر)، هي ايضا خطيرة ومحكوم عليها بالفشل.

إن القرار ١٩٤ ينص على أنه بوسع كل لاجئ يرغب في العيش بسلام مع جيرانه أن يختار بين العودة إلى بيته أو الحصول على تعويضات. ولم يحد الفلسطينيون حتى يومنا هذا عن موقفهم المبدئي القائل بأن على إسرائيل أن تقبل بحق العودة كمبدأ أخلاقي، وأن تقبل بمسئولية ما حدث للاجئين خلال حرب التحرير (١٩٤٨)، وأن تسمح بالعودة الجماعية إلى أرضها، وذلك بالإضافة إلى الموافقة على أن تمنح الدولة الفلسطينية التي ستقوم الجنسية لكل الفلسطينيين حثيما كانوا.

في «الأونروا» (وكالة غوث وتشغيل اللاجئين) مسجل اليوم ٣.٧ مليون لاجئ ويقدر الفلسطينيون أن حق العود أمر يخص حوالي مليون منهم. وفي كل الأحوال فإن الفلسطينيين يفكرون بمفاهيم من قبيل عودة مئات الآف اللاجئين إلى داخل حدود الخط الأخضر.

ولدينا؟ ببساطة لا يتحدثون عن ذلك. إن التنازلات الصعبة التي يبدو أن «باراك» مستعد لتقديمها في مجالات أخرى ينبغي أن تكون مشروطة بمطلب واحد لا يقبل أكثر من تأويل: تنازل فلسطيني علني من خلال المؤسسات الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية عن حق العودة.

بدون هذا التنازل الفلسطيني - فإن أية تسوية سيتم التوصل إليها لن تكون تسوية دائمة ولن تفضي إلى نهاية النزاع.

ونظراً لعدم وجود قدرة فعلية على تضييق هذه الهوة في جيلنا، فإن الأستعداد لتقديم تنازلات في القدس، والذي يمس صميم الوفاق الوطني، لن يكون ذا جدوى أيضاً.

وعلى إسرائيل أن تعترف بالواقع الصعب وأن تسعى، إذن، نحو غاية سياسية واقعية. تسويات مرحلية أقل طموحات من تلك التي وضعها «باراك» نصب عينيه.

إنه «الإخوة الذين لن نتركهم»، الموضوع الفلسطيني الذي يحمل أيضاً بعداً طبقياً: الأقلية التي رتبت شئونها لا يحق لها أن تتنازل عن حقوق الأغلبية في مخيمات اللاجئين.

من ناحية أخرى: فإن حق العودة هو التهديد الحقيقي لوجود دولة إسرائيل. حتى في معسكر اليسار، الذي يوافق على إعادة عجلة (التاريخ) إلى الوراء إلى حدود ٦٧ تقريبا - ليس ثمة استعداد لدورة أخرى للعجلة ٢٠ عاماً إضافية إلى الوراء.

والمبرر لذلك وجودي: فالأمر يتعلق بعودة مئات الآلاف من اللاجئين إلى المناطق، وإلى المدن، وإلى القرى، وإلى «الكيبوتسات» وإلى البيوت التي يقطنها اليوم يهود.

ليس هذا فقط تغييرا في الميزان الديموجرافي في قلب إسرائيل الصغيرة - إنه تهديد مباشر لشكل الدولة اليهودية ولمصالح السكان الإسرائيليين في حدود إسرائيل الصغيرة.

«حق العودة» للدولة الفلسطينية

هآرتس ٣١/٣/٢٠٠٠
بقلم: أ.ب. يهوشوع *

لاعودة للبيت لمستأصلي ١٩٤٨ ولاجئيها، ولا يمكن أن تكون. فقط عودة إلى الوطن.

في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر لعام ١٩٤٧ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تقسيم «أرض إسرائيل» إلى دولتين: فلسطينية وإسرائيلية، وقسمت الأرض بالتساوي بين الجانبين.

وقد حصل «اليشوف» (*) اليهودي، الذي كان يبلغ عدد أفراده حينذاك حوالي ٦٠٠ ألف نسمة، في مقابل حوالي مليون و٢٠٠ ألف فلسطيني، على أجزاء كبيرة من الصحراء المقفرة كرصيد أرضي لاستيعاب العديد من اللاجئين اليهود الذين انتظروا على الأبواب.

وفي حين كان متوقعاً أن ينمو التجمع الفلسطيني نموا طبيعياً، فقد كان منتظراً أن تتجند الدولة اليهودية، طبقاً للهدف الذي حددته لها الجماعة الدولية التي صادقت على إقامتها، لحل المسألة اليهودية ولاستيعاب العديد من اليهود بداخلها، خاصة الناجين من «المحرقة» (النازية).

ولذا، على الرغم من الفارق العددي بين الشعبين، حدث تقسيم شبه متساو للأرض، وحصل الفلسطينيون على معظم الارض الخصبة، فقد حصلوا على أكثر من ٧٠٪ من هذه الأرض.

وعندما فشلت الحرب التي شنها الفلسطينيون للقضاء على الدولة اليهودية دعا الفلسطينيون الجيوش العربية لغزو الدولة اليهودية عبر أراضيهم من أجل القضاء عليها. لكن هذا الإجراء أيضاً لم يسعفهم. فقد حارب اليهود ودافعوا ببسالة عن دولتهم، ودحروا المعتدين واحتلوا في مواضع معينة مناطق كانت مخصصة للدولة الفلسطينية (أضافت الدولة اليهودية لنفسها حوالي ٦٠٠٠ كيلو متر مربع من المنطقة المخصصة للدولة الفلسطينية).

وقد طردت وفرت في هوجة المعارك أقلية يهودية من التجمعات القليلة التي احتلها الفلسطينيون كما فر بجلدهم فلسطينيون عديدون. وفي المراحل الأخيرة من المعارك دمرت تجمعات (قرى) فلسطينية بشكل متعمد من قبل الجيش الإسرائيلي وطرد سكانها، بدون سبب عسكري، إلى ما وراء خط الهدنة الذي تم رسمه في نهاية الحرب، عام ١٩٤٩.

لا يسمى الهاربون والمطرودون سواء اليهود أو الفلسطينيون، إذا أردنا الدقة لاجئين بل مستأصلون. وثمة فارق جوهري بين المصطلحين. فاللاجئ هو الإنسان الذي هرب أوطرد من وطنه والمستأصل هو الإنسان الذي هرب أو طرد من داره، لكنه بقي داخل النطاق الجغرافي لوطنه.

فاليهود الذين هربوا أو طردوا بواسطة العرب من البلدة العتيقة، ومن «جوش عتسيون»، ومن «عطاروت»، ومن «كفار داروم» ومن «بيت هعرباه» إلى المنطقة الإسرائيلية لم يكونوا قط لاجئين ولا ليوم واحد، بل مستأصلون وحسب، لأنه أوجد لهم على الفور بيت جديد داخل الوطن الإسرائيلي.

لكن الفلسطينيين لم يسموا مستأصليهم مستأصلين بل لاجئون، على الرغم من أن هؤلاء بقوا في الوطن الفلسطيني وأقاموا على بعد ٢٠ - ٤٠ كم فقط من بيوتهم. فقد انتقل عرب «اللد» و«الرملة» الى منطقة «رام الله»، التي تقع على بعد ٣٠ - ٤٠ كم من مدنهم وخلافه.

كان هناك أيضاً فلسطينيون هربوا أو طردوامن فلسطين وانتقلوا إلى أقطار عربية: مصر، سوريا، لبنان،الأردن، وهناك لم يحصلوا على جنسية محلية وظلوا على وضع لاجئين.

ولكن على امتداد الـ ١٩ عاما التى كانت فيها الأرض الفلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة بين أيدى الفلسطينيين، والأردنيين، والمصريين، كان بوسع كل أولئك المهاجرين العودة على الأقل إلى وطنهم، والتحول من لاجئين إلى مستأصلين وبناء بيت جديد لهم فى وطنهم.

هنا تبدأ مأساة الفلسطينيين الذين هم والدول العربية مسئولون عنها من الناحية الأخلاقية مسئولية مباشرة.

فحتى لو كان لديهم أمل مشروع (حسب تصورهم) بأن يوما سيأتى ويستطيعون فيه القضاء على الدولة اليهودية واستعادة كل فلسطين، أو على الأقل العودة إلى بيوتهم مثلما أمل أيضا مستأصلو «جوش عتيسون» والبلدة العتيقة، فإن شيئاً لم يمنع المستأصلين الفلسطينيين من بناء بيوت حقيقية ومن الحياة حياة عادية ومحترمة داخل حدود وطنهم. بدلا من تكريس وجودهم فى مخيمات مهينة وحياة مؤقتة من الفاقة والذل.

هنا نصل إلى جذور التصور الإشكالى للفلسطينين إن هذاالشعب، الذى حدثت بلورة لهويته القومية قبل نهاية القرن التاسع عشر، يخلط حتى يومناهذا بين مفهوم وطن ومفهوم بيت، وهناك أيضاً آخرون (من بينهم بعض الإسرائيليين من اليمين واليسار - يوجد أيضاً بين اليمين من يحاولون طرح العودة الفلسطينية إلى البيت وليس فقط إلى الوطن، وبذا يلقون الرعب على دولة إسرائيل وكأن كل عودة مقترنة بإغراق الدولة بثلاثة ملايين فلسطينى آخرين) يثبتون هذا الخلط.

عندما احتل الاتحاد السوفيتى فى بداية الحرب العالمية الثانية فى حرب عدوانية وغير عادلة أجزاء من فنلندا،استولى على أراض وتجمعات سكانية وطرد مواطنين فنلنديين إلى جهة الغرب، إلى الدولة الفنلندية، لم يكن الفنلنديون لاجئين بل مستأصلون وقد بنوا لانفسهم بيوتا جديدة فى وطنهم.

ومن البديهى أن حلم، العودة الذى رعاه فى قلوبهم مستأصلون أو لاجئون فلسطينيون لم يكن مرتبطا على الإطلاق بالحل السياسى أو بحقيقة أنهم شنوا الحرب العدوانية ضد اليهود.

فقد استمروا فى رفض الحل المبدئى لتقسيم البلاد سنوات عديدة ولم يعترفوا بإسرائيل حتى صدور قرار منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٨، لكنهم رغبوا، فى غضون ذلك، فى العودة إلى البيت، بكل معنى الكلمة، ولذا حكموا على أنفسهم بحياة الذل، والفاقة وتلقى المساعدات. ولم يعط اللاجئون الفلسطينيون فى سوريا، ولبنان ومصر ولو حتى الجنسية كيلا يلحق ضرر بادعاء العودة.

لكن لا عودة للبيت لمستأصلى ٤٨ ولاجئى ٤٨، ولا يمكن أن تكون. يمكن أن تكون فقط عودة إلى وطن، وهى ممكنة فى بعض الأحيان.

وعندما يطالب أصدقائي الفلسطينيون بحق العودة فإننى أقول لهم بأننى كنت مستعدا لإعادة كل اللاجئين الفلسطينين إلى بيوتهم فى إسرائيل، شريطة أن يعيدوا إلى الحياة أولا الـ ٦٠٠٠ (ستة آلاف) قتيل إسرائيلى الذين قتلوا فى حربهم العدوانية عام ١٩٤٨، عندما توسلت إسرائيل بعد مشروع التقسيم التابع للامم المتحدة وأرادت تعايشاً سلمياً.

إزاء التشويه المستمر للفلسطينيين بين بيت ووطن يقف شعب يحمل بداخله تحريفا شبه معكوس. فعلى امتداد كل التاريخ لم يكف اليهود عن التنقل بين بيوت مختلفة وعن تغيير الوطن مثلما نغير الملابس. فمنذ خراب «الهيكل الأول»، عندما لم يعد كثيرون من منفيى «بابل» إلى البلاد،تبنى اليهود موقفا ينظر إلى العالم وكأنه سلسلة من من الفنادق. وبدلا العودة إلى الوطن فى «أرض إسرائيل» والتمترس بها فضل اليهودى، لأسباب وجودية أواقتصادية، البحث لنفسه عن مكان جديد وأكثر راحة، استقر فيه بيسر.

لذا لا عجب أن سخر اليهود وتنكروا لشعور الوطن (ليس البيت) الحقيقى للفلسطينيين، واقترحوا عليهم الإقامة فى الأقطار العربية، وكأن من الممكن ببساطة استبدال وطن بمكان آخر. ماالذي يمكن عمله الآن؟ تحديد حدود بين دول والفصل بينها، كماحدث فى كل العالم والاعتراف بما سوف يتحدد على أنه الدولة الفلسطينية كوطن يحق أن يعود إليه، فقط إليه، عندما يحين الوقت المناسب، كل اولئك الذين يطلق عليهم (طبقا الدستور الفلسطينى) فلسطينيون إن مسئولية الدول العربية فى تكريس مشكلة اللاجئين لا تقل عن مسئولية إسرائيل عن المشكلة عندما كانت هى السيد فى المنطقة - من حرب الأيام الستة وحتى اتفاق أوسلو.

لذا يتعين على الجميع، بما فى ذلك الفلسطينيون، الشروع فى حل المشكلة. بداية من إعادة تأهيل المستأصلين الفلسطينيين المقيمين فى حدود الدولة الفلسطينية المستقبلية،ثم الشروع بعد ذلك فى بناء بنية تحتية لإعادة تأهيل اللاجئين الموجودين فى الدول العربية. إنها عملية متواصلة للغاية، ينبغى أن تتم بحكمة وبمساعدة أموال هائلة. لكن إن كان هذا هو هدف تجنيد الأموال فى العالم الواسع، فإنه سيحظى بالتأكيد بدعم لائق فى إسرائيل وفى العالم كله.

هوامش

(*) أديب إرسرائيلى مرموق ومحسوب على السيار الاسرائيلى.

(*) التجمع اليهودى فى فلسطين قبل إعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨.

الحقيقة حول «حق العودة» والتعويضات للاجئين اليهود

هتسوفيه ٢٥/٨/٢٠٠٠
بقلم: إلياكيم روبنشتاين

قرأت مقال دكتور «حييم شاحاك» (تريدون التحدث عن تعويضات؟ أهلاً وسهلاً - ١٨/٨/٢٠٠٠)، الذى تناول المفاوضات مع الفلسطينيين حول موضوع اللاجئين. وقد ورد فيه ضمن أمور أخرى أنه «لسبب ما لم نسمع أن ممثلينا أثاروا حججا تتطرق إلى اللاجئين اليهود. نعم لم نسمع أن قضايا على الصعيدين السياسي والاجتماعي، وعلى الصعيدين التاريخي والديني، قد أثيرت، مثل هذه القضايا لم يتطرق إليها، على الأقل في وسائل الإعلام. من المحتمل أنهم يتهامسون بشأنها في الغرف المغلقة. لقد كان من اليسير جدا السؤال قبل الكتابة. لكن ذلك لم يحدث.

الحقائق هي، أننا في موضوع اللاجئين، في مقابل الرواية التاريخية الفلسطينية، والتي بمقتضاها تحمل إسرائيل مسئولية قانونية وأخلاقية تجاه مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ولذا يوجد «حق العودة»، قد أثرنا خلال المفاوضات بالتفصيل موقف إسرائيل والشعب اليهودي، لاسيما التحدث بإسهاب عن تاريخ حرب الاستقلال (١٩٤٨) ومسئولية الدول العربية والزعامة الفلسطينية عن خلق المشكلة، وكذا معاملة اللاجئين في الدول العربية على امتداد السنين. كل هذا - وسط رفض مسئولية إسرائيل و«حق العودة» إليها رفضاً باتاً.

ومن المعلوم أنه قد طرح - وهو أمر مقبول أيضاً من قبل الإدارة الامريكية - حل مشكلة ممتلكات اللاجئين اليهود من الدول العربية كجزء من التسوية.

ومن الترف أن نشير إلى أن موقف إسرائيل هو أنه لا ينبغي الاعتراف مطلقا بالمسئولية القانونية والأخلاقية عن قضية اللاجئين الفلسطينيين، حتى لو تم الإعراب عن تعاطف إنساني مع عناء إنسان.

إن التسوية المقبولة بالنسبة لإسرائيل لا تتضمن حق عودة إلى إسرائيل. ومن المحتمل، طبقاً للموقف الذى تردد دخول بضع مئات كل عام (أو بضعة آلاف مجتمعين على امتداد بضع سنوات) على أساس إنساني - جمع شمل الأسر.

وينبغي أن يكون جوهر الحل في صندوق دولي، تساهم فيه أيضا إسرائيل، لموضوع التعويضات عن الأملاك وإعادة التأهيل - ونفس الأمر أيضا بالنسبة للاجئين اليهود.

ملحوظة: كاتب المقال هو المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية وقد شارك في مفاوضات كامب ديفيد.

الفلسطينيون الجدد

هآرتس ٢٩/٨/٢٠٠٠
بقلم: معين هيس *

عندما يطرح في مفاوضات التسوية الدائمة موضوع «حق العودة» لعرب أرض إسرائيل، لابد من التنويه بحقيقة، أن معظم العرب الذين ينسبون أنفسهم اليوم الى الشعب الفلسطيني، الذى «يعيش في أرض إسرائيل من قديم الأجيال»، معظمهم مهاجرون وصلوا إلى أرض إسرائيل على مر الأجيال من جميع أنحاء الشرق الأوسط وآسيا.

وإحدى القرائن الرئيسية لذلك هو أسماء العائلات المنتشرة بين عرب أرض إسرائيل، التي تظهر في كل دليل تليفون، وتمكننا من أخذ انطباع حول الأصل المتنوع لعرب «أرض إسرائيل» «تركمان» (تركمانيون). بشناق (بوسنيون) «ترك» (أتراك)، «حوراني» (من جبال حوران بسوريا)، «مصاروه»، «مصري» (مصر)، «الهندي» (الهند) وغير ذلك. فعلى امتداد الفترة الطويلة من الحكم الإسلامي في «أرض إسرائيل» هاجر اليها مهاجرون عرب من جميع أنحاء الشرق الأوسط.

وقد بقي خليط من الصليبيين والمسلمين في «أرض إسرائيل» حتى بعد سقوط مملكة الصليبيين ووصل مغاربة (عرب من شمال افريقيا) إلى أرض إسرائيل في العصر المملوكي ووصلت قبائل تركمانية إلى حدودها في القرن السادس عشر مع قوات «سليم الأول»، واستقر آلاف المصريين بشكل خاص في السهل الساحلي الجنوبي في فترة الاحتلال المصري في عهد «محمد علي» لـ «أرض إسرائيل» خلال السنوات ١٨٣٠ - ١٨٣٩ وفي السبعينيات من القرن التاسع عشر هاجر إلى «أرض إسرائيل» لاجئون من الجزائر، أقاموا قري جديدة في الجليل الأدنى.

وعشية الاستيطان الصهيوني عام ١٨٨٢، وصل إلى البلاد، بمبادرة من الحكم العثماني، مئات من اللاجئين البوسنيين، الذين استوطنوا في «قصيرية» وماجاورها.

وخلال فترة الانتداب، عندما شهدت «أرض اسرائيل» حركة تطوير ملموسة بسبب الاستيطان اليهودي في القطاعين الريفي والحضري وبفضل أعمال البنية التحتية التي قامت بها سلطات الانتداب البريطاني، وصل إلى «أرض إسرائيل» آلاف العمال الأجانب من مصر، عبر الأردن (*)، ومن العراق وكذلك آلاف العمال «الحورانيين» من سوريا، وسودانيون وصلوا الى البلاد مع قوات الجيش البريطاني وحتى مهاجرون مسلمون من «فارس» و«الهند»، قدموا للبلاد لاسباب اقتصادية.

ونتيجة لهذه الهجرات، فإن الاحصاءات السكانية العثمانية

وإحصاءات سلطات الانتداب تشير الى ارتفاع في عدد السكان العرب في السهل الساحلي من حوالي عشرة آلاف في نهاية القرن التاسع عشر إلى حوالي خمسة وأربعين ألفا عشية حرب الاستقلال (١٩٤٨). أيضاً في سكان المدن بيافا وحيفا، والتي شهدت خلال فترة الانتداب تطويرا حقيقا، ظهرت زيادة بمئات النسب (خاصة من الثلاثينيات)، أكبر بكثير من نسبة الزيادة الطبيعية التي ميزت السكان العرب خلال هذه الفترة.

وطبقا للتقديرات، فقد هاجر الى «أرض اسرائيل» خلال فترة الانتداب البريطاني فقط ما بين ١٠ - ٢٥٪ من إجمالي عرب «أرض إسرائيل» وصل معظمهم إلى البلاد في العقد الذي سبق حرب الاستقلال (١٩٤٨).

هؤلاء المهاجرين يطلقون اليوم على أنفسهم عرباً «فلسطينيين» ويطالبون «بحق العودة». من اللائق أن نأخذ هذه المعطيات في الحسبان لدى المفاوضات حول التسوية الدائمة مع السلطة الفلسطينية.

هوامش

(*) اشكنازي - احد قراءيد «هآرتس» طالب ماجستير في علم الجغرافيا

(*) كل المنطقة التي تقع شرقي نهر الأردن قبل قيام المملكة

العودة إلى شذى الليمون

هآرتس ٢١/٨/٢٠٠٠

بقلم: إيليا زريق

في عام ١٩٤٨ طُرد أو فر حوالي ٨٠٠ ألف فلسطيني من ديارهم في أرض دولة إسرائيل اليوم، ولم يسمح لهم بالعودة أبداً. واليوم يصل تعداد اللاجئين ونسلهم إلى ماهو أكثر من اربعة ملايين نسمة. وقد تغذت المواجهة الفلسطينية - الإسرائيلية بوجه خاص على عناد واستئصال اللاجئين، وحل مشكلتهم هو مفتاح حل النزاع. وقد ردد مسئولون إسرائيليون رسميون مراراً وتكراراً أنه لا علاقة لسياسة إسرائيل أو لعملياتها بالمشكلة الفلسطينية. وهم يزعمون بأن الفلسطينيين نزحوا بتشجيع زعماء عرب حثوهم على المغادرة، أو بسبب التداعيات المأساوية للحرب. لكن وثائق إسرائيلية رسمية سمح بنشرها مؤخراً كشفت عن خطط متعمدة لطرد ولاجتثاث السكان الفلسطينيين إلى ماعبر الحدود، إلى الأقطار العربية الأخرى. ثمة نماذج عديدة لشعوب استؤصلت خلال الحروب، لكن سمح لها جميعا في نهاية الأمر بالعودة إلى ديارها بعد إقرار السلام، كماحدث مؤخراً في البلقان.

هكذا ينص قانون اللاجئين وهذا بالضبط ما عرض في أول الأمر على إسرائيل من قبل الأمم المتحدة. وليس لرفض إسرائيل لحق العودة أي أساس في القانون الدولي.

إن استئصال السكان، كما في الهند وباكستان، أو كماحدث مع الأتراك واليونانيين في قبرص، لم ينجح، لأنه من الواضح أنه منذ استئصال المدنيين من ديارهم توجد هذه الدول طيلة الوقت على شفا حرب.

وتوجد دوافع أيديولوجية عميقة لرفض إسرائيل السماح بعودة اللاجئين: فإسرائيل تتطلع إلى الحفاظ على أغلبية يهودية في الدولة من الآن وإلى الأبد. ومن شأن السماح بعودة لاجئين الإخلال «بالتوازن السكاني الهش» أو «بتغيير طابع» الدولة، إذا استخدمنا التعبير الدارج اليوم. ومازالت إسرائيل تنظر إلى مستقبلها بمفاهيم من قبيل دولة لليهود فقط، وليس دولة كل مواطنيها. وماذا عن اللاجئين الفلسطينيين؟ ففي كل الأحاديث عن السكان تم تجاهل مصير ٤ ملايين إنسان. إن الفلسطينيين مرتبطون بأرض آبائهم ليس بأقل من اليهود. وتشير معطيات الأمم المتحدة إلى أنه من بين سكان غرب القدس الذين أصبحوا لاجئين عام ١٩٤٨، يقيم الثلثان في الجوار في شرق المدينة أو في مدن قريبة منها.

ويستطيع معظمهم الإطلال على أحياء سكناهم القديمة، ويستطيع حتى المحظوظون، وهم قليلون، الذين حصلوا على تراخيص دخول إلى إسرائيل، المرور بالقرب من ديارهم، لكنهم ممنوعون من العودة اليها ومن المطالبة بممتلكاتهم.

اما اللاجئون الذين يعيشون بعيدا جدا، في لبنان وسوريا أوفي دول اخرى، فإنهم يعتمدون فقط على ذكرياتهم. ويستخدم الشباب منهم خيالهم و«الإنترنت».

لقد قرأت في الآونة الأخيرة مقابلة صحيفة مع سيدة عجوز من مخيم «شاتيلا» للاجئين في لبنان. تمسك بقوة بالمفتاح الذي علاه الصدأ لبيت اسرتها في «يافا»، وهي تتساءل كيف تستطيع أن تشرح لاحفادها الذين عرفوا فقط رائحة المجاري المتدفقة في المخيم، ما هو معنى الاستيقاظ في الصباح على شذى الليمون. وبدون علاقة المكان الجغرافي - في الأردن، في لبنان، في الضفة الغربية أو في غزة - فإن لاجئين من جميع الأعمار يحافظون على صلة الكترونية مع أولئك ويقتسمون الذكريات بواسطة الالكترونيات.

إن اللاجئين لم يختاروا ماضيهم، فقد فرض عليهم وإذا كان من المقرر حقاً أن يقر سلام، فسيكون عليهم اختيار مستقبلهم بأنفسهم. هذه الفكرة البسيطة هي خلاصة الموقف الفلسطيني في موضوع اللاجئين.

وحتى يكون لحق العودة مغزى فإنه ينبغي إعطاء كل فلسطيني الحق في اختيار أين يريد أن يحيا. لن يفضل كثيرون على الأرجح العودة إلى ديارهم في إسرائيل،خاصة إذا توافرت لهم إمكانية التوطن في دول أخرى.لقد دعم كثيرون منهم وضعهم في أقطار مختلفة وسيفضلون البقاء بها. لكن ينبغي أن يكون الخيار لهم، ولهم وحدهم.

كاتب المقال، من مواليد عكا، أستاذ علم الاجتماع في جامعة «كوينيز» بكندا، ويشغل منصب مستشار في قسم شئون اللاجئين والمفاوضات التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في «رام الله».

٣ إسرائيل / علاقات إقليمية ودولية

الوعد المنسى

معاريف ١١/٨/٢٠٠٠
بقلم: موشيه جاك

هل سيوافق الملك عبدالله على التنازل عن البند التاسع فى اتفاقية السلام الإسرائيلية الاردنية، عندما يلتقى بعد غد مع إيهود باراك؟ لقد اشترط والده، الملك حسين، للموافقة على معاهدة سلام أن يكون هناك تعهد صريح بأن تمنح إسرائيل، فى المفاوضات حول التسوية الدائمة، افضلية عليا للدور التاريخى للاردن فى الأماكن الاسلامية المقدسة فى القدس.

وقد طرحت إسرائيل فى قمة كامب ديفيد أفكاراً بشأن وصاية فلسطينية على «جبل الهيكل» (الحرم القدسى)، ونسيت تعهدها للاردن. تستطيع الحكومة، ولو أنه ليس من حقها، أن تتجاهل تعهداتها للكنيست بشأن القدس الموحدة تحت السيادة الإسرائيلية الوحيدة. لكن ليس من حقها أن تلغى من جانب واحد تنفيذ أحد البنود فى معاهدة دولية. لقد أحتج الأردن خلال أزمة النفق ضد بيان لحكومة إسرائيل يقول بأنها أبلغت سلفا مؤسسات الوقف فى القدس، ولم تخطر الأردن مسبقا، كما هو منصوص عليه فى معاهدة السلام.

لسنا على يقين بأن الملك عبدالله سيجعل من تجاهل المعاهدة موضعا للخلاف. لكن باراك يخدع نفسه إن كان يعتقد بأنه سينجح خلال لقائه بعد غد مع ملك الاردن فى إقناعه بأن تنازلات إسرائيل فى كامب ديفيد تمثل أساسا لاتفاق.

إن الملك سيجد صعوبة فى هضم أن المفاوضات حول جبل الهيكل (الحرم القدسى) قد جرت من وراء ظهر الأردن، خلافا لما تنص عليه معاهدة السلام.

لقد أعطى التعهد الإسرائيلى للملك حسين حول الدور التاريخى للاردن فى الاماكن المقدسة، بعد نقاش بين شيمون بيريز واتسحاق رابين. لقد تردد بيريز فى التعهد للاردن، حتى لا يؤثر على عرفات. أما رئيس الحكومة اتسحاق رابين، فقد رفض تحفظ بيريز وتعهد لحسين بالصيغة التى تحترم إسرائيل من خلالها الوضع الخاص للأردن فى الاماكن المقدسة.

فى المقابل وافق حسين أن تمنحه إسرائيل افضلية فى التسوية الدائمة، بمعنى أنها هى (إسرائيل) التى ستحدد الامور فى التسوية الدائمة.

وتتعارض موافقة حسين مع رأى الرئيس المصرى حسنى مبارك الذي أعلن هذا الاسبوع: «ليس من حق أى عربى أن يتنازل في موضوع القدس الشرقية». لم يكن بيريز على حق فى النقاش مع رابين لكنه كان محقا فى نقاشة مع باراك. فالاعتراف بالدور التاريخى للاردن فى الاماكن الاسلامية المقدسة لا يضر بسيادة إسرائيل على القدس الموحدة.

وليس الأمر كذلك فيما يتعلق باستعداد إسرائيل اقتسام السيادة فى القدس مع السلطة الفلسطينية.

فهذا الاستعداد، ليس فقط أنه يتعارض مع قرارات الكنيست، بل إنه يثير ايضا جميع الهيئات الدولية التى لم

توافق على حكم اسرائيل فى القدس.

لقد تطورت القدس منذ توحيدها حتى يصعب معرفتها. وهى فى حاجة إلى جيل جديد، من أجل رأب صدع احيائها العديدة واسكان الجبال المحيطة بها. وإدخال القدس غرفة العمليات الدولية فى ثورة البناء الشامل، يدمر انسجتها. وليس فقط المتخصصان «رؤوفين مرحاف، وتوم فريدمان» هما اللذان يدفع بهما إلى غرفة العمليات، بل أيضا الطبيبة العريقة، الكنيسة الكاثوليكية، التى تحاول تركيب خطوط جانبية الى القدس، التى هى قلب الامة، فيشكل حكم دولى. أما الرئيس كلينتون فهو يؤدى دور طبيب التحذير.

لقد لاقى تعهد كلينتون بشأن نقل السفارة الامريكية الى القدس الغربية استحسانا كبيرا لدى الجمهور الاسرائيلى. وكان بمثابة مخدر لحظة - ملحقة لاقامة سفارة امريكية فى العاصمة الفلسطينية، بالقدس الشرقية، على غرار نموذج القنصليتين الامريكيتين الموجودتين اليوم فى القدس. لا مبرر لمواصلة البحث عن حلول وسط مع عرفات حول موضوع القدس.

من الصعب حقا، بعد أن شرعنا فى اقتراح تنازلات أثرنا شهية هيئات مختلفة، أن نخرج قضية القدس من إطار المفاوضات مع الفلسطينيين. لكن لن يكون لدينا خيار سوى إنقاذ القدس من غرفة العمليات. إن اقتراحات الحل الوسط الإسرائيلى لتقطيع اوصال القدس لن تفلح. فـ «عرفات» لا يقنع بـ «شعفاط» أو بـ «وادى جوز» إنه يطالب بكل القدس التى بين الأسوار.

رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلى
لا توجد أية قوة توقف حزب الله

يديعوت أحرونوت / / ٢٠٠٠
بقلم: اليكس فيشمان وايتسان جليكمان

بدأت القوات اللبنانية بالانتشار فى المنطقة التى كانت تسمى بالقطاع الأمنى للجيش الإسرائيلى وبناءاً على طلب إسرائيل فإن الجيش اللبنانى لن ينتشر فى المناطق القريبة للحدود الإسرائيلية.

وكشف الفريق «شاؤول موفاز» رئيس اركان حرب الجيش الإسرائيلى أن إسرائيل أرسلت إلى الحكومة اللبنانية طلبا بنشر قواتها على طول الحدود حتى تستطيع منع أى احتكاك محتمل فى المنطقة. وتوقعت إسرائيل أن يقوم الجانب اللبنانى بوقف عمليات رشق الحجارة أو القاء القنابل الحارقة «المولتوف» تجاه الحدود الإسرائيلية. تلك الظاهرة اليومية التى أصبحت تحدث دوما فى بوابة فاطمة المجاورة لمنطقة ماطولا.

وفى لقاء مع بعض المراسلين العسكريين قال «موفاز» إن المسئولية الكاملة تقع على لبنان سواء بشأن الحدود أو بشأن تقليل درجة الاحتكاك فى تلك المنطقة وإذا لم ينتشر الجيش اللبنانى على طول الحدود ولم يقم بمنع الحروقات فسنعلم عندئذ ما يجب فعله.

وأضاف موفاز أن حزب الله والسكان الشيعة لن يستطيعوا قلب منطقة الاحتكاك إلى منطقة متميزة داخل المدينة، وإذا نشبت أية اندلاعات تعرض حياة الجنود للخطر فسنعطى الاوامر بإطلاق النيران، وطبقا لاقواله فإن حزب الله مد جذوره فى الجنوب اللبنانى منذ الانسحاب الاسرائيلى وهو بذلك يزرع البذرة الاولى فى اجتمالية تصعيد الموقف مستقبلا وحتى الآن فلا توجد أية قوة تجبر لبنان على التزام الهدوء فقوات اليونيفيل «القوات الدولية المشتركة لحفظ السلام» قامت بالانتشار فى ١١٧ نقطة بطول الحدود ولكنها امتنعت عن دخول مناطق الاحتكاك.

من ناحية اخرى،اتهم «إفرايم سنيه» نائب وزير الدفاع رجال اليونيفيل ببطء رد الفعل تجاه الوضع المحتدم عند بوابة «فاطمة»، أضاف «سنيه» الذى قام بجولة فى مواقع الجيش الإسرائيلى فى منطقة «ماطولا» أن إسرائيل تريد دورا فاعلا من قبل جنود الام المتحدة وليس مجرد قوات منتشرة فى المنطقة، مشيرا إلى أن بلاده لن تسطيع الاستمرار طويلا فى انتهاج سياسة ضبط النفس.

هذا وقد خرجت قوات الامم المتحدة بدعوة من الحكومة اللبنانية لانهاء حوادث القاء الحجارة فى منطقة «فاطمة» وعبرت الامم المتحدة اكثر من مرة عن قلقها أمام السلطات اللبنانية بشأن القاء الحجارة آملة أن تنتهى تلك الظاهرة.

وفى بشرى سارة لجنود الجيش الاسرائيلى فى المواقع المجاورة للحدود اللبنانية قال رئيس جماعة الجنود «رام دوتان» أن حوالى ٤ مليون شيكل سيتم تخصيصها فى اقامة نواد فى المواقع. واضاف ان كل ناد سيكون له امكان على الانترنت ومواقع للبث التلفزيونى عن طريق القمر الصناعى. وسيكون تمويل هذا المشروع عن طريق جمع التبرعات.

هآرتس ٢٤ /٨/ ٢٠٠٠
بقلم: زئيف شيف

غموض نوو ى إلى متى؟

يزعم دكتور «أفنير كاهان» مؤلف كتاب «إسرائيل والقنبلة» أن افتقاد نقاش جماهيرى حول «الغموض النووى» هو بمثابة مساس بالديمقراطية.

فهل الديمقراطية كما يفهمها توجب نشر تفاصيل عسكرية لا تنشرها أية دولة ذات قدرة نووية ولا تشرك حتى شركاءها فى الاحلاف العسكرية بها؟

أم أنه يتوقع ربما أن يجرى استفتاء حول مسألة ما إذا كانت اسرائيل فى حاجة إلى سياسة نووية غامضة، وبذا يستطيع حكماء التواره من «شاس» التدخل أيضاً فى هذا الأمر؟

ماعلاقة هذا بجوهر الديمقراطية فى إسرائيل اليوم؟ لقد قررت حكومة غير ديمقراطية بارزة، للأقلية البيضاء فى جنوب افريقيا، التخلى عن السلاح النووى الذى طورته ولم يجعل هذا منها اكثر ديمقراطية. فى استطلاع للرأى جرى فى إسرائيل بعد حرب الخليج، أعرب عن تأييد كاسح للحجة القائلة بأنه ينبغى على إسرائيل التسلح بسلاح نووى. من الممكن قول ذلك فى مواجهة أعضاء الكنيست الذين لا يعتقدون بأن هذا موضوع جدير بالنقاش. لكن المزاعم حول وقف نقاش جماهيرى ينبغى توجيهها أكثر إلى الماضى،إلى نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، عندما حظرت الرقابة ومسئولون أمنيون تقريراً حول نقاشات داخلية حول هذا الموضوع.

اليوم، يجب أن يتركز النقاش حول مسألة ما هى المصالح القومية - الأمنية لإسرائيل فى المستقبل، حيث الموضوع النووى هو موضوع واحد فقط فى هذا الإطار.

يبدو أنه لم يكن هناك تصور أمنى إسرائيلى أكثر نجاحا من «سياسة الغموض النووى»، التى تبنتها جميع الحكومات الإسرائيلية والتى أثبتت ذاتها طوال عشرات من السنين.

قبلت الولايات المتحدة الامريكية بتفهم هادئ هذا التصور الإسرائيلى، على الرغم من تعارضه مع رغبتها فى منع انتشار السلاح النووى. وارتكز هذا التفهم الهادئ على أن إسرائيل لن تجرى تجربة نووية.

إن إلغاء الغموض فى الوقت الذى يستمر فيه المشروع النووى فى التواجد، طبقا لنشرات أجنبية، سيحفز الاقتراحات بشأن دفع مراحل مطلوبة بشكل عام لهذا المشروع.

كان ثمة أساس هام لنجاح سياسة الغموض وهو أن جيش الدفاع الإسرائيلى لم يضطر إلى الاعتماد فى بناء قواته على الردع النووى.

توافق الدول العربية، وعلى رأسها مصر، الآن بالفعل على أن تبقى السياسة النووية الإسرائيلية عل ما هى عليه، طالما لا يوجد سلام كامل بشرط أن توافق إسرائيل على أن تناقش على مسألة النزع فى المستقبل.

وهكذا فإن الردع الإسرائيلى كان مؤثراً على وجه التحديد لأنه اعتمد على سياسة غامضة. وصدق على ما يبدو من قالوا بأن هذه السياسة قد حفزت دولا عربية على بحث حل للنزاع مع إسرائيل بالطرق السلمية.

وليس من المؤكد أن تبقى السياسة النووية الإسرائيلية غامضة إلى الأبد، لكن سيكون من السذاجة الاعتقاد بأن الانتقال إلى سياسة نووية معلنة سيحدث بسبب النشر فى الصحف.

فحتى لو أضيفت آلاف النشرات، و«الاكتشافات» المزعومة، لا ينبغى لهذه الأمور أن تحدد السياسة الرسمية.

ثمة إمكانية واحدة، أكثر واقعية، من شأنها أن تثير النقاش من جديد حول السياسة النووية الحالية، بما فى ذلك مسألة الغموض، هى ظهور سلاح نووى فى إيران، خاصة إذا ما اقترن الأمر بتجربة نووية.

وإذا لم تجر تجربة نووية إيرانية فثمة شك فى أن يتخذ قرار إسرائيل تلقائى حول سياسة نووية معلنة. ومثلما تعلم الإيرانيون من أخطاء «صدام حسين»، التى كشفت عن خططه لتطوير أسلحة دمار شامل، فمن المحتمل أنهم تعلموا كذلك من الإسرائيليين كيف يأكلون من الكعكة النووية ويبقون عليها أيضاً سليمة.

وبدلاً من الإعلان عن سلاح نووى، لماذا لا تتبنى إيران، مثل إسرائيل، سياسة نووية غامضة؟ فى مثل هذه الحالة ستواجه المنطقة نوعين من سياسة الغموض فى المجال النووى. واحدة قديمة مضبوطة (مكبوحة الجماح) لإسرائيل. والثانية، جديدة لإيران. إلا أن هذا التصور قد يكون مؤقتا إذا ما تزودت دول أخرى فى المنطقة بسلاح نووى.

الصواريخ حيتس ستنصب فقط فى أوقات الطوارئ

معاريف ١٨ /٨/ ٢٠٠٠
بقلم: جولان يوسيفون

سيتم نصب قواعد الصواريخ حيتس فى منطقة عين شمير التى تقع على مقربة من حديرا فى أوقات الطوارى فقط وبتصديق خاص. وفى باقى أيام السنة ستكون القاعدة خالية ولن تنصب فيها أنظمة الصواريخ.

هذا ماجاء فى التقرير الذى أعده عضو الكنيست السابق حاجاى مروم الذى عين من قبل جهاز الدفاع ووزيره شئون البيئة ليكونا اوصياء من قبل السكان فى مسألة قاعدة الصواريخ حيتس.

وجاء فى التقرير أن سكان المجلس الاقليمى يشعرون بالخوف لئلا تتسبب قاعدة الصواريخ فى وجود اشعة الكترومغناطيسية والتى تنبعث من رادارات البطاريات فائقة القوة والتى يمكن أن تعرضهم للاصابة بمرض السرطان وأضرار صحية لا يمكن علاجها.

وبعض المناطق مثل عين شمير ومانورو تلمى اليعزر ومستشفى الامراض النفسية لا تبعد الا عدة مئات من الامتار فقط عن القاعدة المذكورة.

وأضاف مروم أنه أثناء إعداد التقرير كان هناك شئ واحد يحركه وهى الاعتبارات الفنية فقط وكذلك الرغبة فى إحداث توازن بين القلق على صحة السكان والاهتمام باحتياجات الجيش. وأضاف أن جهاز الدفاع قد رفض البدائل الاخرى التى طرحها مؤخرا. واضاف ان مكان القاعدة التى ستنصب فيها يشكل خطر على صحة السكان من ناحية الاشعاع الاليكترومغناطيسى الذى ينبعث من الرادار ولذلك يقترح ان تعمل القاعدة فى وقت الطوارئ فقط.

ومن ناحية الخطر على السكان فإن جهاز الدفاع سوف يتبع اللوائح بحزافيرها.

وعلق رئيس مجلس منشا الاقليمى على هذا التقرير قائلا: «نحن نشعر بالسعادة، حيث أن السكان لن يعترضوا على اضطرار الجيش الى نصب صواريخ فى المنطقة لفترة محدودة فى وقت الخطر مثلما حدث فى حرب الخليج حيث تم نصب صواريخ باتريوت على مقربة من قرى المجلس». ومن جانبها صرحت وزيرة شئون البيئة داليا ايتسيك قائلة: «نحن لن نوافق بأسم الأمن على الاضرار بالبيئة». وقال ممثل جهاز الدفاع أريبه هرتسوجاننا لن نتخذ أى خطوة من شأنها المساس بصحة السكان».

وسوف ينشر التقرير بالكامل بعد تصديق الهيئات المعنية ولجنة الاجراءات الامنية.

الولايات المتحدة تستعد لارسال بطارية صواريخ باتريوت إلى إسرائيل تحسبا لأى هجوم عراقى

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٠/٩/٣
بقلم: أورى - أزولاى كيتس

أعربت مصادر رفيعة المستوي بجهاز الاستخبارات الامريكية عن خوفها من أن يستغل صدام حسين فترة الانتخابات الرئاسة الأمريكية ليطلق مجموعة صواريخ من طراز «سكاد» تجاه إسرائيل احتجاجا على العقوبات المفروضة على بلاده.

وأعلن جيش الولايات المتحدة عن استعداده الفورى بطارية الصواريخ المنصوبة فى المانيا على الفور إلى إسرائيل، وذكرت مصادر فى البنتاجون أن هذه الاستعدادات تمت بعد أن تبين إحتمال وجود تهديد عراقى على إسرائيل أثناء الانتخابات الامريكية، ولكن لم يؤكد البنتاجون وجود أى تهديد محدد.

وقد نقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن مسئول رفيع المستوي بالبنتاجون قوله أن صدام يتسم باتخاذ تصرفات غريبة وشاذة اثناء فترات الانتخابات الامريكية.

وبمقتضى ذلك السيناريو الامريكى فلا يمكن استبعاد فكرة أتخاذ صدام قرارا صواريخ «سكاد» تجاه إسرائيل أثناء الانتخابات المقرر اجراؤها فى السابع من نوفمبر المقبل، وهو التوقيت الذى لا تستطيع الولايات المتحدة إجراء أى حملة عسكرية ضده، وسوف يستغل صدام تلك الفترة لاثارة الرأى الدولى تجاه العقوبات المفروضة منذ سنوات على العراق.

وأكد ساندى برجر مستشار كلينتون للأمن القومى أن الولايات المتحدة لا تملك أى معلومات محددة حول ذلك التهديد، وأن تلك الاستعدادات تمت تحت عنوان سياسة صدام الغير متوقعة» ففى الفترة الأخيرة اشتد التوتر بين العراق وبين الولايات المتحدة بسبب رفض العراق دخول مراقبى الأمم المتحدة المؤهلين لفحص وتدمير أى أسلحة نووية أو ذرية واشارت مصادر بالمخابرات الامريكية أن

الجيش العراقى أجرى فى الاسابيع القليلة الاخيرة مجموعة من التجارب على بعض الصواريخ، وفى القاعدة الجوية لامريكية المجاورة لمدينة فرانفكورت الالمانية اكد المسئولون هناك أن بطارية صواريخ «باتريوت» مستعدة، بالفعل للذهاب إلى إسرائيل فبمجرد أن تعطى القيادة الضوء الأخضر لن يبقى سوى بضع سويعات ويتم نصب البطارية وأعدادها للتشغيل داخل إسرائيل.

جدير بالذكر أن سعة تلك البطارية تبلغ ٦٤ صاروخاً متضمنة ثمان قنوات قذف صاروخى نفس البطاريات التى استخدمت فى اعتراض صواريخ سكاد اثناء حرب الخليج ولكن هذه البطارية من طراز احدث واكثر دقة، وعلى الرغم من كل التصريحات فإن الجيش الإسرائيلى لم يبدى استعدادات خاصة.

وأبرزت وسائل الإعلام الامريكية تصريحات باراك التى قللت من أهمية ذلك التهديد وأضاف باراك قائلا لست أعلم حقا هل يجب أن نكون قلقين، كما لا أعلم أن كان يجب على العاملين على البطارية أن يكونوا بنفس درجة القلق.

من ناحية اخرى، فإن أجهزة المخابرات الإسرائيلية لا تملك أى معلومة تشير إلى نية صدام حسين فى أطلاق صواريخ تجاه إسرائيل، كما أنه لا توجد آية دلالات تشير إلى أنه ينوى استنفار واستفزاز قوى الأمم المتحدة وبريطانيا مثلما فعل فى السنوات الماضية.

اذن لماذا اعلن الامريكيون استعدادهم بنقل بطارية الصواريخ «باتريوت»؟

هناك سبب وحيد هو أن الولايات المتحدة تملك معلومات بالغة الحساسية توضح نية صدام تجاه قصف إسرائيل، بيد أن مصادر أمنية إسرائيلية استبعدت ذلك الاحتمال بسبب التعاون الوثيق بين جهازى المخابرات فى واشنطن وتل ابيب فضلا عن أن مصادر فى الموساد تجرى حاليا متابعة مكثفة مستقلة حول ما يحدث فى العراق. ومن هذا المنطلق فإنه لم يتم اتخاذ هذا القرار اعتمادا على المعلومات انما على بعض التقديرات التيتوضح الوضع المتبلور فى واشنطن. استنادا الى المعرفة التامة بتصرفات صدام لنفسيته، وعلى هذا فإن التقدير الامريكى يشير إلى أنه من الأجدى لصدام ألا يفكر فى أي مواجهة ضد إسرائيل أو أى دولة غربية، ولكن ما السبب وراء كل هذا؟ السبب أن حاكم العراق يرى أن الائتلاف الدولى الذى تبلور ضده قد بدأ فى الزوال، وأن أى مواجهة عسكرية محدودة ستزيد من هذا التفكك فمنذ المواجهة الاخيرة عام ١٩٩٨ لم يكن هناك أى تفتيش فى الأمم المتحدة داخل العراق، فقط العقوبات التى تحول دون تجديد الجهود العلمية - الصناعية لانتاج الصواريخ البالستية واسلحة الدمار الشامل فلم تكن الصين أو روسيا أو فرنسا فقط اللاتى يردن ايقاف عجلة الولايات المتحدة ضد العراق أنما أيضا كانت كل الدول العربية التى بدأت تطالب فى الفترة الأخيرة بوضع نهاية لكل العقوبات المفروضة عليها وإعادتها على الفور إلى جامعة الدول العربية. وفى تلك الظروف، لم يكن من المدهش أن ترفض العراق تنفيذ قرار مجلس الأمن بدخول مفتشوا الأمم المتحدة. فقام ببذل جهوداً دبلوماسية خارقة اثناء احتفاليات الأمم المتحدة بالالفية الجديدة من أجل رفع الحظر الدولى. وإن لم تفلح تلك المبادرات فإنه سيتطرق للمبادرة من أجل تقليل حجم العقوبات.

إضافة إلى ذلك، فإن صدام توصل إلى استنتاج هام وهو أن كلينتون أصبح بمثابة «البطة العرجاء» وأنه من الممكن تحدى الولايات المتحدة اثناء فترة الانتخابات فى الوقت الذى لا تستطيع الرد فيه كما يجب، ولكى توضح الادارة الامريكية أن صدام مخطئ فى توقعه فقد قامت باتخاذ استعدادات علنية مثل الاعلان عن استعدادها لارسال بطاريات الباتريوت.

ولكن كيف تدخل إسرائيل الى تلك الصورة؟

يشير التقدير الامريكى إلى أنه فى حالة المفاوضات مع الجانب الفلسطينى وتطور طبيعى للأحداث فسيندلع العنف وعندئذ سيجد صدام الفرصة لضرب عصفورين بحجر واحد.

اولا: لكسر الأمة الدولية التى تحيط به.

رفع مستوى للعلاقات لا مبرر له

هآرتس ١١/٨/٢٠٠٠
بقلم: زئيف شيف

توجهت هذا الأسبوع مرة أخرى إلى واشنطن مجموعة الخبراء الإسرائيلية لاستئناف المباحثات حول رفع مستوى العلاقات العسكرية مع الولايات المتحدة الامريكية، تلك المباحثات التى توقفت من قبل الولايات المتحدة إبان أزمة صفقة طائرة الإنذار الإسرائيلية «فالكون» مع الصين.

للوهلة الأولى عاد كل شئ إلى سابق عهده، لكن فى حقيقة الأمر ليست الأمور كذلك. ومن الأفضل أن نستجلى لأنفسنا دروس الأزمة وما إذا كان ثمة مبرر عملى أصلا لمثل هذه المناقشات، بدلا من البحث عن شعار سياسى موضوعه إعادة رفع مستوى العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية.

من المذهل أن نكتشف أى راسب سلبى خلفته الأزمة مع الولايات المتحدة الامريكية لدى وزارة الدفاع الإسرائيلية.

يقول ضباط كبار من فروع مختلفة بالأركان العامة ومن سلاح الجو، وأيضاً أولئك الذين عارضوا الصفقة مع الصين، إنه حتى بعد فوات الأوان فإن ما حدث مع الولايات المتحدة الامريكية أمر حسن «إذا عرفنا كيف نستخلص الدروس

السليمة منه».

ليس ثمة مقارنة بين فرنسا «ديجول»، التي فرضت حظرا على إسرائيل عشية حرب الأيام الستة، والولايات المتحدة الامريكية «كلينتون». لكن يوجد على الأقل درس رئيسي واحد مماثل: يجب فعل كل ما هو ممكن من أجل تقليص التبعية للولايات المتحدة الامريكية إلى أدنى حد. يجب الحفاظ على العلاقات الجيدة مع الولايات المتحدة الامريكية، لكن في المقابل علينا أن نحرص على وجود قدرات ذاتية وحرية قرار وألا نقف كالبؤساء على الأبواب الذين يتلقون إهانات من حين لآخر.

وعندما نستذكر كلمات الرئيس «كلينتون» بعد قمة «كامب ديفيد» حول اعتزامه رفع مستوى العلاقات العسكرية مع إسرائيل، هناك من يردون على ذلك بقولهم إنه إذا كان رفع مستوى العلاقات مقرونا ايضا بتهديدات بالمساس بالمعونة وبعمليات عقاب مهينة، فما هو المبرر لرفع مستوى العلاقات العسكرية؟ وهذا ما حدث في الفترة الأخيرة.

أيضاً بعد اتفاقيات «واي» إتُفق على رفع مستوى العلاقات، لكن ذلك لم يمنع عمليات العقاب. فجأة يتضح أن ذلك تعميق للتبعية وليس تعزيزاً للتعاون.

لقد ظلت بعض العمليات العقابية على ما هي علية عندما غادر وفد الخبراء هذا الاسبوع إلى «واشنطن».

على سبيل المثال، الإعلان الامريكي اللاذع بأنه إذا حضرت قوة امريكية إلى إسرائيل للمساعدة في الدفاع ضد الطائرات فإنهم لا يوافقون على طلب جيش الدفاع الاسرائيلي بإشراك ضابط اتصال اسرائيلي في مركبة التنسيق التي ستكون في إسرائيل. يجب أن نرى الرد الامريكي المهين «هذا رد سلبي نهائي» كي ندرك أن الأمر يتعلق بـ «سيد» يمثل عجرفة فظة اعتقد كثيرون أنها ولت إلى غير رجعة في فيتنام.

إذا كانوا يسمون ذلك رفعا لمستوى العلاقات، فمن الافضل ألا يأتوا لتقديم المساعدة. وليست هذه هي الحالة الوحيدة. على سبيل المثال، استمر الرفض لإشراك ممثل عن سلاح الجو في طاقم المراقبة للرادار الامريكي الذي سيلحق بطائرات الـ «اف - ١٦» الجديدة التي اشترتها اسرائيل.

هل هذا تعاون سليم؟

ليس هذا رفعا للمستوى بل تراجع. بدلا من النقاش حول رفع مستوى صيغ سياسية يجب التركيز الآن على تغيير المطلب الامريكي والدفع في اتجاه ألا يكون للولايات المتحدة حق الفيتو على صفقات اسلحة اسرائيلية في اللجنة الفنية المشتركة التي شكلت عقب أزمة «الفالكون» وألا تكون إسرائيل ملزمة بإبلاغ الولايات المتحدة الامريكية عن بداية كل تفاوض حول صفقة (أسلحة).

لقد ذكرتنا قضية الطائرة الصينية بأن الأمر يتعلق بشراكة غير متناظرة. فعلى جانب تقف دولة عظمى وعلى جانب آخر دولة صغيرة. جانب واحد على وجه التحديد يعطي والجانب الثاني على وجه التحديد يأخذ. هناك أيضا حالات خاصة متفرقة تساهم فيها إسرائيل للولايات المتحدة ليس فقط من حيث كونها جزيرة مستقرة، وصديقة دائمة، في الشرق الأوسط.

هذا وضع يخلق بالضرورة مشاكل، خاصة وأن الجانب الذي يأخذ، إسرائيل، يميل في السنوات الأخيرة لأن يطلب في كل مناسبة، حتى بدون داع، مزيدا من المال أو تعويضا عن أشياء مختلفة.

من الواضح أن من يعطي ويعطي يخرج عن طوره إذا تجرأ المسكين الذي على الباب فجأة وأصر على رأيه دون ان يأخذ بعين الاعتبار مصالح الغني.

إن الأخذ والأخذ، والمزيد والمزيد، من شأنه أن يؤدي ايضا الى افساد الخصال الحميدة لدينا. وعلى إسرائيل أن تراجع نفسها وأن تعمل على تقليل التبعية للمعونة المالية الامريكية بالتدريج وأن تغير شكلها.

جدل في الولايات المتحدة: كم تمتلك إسرائيل من القنابل النووية ؟

يديعوت احرونوت
٢٠٠٠/٨/٢٣
بقلم: عامير ربوبورت

أثارت مجموعة من لقطات القمر الصناعي فوق المفاعل النووي في ديمونة جدلا واسعا بين الخبراء وأجهزة الاعلام المختلفة في الولايات المتحدة الامريكية فكان نشر تلك الصور أمراً من شأنه اثارة ردود افعال عديدة ومنها تقارير لبعض وكالات الأنباء الاجنبية تقول أن تلك الصور تحمل اختلافا جوهريا عما كان متعارفا عليه في مسألة القنابل النووية في إسرائيل.

وقال تيم براون وهو الخبير الذي قام بتحليل الصور والذي كان عضوا في «اتحاد علماء الذرة الامريكيين» انه بمقارنة تلك الصور الحديثة مقابل الصور الاخيرة التي تم نشرها منذ عام ١٩٧١ ظهرت في منطقة ديمونة بناية جديدة وهي صغيرة بالنسبة لتغطية القمر الصناعي، اضاف براون انه تم اضافة ٥٪ من اجمالي الاراضي التي تم البناء عليها مشيرا الى أنه لم تتضح تغييرات ظاهرة للعيان في قمة المفاعل أو في ابراج التبريد التابعة له.

ومما سبق فإن هذا يناقض ظاهريا مع كل المعلومات التي كشفها وقتئذ مردخاي فانونو «عالم ذرة هرب الى الولايات المتحدة وقام بتسريب معلومات عن المفاعل» حيث

ادعى «فانونو» انه تم توسيع المفاعل النووى بشكل جذرى خلال فترة العشر سنوات بين ١٩٧٠ وحتى ١٩٨٠ وبشكل يضاعف من انتاجيته، واستنادا إلى تلك المعلومات فقد قدر بعض خبراء الذرة أن اسرائيل تحوز ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ قنبلة ذرية. ولكن فى مقالة تم نشرها على شبكة الانترنت لإتحاد العلماء الأمريكيين تحت عنوان WWW.FAS.ORG يعتقد براون أنه بمقتضى الصور الحديثة فإنه يظهر لدينا احتمالين:

١ - إما أن إسرائيل لم تقم بتوسيع المفاعل مثلما ادعى «فانونو» وفى تلك الحالة يحتمل ان تحوز اسرائيل حوالى ٢٠٠ قنبلة فقط.

٢ - أو أن اسرائيل قد نجحت فى اخفاء عمليات التوسع التى قامت بتنفيذها تحت الأرض. وطبقا لتوقعات علماء الاتحاد الامريكى فإنه من العسير اخفاء توسعات من ذلك النوع. ويحتمل ان تكون معطيات فانونو غير دقيقة.

من جهة اخرى، ذكر بعض الخبراء فى مجال الذرة وصور الاقمار الصناعية أن فانونو أورد معلومات دقيقة، وأضاف أنه فى الحقيقة لم يتضح بعد لأى شخص ما هو الموجود داخل المفاعل الضخم والتى ظهرت صور له عام ١٩٦٥، ويغطيه حاليا مبنى مكون من طابق واحد.

وقال علماء الاتحاد أنه يحتمل أن يكون مصنع شطر وإنتاج البلوتنيوم وهو ما لقبه فانونو باسم «معهد ٢» وفى المقابل طالبت شركة SPACE IMAGING SAT-LITE توضيحات أنه إذا كان القمر الصناعى «الاقيانوس» هو الذى قام بالتقاط الصور التى تم نشرها فى الفترة السابقة فإن القمر يستطيع أن يقوم بعمل «RESOLUTION» عملية تعنى توضيح وتكبير الصور دون الاخلال بالتفاصيل حتى مساحة متر واحد، وهذا يعنى أن القمر يستطيع القيام بتوضيح الكثير داخل متر واحد ومع هذا فإنه بمقتضى تعديل خاص للقانون اجراه الكونجرس تم منع التقاط صور من الاقمار الصناعية بتلك النوعية فوق اسرائيل.

الجدير بالذكر ان الصور التى تم نشرها هى بتوضيح وتكبير لمساحة مترين فقط.

إيران تستعد لتخفيف العقوبات عن اليهود المتهمين بالتجسس

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٠/٨/٢٢
بقلم: عيرين طيبقرون

أكد «حسين على أميرى» رئيس محكمة الأستئناف فى مقاطعة «فارس» الايرانية والتى تم فيها رفع دعوى الأستئناف الخاصة بمحاكمة اليهود العشرة الذين تمت ادانتهم بتهمة التجسس لصالح إسرائيل فى حديث للصحيفة الايرانية «ايران ديلى» أن قضاة الاستئناف الثلاثة درسوا الملف جيدا وذهبوا الى نتيجة هامة وهى أنه لم يتضح بعد إذا كانت كل الاتهامات قد تم اثباتها أم لا.

وأضاف على اميرى ان القضاه ناقشوا خلال عدة أيام مسألة بنود الاتهام التى تم اثارتها خلال الجلسة الاولى وهل تمثل حقا مخالفة بمقتضى القانون الايرانى، وسوف يصدر الحكم فى الخامس من سبتمبر القادم.

أوردت الصحيفة أن على اميرى والذى يشغل منصب رئيس هيئة المحاكم الايرانية الاسلامية فى المقاطعة لم يستبعد امكانية الغاء جزء من الاتهامات الموجهة، ولكنه رفض تحديد نوعية الاتهامات التى يقصدها.

وقالت مصادر مسئولة فى طهران أن إلغاء بعض الاتهامات سيؤدى الى تخفيف جوهرى فى العقوبات المفروضة على المتهمين والتى تتراوح مدد سجنهم بين ١٣ و١٤ سنة.

وأشارت مصادر بالجالية اليهودية فى إيران أن هذا الأمر سيؤدى إلى اطلاق سراح ثلاثة من بين العشرة المتهمين، وعلمت مصادر بالجريدة انه خلال الشهر الأخير ومنذ اصدار الحكم قام مئات من اليهود بترك ايران. وقال أحد رؤساء الجالية اليهودية أن الآلاف من اليهود يستعدون للنزوح من ايران مؤكدا ان الفين من اليهود من سكان شيراز تركوا منازلهم متجهين الي طهران للعيش هناك، وأن المدينة لم يعد بها أى يهودى مشيرا أن الوضع الحالى اصعب بكثير مما كان عليه اثناء فترة الثورة الاسلامية.

واستطرد قائلا: اصبحنا كرة فى ملعب الصراع بين زعماء الدين وبين زعماء الليبرالية مؤيدى الرئيس، فإذا لم يكن الحكم فى صالح اليهود فإن الكثيرين من السكان سيقوم بالهرب وأوضحت «سميدر برى» مراسلة صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن مصادر فى بعض الدول العربية التى تهتم بقضية يهود ايران تعتقد أن السلطات الإيرانية تنوى تخفيف العقوبات وإطلاق سراح المتهمين بدون صدى اعلامى.

ومن جانبها اشارت مصادر فى القيادة الايرانية إلى أنه من غير المتوقع اطلاق سراح المتهمين خلال الاسابيع القليلة القادمة.

وكتب «سولى شاهرفار» الخبير فى دراسات الشئون الايرانية بجامعة تل ابيب ان رجال الدين اصحاب السلطة فى ايران مهتمين بتحسين الصورة الايرانية السيئة وإحدى الوسائل التى ستستخدم فى ذلك هى تخفيف عقوبات اليهود المتهمين، وكلما اقترب موعد الحكم الاستئنافى والذى تقدم به اليهود الايرانيين العشرة كلما ازداد الاهتمام العالمى بالقضية.

لقد تلقت ايران نقدا حادا بشأن الاضرار الجسيمة التى الحقتها بحقوق الانسان بشكل عام، وفى قضية حبس اليهود بشكل خاص. بل أن النقد الذى تم توجيهه لم يقم بتقبيح الصورة السيئة للنظام الايرانى الحاكم فقط، إنما قام بإفساد عمليات تطوير علاقات الاقتصاد والتجارة التى كانت إيران وبعض الدول العربية أوحتى بعض الدول الأوروبية مهتمة بها للغاية.

وحاليا فالنظام الايرانى الحاكم يواجه مشكلة الوضع الاقتصادى المهشم، لذا فإن رجال السلطة فى إيران يحاولون اصلاح ذلك الوضع بأى شكل، وعلى ضوء ذلك فإن هيئة المحكمة الايرانية ستؤجل طلب الاستئناف، وحتى الآن فإن امكانية العفو قائمة من قبل القائد الاعلى آية الله خامنئى، وعلى ذلك فإن قرار المحكمة سيحدد مصير هؤلاء اليهود الأبرياء. كما انه فى حالة صدور حكم مخيب لآمال اليهود المسجونين فسيؤدى ذلك الى تفاقم عمليات تهجير يهود ايران من بلادهم.

أسرار محاكمة ضابط الـ CIA الهارب الى إسرائيل

يديعوت أحرونوت ٢٢/٨/٢٠٠٠

بقلم: أورون مائيرى، روناءطل، ايتان عاميت

وقف «جيرما ماتيس» داخل الساحة المتواضعة التابعة لفندق الشباب الواقع فى منطقة «متسفيه - رامون» وكأنه لا يعلم ماذا يريد منه رجال الشرطة الاسرائيليين. وقال «كل ما فى الأمر هو أننى اتيت إلى اسرائيل كى أصبح يهوديا»، أضاف الضابط الامريكى الذى اصاب القوات الامريكية والاسرائيلية بالجنون «لست جاسوسا، وليس لدى أى شئ ضد الجيش الامريكى» وانتهت قصة اختفاء الضابط الامريكى الذى تم العثور عليه فى فندق «بيت - نوعم» بعيدا عن حبيبته الاسرائيلية «رفكا - نيرارتس» ثم تم القبض عليه وأحيل إلى التحقيق فى وحدة التحقيقات الدولية فى قرية «بتاح - تكفا» وقال رجال الشرطة أنه استنادا الى أن الولايات المتحدة لم تطلب نقله حتى الآن فلا مبرر من وجوده بالسجن.

والقصة الكاملة هى أن ماتيس قد وصل الى إسرائيل وصباح يوم الثلاثاء توجه الى فندق فى «متسفيه - رامون» وهو سائح يرتدى قبعة اليهود المطرزة باللونين الازرق والابيض وهو يحمل حقيبة مع بعض الكتب المقدسة، وأمام موظف الاستقبال بالفندق لم يكذب انما ذكر اسمه الحقيقى وسلم جواز سفره ثم دفع مقدم عشرة ايام، وذهب الى الحجرة رقم ٢٠١ مع النزلاء الآخرين .. ولم يخطر ببال احد أن هذا الرجل الهادى الطباع هو نفسه الضابط الامريكى الذى اثار كل هذه الضجة العالمية فهو يبدو شخصيا لطيفا وسيما، وقالت مديرة الفندق «استى شميش» لقد تصرف ماتيس مثل باقى النزلاء حيث كان يقض اغلب وقته داخل حجرته وكانت المرات التى يخرج من اجلها كى يجرى بعض الاتصالات من الهاتف العام للفندق. وقال الشهود أنهم رأوه يتصرف مثل أى شخص عادى وليس كشخص يبحث عنه الكثيرون، وأضافت مديرة الفندق أن النزيل الذى ظهر فجأة لم يكن لينوى أن يختفى، وأشارت الى أن هاربين كثيرين يأتون الينا بحثا عن مأوى لهم .ولكن ماتيس لم يكن كذلك، إنه كان يحاول طوال الوقت العثور على أى شخص كى يتحدث معه وهذا لا ينطبق على شخص يبحث عنه نصف العالم على الاقل.

وآكد عمال آخرون فى الفندق انه بسبب تصرفات ضابط المخابرات المركزية الامريكية الهادئة فقد بدا لهم غريباً بعض الشئ، وأنه كان يقطع الردهة ذهابا وإيابا لعدة مرات، وكان لا يهتم بالتجوال عديم الفائدة، انما كان يتحدث مع نزلاء الفندق حول رغبته فى الهجرة الى اسرائيل وأنه يبغى البقاء فى «متسفيه -رامون».

ولم يستطيع احد ممن تحدث اليه ان يربط بينه وبين الضابط الامريكى الهارب حتى عندما ظهرت صورته فى جميع وسائل الاعلام وقال بعض السياح ان «ماتيس» دخل الى قاعة التليفزيون التابعة للفندق اثناء نشرة الاخبار وشاهدوا معه حبيبته «نيرارتس» وكان الجميع ينظر الى التلفزيون بلا مبالاة.

فى ظهيرة يوم الاثنين الماضى هبت العاصفة فوق فندق «بيت - نوعم» عندما جاء إلى المكان بعض الضباط وعرضوا امام مديرة الفندق العناوين الرئيسية فى الصحف ومعها صورة ماتيس ثم سألوها : هل تعرفين هذا الرجل؟ فأجابت نعم واخبرتهم برقم الحجرة التى يقطنها.

وبعد عدة دقائق، وبعد أن ادرك ماتيس ان اللعبة انتهت طلب رجال الشرطة منه ان يصحبهم الى مكتب وحدة التحقيقات الدولية فى «بتاح - تكفا» وأثناء الرحلة قال «ماتيس» للضباط انه يريد فقط ان يظل فى اسرائيل حتى يصبح يهوديا ولكن لم تكن لديه اية نية للتجسس أو لنقل معلومات سرية للحكومة الاسرائيلية.

وأضاف ماتيس انه اختار هذا المكان لأنه مكان هادئ بعيداً عن الناس مؤكدا قوله بأن الكثيرين رشحوا لى هذا المكان لأنه بعيد عن أى ازعاج قد يحدث فى اسرائيل واوضح انه غير معنى باتصاله بحبيبته «نيرارتس».

وأثناء التحقيقات قال رجال الشرطة للضابط ان الادارة الامريكية طلبت ان تتم التحقيقات عن طريق دولة اجنبية وذلك لأنها تشتبه فى حيازته لوثائق سرية إلا أن ماتيس اعرب انه من جانبه لا يود تورط الحكومة الاسرائيلية وأن كل ما يتمناه هو طلب واحد: . ان يصبح يهوديا ويعيش فى اسرائيل.

إلا أن الولايات المتحدة طلبت تسليم الضابط ومعه كل متعلقاته وعندما بدأ اعضاء لجنة -STATE DE PARTMEN في بحث الاحتمالات القضائية التى ستوجهها الادارة الامريكية الى ماتيس قالت وزيرة الخارجية الامريكية انه من السابق لاوانه ان نتحدث عن طلب تسليم، لكننا نأمل أن يأتى الينا برغبته.

وصرح مسئولون فى الجيش الامريكي بانه اذا سلم ماتيس نفسه فسيعرض لمحاكمة عسكرية فقط وأشارت قد تصل عقوبته الى ثلاثة سنوات بتهمة الهروب. وأثناء ذلك فإن مصادر مطلعة الى ان ماتيس فتح باب المفاوضات مع وزارة الدفاع الامريكية بشأن عودته الى الولايات المتحدة برغبته .وأشارت المعلومات الى أنه ارسل الى وزارة الدفاع رسالة تفصيلية يوضح فيها الأمر برمته.

ومن ناحية اخرى طلب ماتيس من اخته «كارول بوردو» البحث عن شخصية الموظف المسئول بوزارة الدفاع الذى سوف يتحدث معه بعد عودته. وعلى صعيد آخر تظهر الآن شخصية الصديقة الأمينة للضابط الامريكي فهى السبب فى تورطه فى تلك القضية، ففى فبراير الماضى قدمت «نيرارتس» شكوى الى السلطات العسكرية الامريكية تفيد ان ماتيس تحرش بها جنسيا وقام بتسليمها بعض المعلومات السرية.

ثم قامت ارتس بالغاء تلك الشكوى بعد يوم واحد فقط من تقديمها، ولكن هذا لم يمنع السلطات الامريكية من وقف الضابط عن مهام منصبه حتى تنتهى التحقيقات. وعندما تم تحديد موقع ماتيس تبين انه لم يلتق فى الايام السابقة بحبيبته، إلا أن ارتس واصلت ادعائها قائلة ان ماتيس كان على اتصال قوى ومتين بها منذ قدومه الى اسرائيل. فى حين اوضح ماتيس امام الشرطة ان ارتس دمرت حياته وأنه لا يهتم ان يجرى معها آى اتصال، الا ان ارتس اصرت على عرض صور مشتركة تجمع بينهما وفيها تبدو وهى فى شهور الحمل الاولى وقالت ان ماتيس هو والد هذا الطفل الذى ولدته .. هذا الطفل الذى تبنته اسرة غنية فى الولايات المتحدة.

وفى محاولة لتوضيح كيف نفى حبيبها اى اتصال بينها وبين سبب ذهابه الي اسرائيل قالت ارتس ان الشرطة تحاول اجراء مواجهة بينى وبين ماتيس الذى جاء الى منزلى واختبأ فى صندوق المهملات التابع للبناية، وانتظر حتى يذهب الصحفيون ثم دخل الى البيت، وأضافت ارتس رغم كل هذا فماتيس مولع بى وأن كل ما حدث لن يزعجها ثم اكدت قائلة «لست أنا السبب فى تسليمه الى الشرطة».

الولايات المتحدة الامريكية تقوم بدفع تعويضات لإسرائيل عن تسببها فى الغاء صفقة «الفالكون»

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٠/٨/١٤
بقلم: الكس فيشما

بعد أن تسببت الولايات المتحدة فى الغاء صفقة بيع طائرة التجسس الاسرائيلية الصنع للصين، فإنها تقترح عليها ما يخفف مرارة تلك الخسارة حيث ستقوم الولايات المتحدة بتمكين اسرائيل من الحصول على منظومة صواريخ عالية التقنية طويلة المدى وتتضمن تلك المنظومة صواريخ لم يتم بيعها من قبل .. الأمر الذى سيعطى دفعة كبيرة لقدرة التسليح والردع لدى الجيش الاسرائيلى.

وقد تم عرض تلك المنظومة علي سبيل التعويض عن الغاء صفقة بيع طائرة التجسس «فالكون» للصين وتم الغاء الصفقة فى اعقاب حملة اعتراضات واسعة ضد بيع أى تكنولوجيا استطلاعية للصين.

وأشار مصدر عسكرى رفيع المستوى إلى أن جزءا من تلك المنظومة سيتم شراؤه بعد ان يتم توفير التمويل اللازم له داخل مشروع العمل فى الجيش الاسرائيلى.

وفى إطار حملة خفيف مرارة الخسارة التى تنتهجها الولايات المتحدة حاليا مع اسرائيل فقد تقرر ان يقوم الجيش الاسرائيلى ونظيره الامريكى بتدريبات عسكرية واسعة النطاق خلال شهرين.

وكانت تلك التدريبات قد تم تجهيزها للتنفيذ قبل ثمانية اشهر ولكن الولايات المتحدة ألغتها بسبب قضية «فالكون» وفى التدريبات العسكرية المشتركة والتى تحمل اسم «جنيفر ستاليون» سيتم تدريب القوات الاسرائيلية على عمليات استقبال وتلقى العتاد العسكرى من الولايات المتحدة اثناء حالات الطوارئ.

ومن ناحية اخرى، اعربت «روت كهنوف» مديرة ادارة شمال شرق آسيا بوزارة الخارجية فى خطاب بعثت به الى اريبه شومو مدير مكتب الرئيس الاسرائيلى عن تعرض «جيانغ زيمين» الرئيس الصينى لصدمة عنيفة من جراء الغاء صفقة «فالكون» وتم ارسال ذلك الخطاب فى اعقاب رسالة التهنئة التى بعث بها «زيمين» إلى الرئيس الاسرائيلى الجديد موشيه كاتساف بمناسبة توليه المنصب الجديد.

وأوضحت «كهنوف» مديرة ادارة شمال شرق آسيا انه على ضوء الضرر الذى لحق بالرئيس الصينى إثر علمه بالغاء الصفقة قام الرئيس الاسرائيلى الجديد «كاتساف» بإرسال برقية شكر للرئيس الصينى عبر فيها عن بالغ تقديره للعلاقات بين البلدين.

معدات عسكرية لإسرائيل بدلاً من أدوية لكوسوفو

يديعوت احرونوت
٢٠٠٠/٨/٢٧
بقلم: عيران تينفرون

لقد منع اليوغسلافيون في نهاية الاسبوع الماضي وصول صفقة اسلحة امريكية الى اسرائيل. وعلى الرغم من وقوع هذا الحادث في نهاية الاسبوع الماضي إلا أن التفاصيل نشرت أول أمس فقط. وتقول مصادر امريكية إن سفينة امريكية باسم «رلافر باى» تسللت الى المياه الاقليمية لمونتنجرو وهى جزء من الجمهورية الفيدرالية اليوغسلافية وعندما وجه سؤال إلى افراد طاقم السفينة الامريكية ما هى الشحنة التى تحملها السفينة ردوا قائلين ان السفينة تحمل مواداً غذائية وأدوية لكوسوفو.

ويبدا أنه كانت هناك معلومات مسبقة لدى الجنود الصرب، حيث صعدوا الى السفينة وهم مسلحون ببنادق آلية وطلبوا فتح الصناديق الضخمة وزادت حدة التوتر ووقف كل طرف فى مواجهة الآخر شاهرا سلاحه. وفى نهاية الامر استجاب الامريكيون وفتحوا الصناديق وظهرت امام اعين الجنود الصرب اسلحة وعتاد حربى. وتقول مصادر فى يوغوسلافيا ان وثائق الشحن التى اخرجها الامريكيون كانت تحمل اسم اسرائيل كهدف لوصول هذه الاسلحة. ورفض سلاح الجو اليوغسلافى السماح للسفينة بالابحار. وادعى الامريكيون ان حدة التوتر وصلت فى مكان الحادثة الى ذروتها وبعد عدة ساعات فقط تم الافراج عن السفينة وذلك بعد تدخل كبار المسئولين فى بلجراد وبعد ان دفع الامريكيون غرامة تقدر بـ ٢٠٠٠ دولار.

وحرص اليوغسلافيون على مصاحبة السفينة حتى يضمنوا ألا تفرغ شحنتها من الاسلحة فى الاراضى اليوغسلافية أو البانيا المجاورة. وبعد ذلك ادعت الولايات المتحدة الامريكية أنه فى كثير من الاحيان نجد السفن تحمل مواداً غذائية وأسلحة فى الوقت نفسه. ويقول مسئولون امريكيون «يبدو أن الصرب شعروا بالخوف من أن تستخدم هذه الاسلحة فى الحرب ضدهم. وأكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الامريكية ان اليوغوسلافيين ضبطوا سفينة امريكية تحمل اسلحة وأن الحادثة انتهت بعد ان اقنع الامريكيون السلطات اليوغسلافية ان هذه الاسلحة مرسلة لاسرائيل.

ويقول المراسل أن مصدراً مسئولاً فى جهاز الدفاع فى اسرائيل صرح قائلا: «لم نسمع عن وقوع حادثة من هذا القبيل».

كرواتيا تقرر تحديث معداتها العسكرية فى إسرائيل

معاريف ٢٠٠٠/٨/٢٨
بقلم: عمى اتينجر

قررت كرواتيا مرة أخرى تأجيل قرار تنفيذ عملية تحديث معداتها العسكرية بواسطة الصناعة العسكرية فى اسرائيل. هذا ما ذكرته مجلة جينس ديفينس ويكلى فى عددها الاخير وقد صدر قرار التأجيل بعد زيارة وفد كرواتى رفيع المستوى يشمل نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير الدفاع الاسرائيلى. والمقصود هو تلك الصفقات التى تقدرر بمئات الملايين من الدولارات.

وطبقا لاتفاق مبدئى من المقرر ان تقوم شركة الفيط معراخوت بالقيام بدور المقاول الرئيسى للصناعات الاسرائيلية فى عملية تحديث الطائرات المقاتلة من طراز «ميج ٢١» الكرواتية وأما الصناعة الجوية فسوف تكون مقاولاً رئيسياً فى عملية تحديث طائرات مروحية من طراز «ميج ٢٤» كرواتية. هذا ما تم الاتفاق عليه مبدئيا فى بداية اغسطس بين الوفد الرفيع المستوى من كرواتيا برئاسة نائب رئيس الوزراء جورين جرينتش الذى وصل فى زيارة لاسرائيل بهدف دعم العلاقات بين الدولتين فى مجال الخارجية والأمن وفى مجالات اخرى.

*** افرايم سنيه هو الراعى:**

وتم الاتفاق مبدئياً مع الوفد الكرواتى على ان تشترى كرواتيا من اسرائيل البندقية «تبور» وهى بندقية الانقضاض الجديدة للصناعة العسكرية والتى تم انتاجها بالاشتراك مع الصناعة العسكرية فى كرواتيا وشراء اجهزة اتصال من تاديران.

ويبلغ حجم هذه الصفقات مئات الملايين من الدولارات ووعد الوفد الكراوتى بإصدار القرارات العملية والتنفيذية فى شهر سبتمبر. والآن أعلن فى زغرب ان القرار النهائى سيصدر فى شهر يناير ٢٠٠١.

وتجدر الاشارة الى أن الوفد الكرواتى الذى ضم ايضا وزير الخارجية تورينتو بيتشولا ووزير الدفاع يوجو رادوش وقائد سلاح الجو ومدير عام الصناعة العسكرية فى هذه الدولة قد استُقبل فى بداية زيارته لاسرائيل ببرود ولكن فى نهاية الأمر قام نائب وزير الدفاع افرايم سنيه برعايته

ونظم له عدداً من الزيارات في الفيط معراخوت والصناعة الجوية ورفائيل وتاديران وسولتم والصناعة العسكرية.

*** منع الجمود:**

ومن المعروف ان العلاقات العسكرية مع كرواتيا تشهد حالة من الصعود والهبوط. ففي شهر فبراير ٩٩ أعلن وزير الدفاع السابق فى كرواتيا قرار وزارة الدفاع هناك باختيار شركة الفيط معراخوت كمقاول رئيسي لتنفيذ مشروع تطوير وتحديث الطائرات الكرواتية من طراز «ميج ٢١» وتم الاتفاق فى ذلك الوقت ايضا على ان يكون تنفيذ المشروع مشروطاً بتوقيع عقد مفصل مع وزارة الدفاع فى كرواتيا وأن قيمة هذا العقد سوف تتحدد خلال مفاوضات تشارك فيها الفيط معراخوت.

وفى ذلك الحين تم تغيير رئيس الوزراء السابق براجو طوجمان الذى كان حاكما مركزياً فى حكومة ديمقراطية وتم تجميد عقد تحديث الطائرات. وفى شهر مارس الماضى وبعد تغيير نظام الحكم هناك سافر الى كرواتيا نائب وزير الدفاع افرايم سينه من اجل ان يناقش مع المسئولين هناك مجالات الصادرات العسكرية الاسرائيلية وحتى لا يكون هناك جمود فى هذا المجال فى اعقاب تغيير النظام الحاكم مثلما حدث فى الماضى فى بولندا.

ونتيجة لهذه المحادثات وصل الوفد الكرواتى وتم الاتفاق معه من ناحية المبدأ على اتمام صفقة الصادرات العسكرية من جديد. والآن قررت كرواتيا تأجيل القرار مرة اخرى فى هذا الصدد.

زيادة حجم التعاون العسكرى بين إسرائيل وتركيا بنسبة ٤٠٪

هآرتس ٢٨/٨/٢٠٠٠

بقلم: امنون بارزيلاى

تشير وثيقة أعدت حول العلاقات العسكرية بين إسرائيل وتركيا إلى أن حجم التعاون العسكرى بين الدولتين زاد هذا العام بنسبة ٤٠٪ بالمقارنة بالعام الماضى وأن جميع الاتفاقيات العسكرية الموقعة بين الدولتين تنفذ بالكامل. ولأول مرة فى تاريخ العلاقات بين إسرائيل وتركيا ستجرى القوات الجوية والبرية والبحرية مناورات مشتركة بهدف زيادة القدرة على المناورة.

وتجدر الاشارة الى أن التعاون العسكرى بين الدولتين يشمل ثلاثة مستويات. الأول يشمل المناورات العسكرية – ومعظمها سرية وتتم بحجم ومستوى لا شبيه لها بين جيش الدفاع الإسرائيلى وبين أى جيش فى العالم، باستثناء جيش الولايات المتحدة الامريكية فى العديد من المجالات. وأما المستوى الثانى فهو مجال الصناعات العسكرية. وأما المستوى الثالث فهو المجال الاستراتيجى والذى يشمل ايضا الاستعداد المشترك فى واجهة انتشار الصواريخ الباليستية والتهديدات من دول معينة وخاصة إيران والعراق.

وفى نطاق التعاون بين القوات البرية شارك ضباط من الجيشين فى مناورة محاكاة تعتمد على برامج الكومبيوتر. وقد اجريت هذه المناورة فى إحدى الأكاديميات العسكرية فى تركيا. وفى نطاق هذه المناورة عملت إسرائيل وتركيا سوياً كقوة سلام فى دولة متنازعة. وقامت القوات بداية من الفصيلة وحتى الكتيبة بالتنسيق فيما بينها والتعاون حتى يتمكن جيش تركيا وإسرائيل من العمل فى انسجام. واستغل ضباط جيش الدفاع فى هذه المناورة الخبرة والمعلومات التى اكتسبها الاتراك من خلال اشتراكهم فى المناورات فى نطاق حلف شمال الاطلنطى.

كذلك فإن هناك تعاوناً بين سلاحى الجو فى البلدين. فهذا العام ولأول مرة منذ التوقيع على اتفاقية التعاون العسكرى فى عام ١٩٩٦ اجرى طيارون إسرائيليون وأتراك مناورات مشتركة فى الدولتين وتجدر الاشارة إلى أن الحدود المشتركة بين تركيا وإيران تساعد على توقع أى شئ وأن التعاون مع تركيا فى المجال الجوى يعتبر لبنة هامة فى قدرة جيش الدفاع على الردع.

إن التعاون بين الصناعات العسكرية هو الترجمة الاقتصادية والتجارية للعلاقات بين الدولتين على المستوى العسكرى الاستراتيجى والتى يتزايد عمقها وقوتها مع الزمن. وتلعب الصناعة الجوية دور المقاول الرئيسى فى عملية تحديث طائرات الفانتوم وطائرات «اف ٥» التابعة لسلاح الجو التركى (بالتعاون مع الفيط معراخوت) وقد قامت الصناعة الجوية ببيع طائرات صغيرة بدون طيار من طراز «هارفى» والتى تدمر أجهزة الرادار. وتقوم شركة رفائيل من جانبها بتزويد تركيا بصواريخ «بوباى». ولكن تركيا فضلت مؤخراً شراء قمر صناعى من انتاج فرنسا بدلا من شراء القمر الإسرائيلى «اوفيك». ولكن المسئولين فى جهاز الدفاع يطالبون بعدم الشعور بالحساسية أو الغضب، حيث أن هيكل المصالح يمنح الصناعة العسكرية الإسرائيلية أولوية على الصناعات العسكرية الاخرى بما فى ذلك التكنولوجيا الغربية الرفيعة المستوى والتى تعتمد على التكنولوجيا الامريكية والاستعداد لارسال المعلومات والاستفادة من الانفتاح وإشراك شركات تركية فى عملية الانتاج.

الأمريكيون يفكرون فى أرسال طائرات تجسس وطائرات للتـزويد بالوقود من الجـو لإسرائيـل

معاريف ١/٩/٢٠٠٠
بقلم: اسحاق بن حورين

من المقرر أن تشـمل المسـاعدات الخاصـة التى تفكر الحكومة الامريكية فى أرسالها لإسرائيل فى نطاق تعميق العلاقات بين الدولتين وسائل حربية من شأنها أن تجعل ذراع إسرائيل الاستراتيجية اكثر طولا.

وتدرس الولايات المتحدة خلال المحادثات التى تدور فى واشنطن وسـائل تقديم المسـاعدات لجيش الدفـاع وذلك لمواجهـة التـهديدات البـعيدة وسوف تفرج واشنطن عن بعض الطلبات التى كانت قد جمدت بسبب صفقة الفالكون مع الصين.

ومن بين الوسائل الحربية المطروحة منظومة التجسس SEMA (المركبة على الطائرات بوينج ٧٣٧ أو جالبس تريم جى ٢٥ وكـذلك طائرات التـزود بالوقـود من الجـو KC 135 والتعاون فى مجال الأقمار الصناعية والطائرة المروحية V-22. وسوف تبيع الولايات المتحدة الامريكية لأول مرة لإسرائيل طائرات تجسس استراتيجية مركب عليها منظومات إسرائيلية لرصد الاشارات الأليكترونية وطائرات للتزود بالوقود من الجو من النوع الاستراتيجى وكـذلك السـمـاح بالتـعـاون الإسـرائيلى مع الشـركـات الامريكية فى بناء الاقمار الصناعية. وتشمل قائمة المطالب الإسرائيلية الطائرة المروحية V-22 التى تطير بسرعة طائرات النقل العمودية وتهبط كطائرة مروحية وقادرة علي نقل قوات خاصة.

ولم يتم الاتفاق حتى الآن على تفاصيل المساعدات وهى تنافش فى نطاق الامتيازات المدنية والعسكرية التى ترغب الولايات المتحدة فى تزويد إسرائيل بها والأعلان القادم عن تعميق العلاقات الاستراتيجية بين الدولتين. وعلى الرغم من ذلك فإنه فى حالة الاتفاق على المساعدات فإن التنفيذ سينتظر إلى ما بعد الانتهاء من الجهد الامريكى للتوصل الى اتفاق بين إسرائيل والفلسطينيين. ومثل هذا الاتفاق سيجعل من السهل على الحكومة الامريكية أن تحصل على موافقة الكونجرس لتقديم مساعدات جوهرية لإسرائيل.

وفى نفس الوقت، ففى حالة عدم التوقيع على أتفاق فإن الولايات المتحدة تنوى الإعلان عن رفع مستوى التعاون الاستراتيجى الامريكى الإسرائيلى وتقديم الميزانيات اللازمة لتحديث جيش الدفاع الإسرائيلى وتعميق التعاون فى انتاج الاسلحة المضادة للصواريخ الباليستية.

ثمانية طائرات أباتشى لونج باو لإسرائيل

معاريف ١/٩/٢٠٠٠
بقلم: اسحاق بن حورين

ستحصل إسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية على ثمـانية طائرات عمودية اباتشى من طراز دى (لونج باو) وهى الطائرة الهجومية المتقدمة للغاية فى العالم. حيث وقع على هذه الصفقة ممثلو وفد المشتريات الاسرائيلى فى نيويورك وممثلو شركة بوينج.

وقد سمحت الحكومة الاميـركية باتمام الصفقة فى أعقاب الغاء صفقة الفالكون مع الصين. وأعلن مصدر فى نيويورك أنه طبقا لهذه الصفقة فسوف يتم انتاج نموذج للطائرة المروحية لونج باو التى تناسب احتياجات اسرائيل وبعـد ذلك سـيـتم انتـاج ثمـانيـة طائرات لارسـالهـا إلى إسرائيل خلال ثلاث سنوات.

ومن المعـروف أن المروحـيـة لونج باو مـزودة بمنظومـة طيران متطورة للغاية وراداردقيق للغاية وصواريخ تتميز ايضـا بالدقـة الشـديدة من النوع الذى يلاحق الهـدف والرادار الخـاص بهـذه الطائرة يمكنه رصـد ٢٠٠ هدف وهناك منظومة اتوماتيكية تختار الستة عشر هدفاً الاكثر تهديدا وتطلق عليها صواريخ بمعدل نيران سريع.

وفى نفس الوقت طلبت مـصـر تطوير وتحديث الطائرات المروحية اباتشى من طراز أى التى تملكها ولكن يبدو ان هذا التطوير سينفذ ولكن بدون الرادار والصـواريخ التى توجد فى اللونج باو.

زيارة سرية لمدير عام وزارة الدفاع للهند «لبيع الفالكون»

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٠/٩/١٠
بقلم: ايتامار أيخنر

قام مدير عام وزارة الدفاع عاموس يارون بزيارة سرية للهند من أجل إتمام العديد من الصفقات العسكرية بما فيها صفقة طائرات التجسس من طراز فالكون.

ففي أعقاب الغاء صفقة بيع طائرات الفالكون للصين أصبحت هناك ضرورة ملحة للتوقيع على صفقات مشابهة مع دول أخرى من أجل عدم المساس بالصناعات العسكرية في إسرائيل.

وصرح المسئولون في جهاز الدفاع أن الغاء صفقة الفالكون مع الصين تسببت في خسارة كبيرة لسمعة إسرائيل والصناعات العسكرية فيها وسوف يؤدي الأمر أيضاً إلى فصل العديد من العاملين وإغلاق بعض المصانع.

وقد أحطيت زيارة يارون للهند بالسرية خوفاً من أن تعترض الولايات المتحدة الامريكية على بيع الطائرة للهند على الرغم من أنها تخلو من التكنولوجيا الامريكية وعلى الرغم من أن الهند لا تعتبر عدواً للولايات المتحدة.

وكان الامريكيون قد طلبوا مؤخراً أن تبلغهم إسرائيل بصفقات السلاح مع عدد كبير من الدول والتي وصفت بأنها مثيرة للمشاكل ومن بين هذه الدول «الهند». وتجدر الاسارة إلى أن الهند وقعت مؤخراً على صفقة لشراء الرادار الإسرائيلي للصاروخ المضاد للصواريخ «حيتس» والذي لا يحتوي ايضاً على تكنولوجيا امريكية وهي تنوي استغلال هذا الرادار الطويل المدى لكشف الطرئرات.

وهناك سلسلة طويلة من الصفقات الأخرى بين إسرائيل وبين الهند بملايين الدولارات. وكان قد نشر مؤخراً أن شركة مشتركة بين الصناعة الجوية ورفائيل قد خسرت مناقصة لتطوير وإنتاج منظومة صواريخ بمبلغ يصل إلى حوالي ٧٠٠ مليون دولار لصالح إحدى الدول الآسيوية ويبدو أنها الهند.

لأول مرة .. صفقة سلاح كبيرة بين إسرائيل واليونان

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٠/٩/١٠
بقلم: آريه اجوزي

ستوقع شركة اليسرا على عقد لتوريد معدات حرب اليكترونية للطائرات إف ١٦ الجديدة المملوكة لسلاح الجو في اليونان وتطوير وتحديث طائرات أخرى. والقيمة الاجمالية لهذه الصفقة أكثر من ٥٠٠ مليون دولار. وستكون المرحلة الأولى مقصورة على توريد معدات قيمتها ٢٠٠ مليون دولار وأما المرحلة الثانية فسوف تشمل تحديث طائرات أخرى لسلاح الجو اليوناني بما قيمته ٣٠٠ مليون دولار. وهذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها شركة إسرائيلية بالاتصال باليونان لعقد صفقة كبيرة الحجم في مجال بيعّ السلاح. وحتى الآن كانت الصفقات الموقعة بين الدولتين صغيرة الحجم.

وسوف يتوجه نائب وزير الدفاع افرايم سينه عن قريب إلى اثينا من أجل الإعداد للتوقيع على العقد. وسيرافق سينه سفير إسرائيل في اليونان ران كوريل وملحق جيش الدفاع في اليونان العقيد شيري شأنان. وكان سلاح الجو اليوناني قد قرر قبل عدة أشهر شراء ٥٠ طائرة مقاتلة من طراز اف ١٦ من انتاج الولايات المتحدة. وفي المقابل طرحت مناقصة دولية لتوريد منظومات حرب اليكترونية لتركيبها على الطائرات المقاتلة. وقد تقدمت ٣ شركات بعروضها وهي تومسون البريطانية ورايت أون الامريكية واليسرا الإسرائيلية. ولكن وزارة الدفاع اليونانية ألغت المناقصة الدولية بصورة مفاجئة وكلفت الصناعة الجوية في اليونان بإنتاج هذه المنظومات. وكان مغزى ذلك هو أن شركة اليسرا التي وقعت في العام الماضي على اتفاق للتعاون مع الصناعة الجوية في اليونان ستكون هي الشركة التي ستقوم بتوريد منظومات الحرب الاليكترونية للصناعة اليونانية. وقد أثار ذلك غضب البريطانيين والامريكيين ومارسوا الضغوط الشديدة على حكومة اليونان من أجل العودة الى المناقصة الدولية.

وكان الغاء المناقصة الدولية قد تقرر في أعقاب رغبة حكومة اليونان في تطوير قدرة الصناعة الجوية المحلية والتوقيع علي العقد مع اليسرا بدون مناقصة دولية والتهرب من الضغط الامريكي. وكانت حكومة إسرائيل قد أصدرت قراراً في اكتوبر ٩٩ بالتعاون مع اليونان في المجال العسكري وحصلت الصناعات العسكرية في إسرائيل على الضوء الأخضر للعمل في اليونان. وقبل هذا القرار كان النشاط العسكري الإسرائيلي في اليونان محدود للغاية بسبب النشاط الواسع النطاق في تركيا الخصم اللدود لليونان. وقد كلفت شعبة العلاقات الخارجية في وزارة الدفاع في ذلك الوقت بتولي النشاط الإسرائيلي في اليونان ويرأس هذه الشعبة كوتي كور، ولم تكلف بها شعبة «سيفت» المسئولة عن الصادرات العسكرية لإسرائيل.

القدس والبترول

■ معاريف ٤/٩/٢٠٠٠
بقلم: موشيه جاك

لم تعتذر حكومة الولايات المتحدة الامريكية حتى الآن رسميا لحكومة إسرائيل بسبب الاتهامات التي وجهتها اليها من أنها نقلت اسرار الصاروخ باتريوت إلى الصينيين. وعلى الرغم من ذلك فإنه وبدون أن تطلب منها إسرائيل ذلك وضعت الولايات المتحدة بطاريات الصواريخ باتريوت المنصوبة في المانيا في حالة تأهب وأعلنت على الملأ أنها سترسلها إلى إسرائيل في حالة اطلاق صواريخ سكود العراقية على إسرائيل.

ولا يعرف جهاز الدفاع مغزى هذا الإعلان الامريكي الغريب، حيث أن الصواريخ باتريوت لم تثبت ذاتها في حرب الخليج ولم تمنع اطلاق ٣٩ صاروخ سكود عراقي تجاه إسرائيل. ولو أن مثل هذا الخطر قائم الآن، فما الداعي لنقل الصواريخ باتريوت من المانيا بعد اطلاق الصواريخ سكود؟ من المؤكد أن الامريكيين لم يقصدوا اثارة حالة من الهلع في نفوس الجماهير الإسرائيلية. ولكنهم يقصدون أن يذكروا السعودية ودول الخليج بأن التهديد العراقي مازال يخيم عليها وأن واشنطن تلمح لهذه الدول بصورة غير مباشرة أنها مازالت في حاجة إلى المظلة الامريكية. ومن الأفضل للحكومة الامريكية أن ترسل هذا التحذير عن طريق إسرائيل بدلا من ان ترسله بطريقة مباشرة.

وليس هناك شك في أن المشكلة العراقية تزعج الولايات المتحدة الامريكية ولكن أسعار البترول تزعجها بصورة أكبر. وليس الحرص على الديمقراطية في نيجيريا هو الذي دفع بيل كلينتون للسفر إلى هذه الدولة والتي تعتبر من أكبر الدول المنتجة للبترول، ولكنه الحرص على أسعار البترول التي ترتفع. فإذا رفعت نيجيريا حصة الانتاج فسوف تنخفض الأسعار ولذلك جاءت هذه التذكرة غير المباشرة للمكلة السعودية بشأن التهديد العراقي لجيرانه وأنه لا يمكن لأحد غير الولايات المتحدة الامريكية أن يصد هذا العدوان. وهذا التلميح سوف يساعد على اقناع السعودية وجاراتها بأنه لا يجب الاثقال على الاقتصاد الغربي بواسطة خفض انتاج البترول وتصديره. ولكن احتياج الولايات المتحدة الامريكية للسعودية يثقل عليها فيما يتصل بعملية السلام وخاصة بالنسبة للمفاوضات حول القدس.

ولولا بريق الدولارات التي ستحصل عليها حكومة إسرائيل في اعقاب التوصل إلى اتفاق بشأن القدس وتعميق العلاقات الاستراتيجية لرفضت العرض الامريكي بشأن تقسيم القدس وذلك لأن العرض الامريكي ليس نهاية المطاف ولكنه يشكل مجالاً للمساومة الامريكية السعودية من وراء الكواليس.

ويبدو لأول وهلة أن الوساطة الامريكية تتم بين باراك وعرفات ولكن في واقع الأمر نجد أن اسس حل الصراع تكمن في آبار البترول في السعودية. وطالما أن السعودية لم توافق على الاستجابة لطلب الولايات المتحدة الامريكية في مسألة البترول فإن ايهود باراك يستطيع أن يحظى بإشارة كلينتون في كامب ديفيد حتى لو كانت المفاوضات حول تعميق العلاقات الاستراتيجية بين إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية تتأثر بقدرة السعودية على تصعيد مشكلة البترول.

وأنا لا أعتقد أن الولايات المتحدة يمكن أن تبيع إسرائيل مقابل برميل من البترول. حيث أن هناك قيوداً اخلاقية تمنع الولايات المتحدة من التخلي عن حلفائها. ولكن اذ لم تتصرف إسرائيل بذكاء وحرصت على عدم اضاعة مصالحها بأيديها فسوف يتم التوصل إلى تسوية مع الجانب الامريكي يمكن وصفها بأنها مخجلة حسبما وصف اسحاق رابين ذلك.

وعندما قدمت وزارة الدفاع الامريكية لسفير رابين وثيقة موقعة توافق إسرائيل بمقتضاها على اشراف الولايات المتحدة الامريكية على الصناعة العسكرية والجوية كشرط للحصول على الطائرات الفانتوم فقد اعتبر السفير هذه الوثيقة مدمرة لأنه لم يطلب من أية دولة ذات سيادة أن توقع على وثيقة مثلها.

وعلى الرغم من أن شروط المراقبة والاشراف التي عرضت هذه المرة لم تشمل صراحة الشرط الخاص بوجود امريكي في كل منشأة عسكرية تتعلق بالأبحاث والتطوير أو بالانتاج الإسرائيلي إلا أن المراقبة في حد ذاتها تسمح بهذا الوجود الامريكي، وهذه المرة لم ترفض اسرائيل المطلب الخاص بالمراقبة على الانتاج والتصدير للصناعات العسكرية الاسرائيلية ونحن نعرف أن المراقبة على الانتاج العسكري ليس ارتفاعا في مستوى العلاقات ولكن هبوطاً في مستوى العلاقات.

ويبدو أن رائحة البترول تفوح من هذه المسألة. ومن ناحية أخرى، فإن واشنطن تريد أن تلمح لسكان إسرائيل أن تنازلات حكومة إسرائيل في قضية القدس سيتم التعويض عنها بواسطة تعميق العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية.

ومن ناحية أخرى، فإنها تريد أن تطمئن السعودية من أنها اعتباراً من الآن فصاعداً ستجعل مراقبتها ومتابعتها لإسرائيل أكثر عمقاً.

٤

إسرائيل / شئون داخلية

الفجوة بين الاغنياء والفقراء من أكبر الفجوات فى العالم المتحضر

هآرتس ٤/٩/٢٠٠٠
بقلم: موطى باسوك

«إن الدولة التى تستمر فى اتباع سياسة التنافر الاقتصادى لن تستطيع أن تحقق الاستقرار لمجتمعها حتى لو حققت مكانة اقتصادية كبيرة فى المجالات التكنولوجية المتطورة». هذا ما يؤكده الكتاب الذى صدر مؤخراً بواسطة مركز ابحاث السياسات الاجتماعية فى إسرائيل - وهو معهد الابحاث الذى يوجد فى القدس ويتم تمويله بواسطة الجوينت الامريكى.

ويؤكد الكتاب أنه فى السنوات الأخيرة زادت الفجوات الاقتصادية فى إسرائيل بصورة كبيرة وهى تقف الآن فى مقدمة الدول المتقدمة فى كل ما يتصل بالفجوات فى الدخل بين الاغنياء والفقراء. وهذه الفجوات تجعلنا نقسم السكان الى مجموعات خاصة شرقيين وغربيين وعرب ويهود. وهذه الفجوات الاقتصادية الواسعة تقلل حسب رأى مؤلفى الكتاب من امكانية تحقيق الانسجام والتضامن فى المجتمع وتساعد على زيادة حدة التنافر. وهذا الكتاب الذى يحمل اسم «التعددية فى اسرائيل من بوتقة انصهار حتى التنافر فى القدس» يعالج جوانب شتى للتوترات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الشرقيين والغربيين والعرب واليهود والحريديين والعلمانيين والمهاجرين الجدد والقدامى وقد تم تأليف الكتاب بواسطة بعض الاكاديميين البارزين ومن بينهم الاساتذة موشيه ليسك وحاييم ادلر وركابر يوسف وجيمى فانيفلت. ويؤكدالكتاب ان النظرية الاجتماعية التى كانت سائدة فى إسرائيل عند قيام الدولة كانت نظرية بوتقة الانصهار والتى تم ادخال جميع المهاجرين فيها حتى يخرجوا منها فى نهاية عملية الاستيعاب اسرائيليين بكل ما فى الكلمة من معنى. وقد تغيرت هذه النظرية فى عشرات السنين الاخيرة بنظرية التعددية أو ما يعرف باسم «الخلاط القدسى» وهذه الطريقة تؤمن بالحفاظ على القيم الجماعية الى جانب التطور وتبنى قاسم قومى مشترك.

ويقول البروفيسور يقعوب كوب مدير المركز ان الكتاب جزء من بحث مقارن لم ينتهى حتى الان يتم اجراءه بالتعاون مع معهد بروكينجز فى واشنطن والجامعة القومية الاسترالية ويقول كوب انه إذا كان من الممكن ان نلحظ تقلص الفجوات بين بعض الجماعات فى إسرائيل فإن البنية الاساسية مازالت كما هى. فعلى سبيل المثال نجد أن الفقر متفشى بين العرب وبدرجة كبيرة جدا بالمقارنة الي اليهود، وبين ابناء الطوائف الشرقية بالمقارنة الى ابناء الطوائف الغربية. وسبب هذه الفجوات هى الفجوة فى العمالة بالدرجة الاولى.

فعلى سبيل المثال نجد ان طبقة المديرين تضم فى الغالب ابناء الدول الاوروبية وامريكا وفى مقابل ذلك فان الاعمال الغير حرفية الضئيلة الدخل تضم فى الغالب ابناء اسيا وافريقيا. ومن المعروف ان الاعمال ضعيفة الدخل ضعيفة الثقافة ايضا. ويرى البروفيسور كوب أن الطريق نحو كسر دائرة الفقر والتغلب على الفجوات فى المجتمع يكمن فى التعليم ولكن فى هذا المجال نجد ضحالة فى الفكر. ويقول كوب ايضا انه عندما ننظر إلى الذين حصلوا على الثانوية العامة بين اليهود والعرب والشرقين والغربيين يمكن ان نعرف مسبقا بنية العمالة بعد خمس أوعشر سنوات نظرا لان العلاقة بين التعليم والدخل قوية جدا. ويضيف قائلا: «وهذا يعلل الفجوات التى كانت والتى سوف تكون ويجب ان نتوقف عن الحديث بالشعارات وأن نستثمر الكثير فى التعليم وبالطريقة السليمة ويجب ان نستثمر لصالح الاكثر فقرا. ونقطة الضعف تكمن فى الجزء الذى يكمل دراسته فى المدارس وهو الجزء الذى يقع فى نطاق مسئولية أولياء

الامور بصورة مباشرة أو بواسطة الدروس الخصوصية ويجب على جهاز التعليم ان يساعد اولئك الذين ينقصهم ذلك أويجدون صعوبة في استكمال دراستهم في المدرسة.

ويقول كوب ايضا: في مجال الهاي تيك لا توجد بطالة ولكن في المصانع التي تنتج المواد الغذائية توجد بطالة. ومن الواضح ماهي طبقات او مجموعات السكان التي تنتمي الى الهاي تيك واي مجموعات تنتمي الى الحرف الوضيعة. والسياسة الاجتماعية السليمة يجب ان تعوض الفقراء عن هذه الفجوة بواسطة زيادة اجور الذين يعملون في هذه الحرف او الاعمال الوضيعة. وعلى الرغم من ان زيادة الاجور لن تساعد على نقل الفقراء من تحت خط الفقر الى ما فوق خط الفقر الا انها تستطيع ان تحسن الوضع بعض الشئ وبذلك يمكن تحقيق التضامن في المجتمع».

ويرى كوب انه يجب حل المشاكل الاقتصادية المعقدة التي تعاني منها المدن الجديدة وبعض المستوطنات مثل اوفاليم وسديروت في نفس الوقت - أي ان يكون الحل متزامنا سواء على المدى القصير او المتوسط أو الطويل.

وفيما يتصل بالمدى الفوري فإن الامر لا يعدو الا أن يكون مجرد انقاذ لطائر مجمد. ولكن الحل الاساسي هو ذلك الحل الذي يوصف بانه طويل المدى والذي يمتد من خمس حتى عشر سنوات.

ويقول الكتاب إن ميزانية جهاز التعليم تعتمد على معايير ولوائح واحدة بل وعالمية بدون التفرقة في الدين او القومية او الطائفة ولكن في واقع الامر توجد فجوات في تخصيص الموارد لقطاعات المجتمع المختلفة. حيث ان السكان الذين تعرضوا للظلم لسنوات طويلة وبصورة عنيفة للغاية هم السكان العرب. والكثافة في الفصول العربية مرتفعة جدا وعدد ساعات الدراسة لكل تلميذ قليل للغاية ومستوى الفصول والخدمات متواضعة جداً. ويقول الكتاب ايضا ان الاغلبية اليهودية والاقلية العربية تعيش في قرى ومناطق تجمع منفصلة او في مناطق منفصلة في تجمعات مختلطة. وذلك فضلا عن الفصل ما بين المسلمين والمسيحيين والدروز في القرى العربية.

وفي اماكن التجمع اليهودي يوجد فصل طائفي جزئي بالاضافة الى كثير من الفجوات الاجتماعية.

سلطة ديانات مفرومة

معاريف السياسي
٢٠/٨/٢٠٠٠
بقلم: حانوخ دائوم

الجمهور الديني أيضا سيكون شاكراً ليوسي بيلين إذا ما أغلق نهائياً وزراء الأديان الزائدة عن اللزوم.

لقد إعتدت القيام بتقليد، كلما شعرت بأنني منحني الظهر، أو منهك تماما، فإنني أخرج وأذهب إلى وزارة الأديان أوللمجلس الديني بالقدس. ففي عالم سريع لهذه الدرجة، عالم يقوم فيه مندوبو مطاعم البيتزا بتبادل الافكار التسويقية في إشارات المرور: لا يوجد شيئا أصح ولا أكثر هدوئا وقسوة أكثر من التواجد في تلك الوزارات الحكومية. فالاسلوب المتباطئ الذي يسير به موظفو وزارة الاديان، عجرفتهم، بطئهم في الدفاع، ووجوههم الغير مبشرة بأي ابداع بالمرة - أيها السادة إننا بصدد شعر وقصائد!

إن الصورة الممزقة والمخجلة لحكومة باراك، وجدل الاستقالات المخزي الذي ساد بين وزراء حكومته - كل ذلك سينسى تماما لو نجح يوسى بيلين القائم باعمال وزير الديانات، في أن يغلق مكاتبه وللأبد، إنني أناشد يوسى بيلين لوكان يستطيع وينجح في أن يعفينا من تواجد هذا الورم الديني الزائد.

فليفعل ذلك بطريقة متسامحة، ليخرج كل الموظفين دفعة واحدة من مكاتبهم وبعد ذلك يمحو المبنى، فلن يغير الأمر في شئ، فكل السبل سليمة في طريق تحقيق الحلم.

إن هذه المسألة كم هي مثيرة حينما أكون مضطراً لاستخدام البلاغة اللغوية المتفتتة تقريبا وأتوجه للقائم بأعمال وزير الديانات بشكل شخصي: إغلق يا يوسى، أغلق ! إغلق أم وزارة الديانات. فتت المجالس الدينية وإقذف بجميع موظفيها في الحقول. ليعملوا في قطف الكريز. وليزرعوا انواعا تلايلاندية في الصوب. ليتاجروا في الجياد. المهم فقط أن يتوقفوا عن تشغيل الاذرع الطولية لهذه الوزارة المصابة بجنون العظمة المسماة بوزارة الأديان.

وأنتم ايها القراء المحبون، لتنزعوا القلق من قلوبكم: فلن تكون هناك أي وظيفة ايجابية سنفقدها إذا ما عشنا بدون وزارة زائدة عن الحاجة لشئون الديانات. فوزارات الداخلية، التعليم، وبالذات المجالس المحلية، سوف ترتب أمورها بشكل مفاجئ ومدهش مع التمسك بالدين في إسرائيل. وبالنسبة للأزواج الصغار الذين سيتمسكون مع كل ذلك بمعايشة تجربة الزيارة الحالمة للمجلس الديني قبل زواجهم، سوف نرتب لهم مغامرة بديلة.

في البداية سوف يغضبون عليك يا يوسى. فسيقولون أنك تكره المتدينين. ولكن في نهاية الحساب عندما يتوقف المواطن الكبير عن إرهابنا باكوام الموظفين الذين يقفون لا حول لهم بعباءة دينية فسوف نخرج كلنا فائزون. إذا انقذتنا من مجموعة المتسلطين والتي نجحت في خلق الانطباع بأنه بدون عملها فإن الرب أيضاً سينهار، سوف تتذكرك للأبد. فتتهم يابيلين، فتتهم تماما. واصنع من مكاتبهم سلطة مفرومة. فإن الشعب وبالذات الجمهور الديني يقف ورائك.

١

رؤيــة

التفاوض .. كوسيلة استكمالية لحل الصراع

عبد الخالق فاروق

هل التفاوض وسيلة من وسائل حل النزاعات والصراعات الدولية؟ ام أداة من أدوات ادارة هذه الصراعات؟ بمعنى آخر إذا كانت الصراعات الدولية فى أشكالها وتجسداتها السياسية أو التجارية أوحتى العسكرية تأتى تعبيرا عن صراع الارادات أو تصادم المصالح بين الأطراف الدولية المختلفة فأين يقع التفاوض فى هذه العملية الاستراتيجية المتعددة المستويات؟

وبالمقابل كيف يمكن تحديد موقع العملية التفاوضية الواسعة النطاق الجارية منذ انعقاد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ بين الدول العربية جميعها تقريبا - باستثناءات محدودة - من جهة واسرائيل من جهة اخرى وتحت رعاية دولية من حيث الشكل وامريكية خالصة من حيث المضمون؟ هل يمكن اعتبار هذه العملية التفاوضية وحدها كفيلة بحسم وحل الصراع العربى - الاسرائيلى ورد الحقوق العربية والفلسطينية الى أصحابها وازالة نتائج العدوان الاسرائيلى فى الخامس من يونيو عام ١٩٦٧؟ هذه هى عينة من التساؤلات التى تحاول هذه المقالة الاجابة عليها، - حيث نحاول من خلال رصد البيئة التفاوضية التى تجرى فى ظلالها المفاوضات وتقييم الاداء التفاوضى للاطراف المختلفة، عرض ما نراه منهجا تفاوضيا جديدا يقوم على تعديل أطر البيئة التفاوضية عبر ما أسميناه «الاستنزاف المنهج» لغرور وغطرسة القوة الاسرائيلية.

فى البداية قد يكون من المناسب التوقف عند الاطار الاشمل لميزان القوى بين الاطراف المتفاوضة، ومن ثم وضع هذه العملية التفاوضية فى حجمها الطبيعى وما تمتلكه من وسائل واساليب التاثير على إرادة الخصم.

ذلك ان عزل العملية التفاوضية عن إطارها السياسى والاستراتيجى العام يحولها الى مجرد اداة تقنية فارغة من المحتوى (١).

تتزايد الحاجة إلى التفاوض واساليبه بتعدد النزاعات والصراعات التى قد تتخذ ابعادا تجارية أو مالية أو اقتصادية، ناهيك عن تلك التى تتصاعد فيها حدة الصدام الى درجة استخدام العنف والعمل العسكرى بين الدول والجماعات المختلفة.

ووفقا لما نشرته مجلة L, EXPRESS الفرنسية عام ١٩٩٢ فان عدد البؤر والنزاعات المسلحة فى العالم تزيد عن ٦٠ نزاعا تشمل نحو ٣٧ دولة فى العالم (٢) هذا بينما تشير مصادر أخرى إلى أن بؤر التوتر والنزاعات المسلحة معا تتجاوز ٩٢٣ بؤرة نزاع (٣).

ويشير بعض الخبراء الى ان جنيف تشهد كل عام ما يزيد عن عشرة آلاف عملية تفاوض على كافة المستويات وفى جميع مناحى العلاقات التجارية والسياسية وغيرها كما تشهد عاصمة المال العالمية نيويورك عددا مماثلا من المفاوضات كل عام (٤). ولا شك ان الاساليب والوسائل المتبعة فى مفاوضات فض المنازعات التجارية أو المالية بين شركتان أو أكثر أو بين دولتان أو اكثر تختلف اختلافا كبيرا عن تلك التى تتعلق بصراعات عرقية أو صراعات اجتماعية وسياسية تاريخية ممتدة (٥).

فإذا كان النوع الاول من المفاوضات تحكمه مصالح واضحة ورغبة فى اقتسام المصالح وتوازنها، فإن الثانية تتداخل فيها الاعتبارات السياسية بالعقائد الدينية وتتشابك فيها المصالح الاقتصادية بالنزاعات الحدودية والثارات العسكرية والتاريخية، وتتحصن كلها برؤى فكرية ومعتقدات ايديولوجية فى كثير من الاحيان.

والصراع العربى - الاسرائيلى من أعقد هذه الصراعات وأطولها بالمنظور التاريخى والاجتماعى - بل حتى الدينى -

فهو أعمق وأبعد من ميلاد الدولة اليهودية واغتصاب فلسطين من سكانها العرب (مسلمون ومسيحيون) عام ١٩٤٨ بدعوى اسطورية استندت الى النص الديني وتلفحت بشعور عميق بالاضطهاد نمى وأزدهر في بقاع اوروبا الباردة وكان علي العرب وحدهم عبء دفع ثمن الاضطهاد التاريخي لليهود.

فعبر الشعور بالذنب لدى الاوروبيين ومن خلال منظور استعماري للمصالح الاوروبية تاريخيا (فرنسا، انجلترا، الولايات المتحدة) صدر وعد بلفور عام ١٩١٧ ورسمت السياسات لتنفيذ استزراع دولة علي أنقاض طموحات شعب فلسطين في الاستقلال والحرية.

ومنذ ذلك التاريخ لم تشهد المنطقة استقرارا ولم يتحقق لسكانها أمناً على جانبي خط الصراع (العرب واليهود) فشهدت المنطقة اندلاع الصراعات العسكرية الواسعة النطاق كل عشر سنوات تقريبا (١٩٣٦، ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٨٢، ١٩٨٧) حتى يومنا وهكذا أكتشف الجميع وفي مقدمتهم المراكز الدولية المؤثرة، استحالة استمرار الوضع القائم على الأغتصاب والمعزز بآلة حرب اسرائيلية غيرمشهودة ولا معروفة في الصراعات الاقليمية والدولية الحديثة.

وبقدر ما سقط من جراء هذه النزاعات المسلحة الدموية من قتلي وجرحي بقدر ما سقط وهم الحدود الآمنة والوطن القومي الآمن لليهود في فلسطين.

لقد ظل الفكر الاستراتيجي الغربي ينظر الى المنطقة العربية بمنظور تفتيتي وانقسامي مثلما فعل كانتوري can-tori وسبيجل spegal حيث قسما المنطقة الى ثلاثة اجزاء منفصلة وهو ذات ما فعله مايكل بريتشر M. BREACHER (٦) والاسرائيلي عوديد ينوون (٧).

وبالنظر لانتقال الفكر العسكري والاستراتيجي في الغرب من هدف تحطيم ارادة الخصم كليا أوجزئيا ومنعه من مواصلة تحديه لمصالح الطرف الآخر الذى ساد طوال القرون السابقة علي الحرب العالمية الثانية، الى هدف يقوم علي تليين ارادة الخصم ووقف مقاومته واضعافه كليا أو جزئيا (٨)، تأتي العملية التفاوضية استكمالا لما خلقته حقائق القوة بين الاطراف المتصارعة، وبهذا يمكن رصد عملية التفاوض الجارية منذ عشرين عاما تقريبا في المنطقة باشكال مختلفة واساليب متنوعة بعضها سرى وبعضها الآخر علني، بعضها مصحوبا بالمعارك العسكرية ومخضبا بدماء القتلي والجرحي، وبعضها الاخير يأتي عبر المبادرات والخطب السياسية وموائد المحادثات.

وإذا كانت مدرسة القوة POWER AP-PROCACH قد ركزت في دراسة العلاقات والصراعات الدولية على العوامل المادية وحدها مثل مساحة الدولة وامكانياتها الاقتصادية أو قدراتها التسليحية والتصنيعية. وأهملت أثر وتأثير العناصر غير المادية مثل طبيعة ادراك النخبة الحاكمة للصراع ودرجة استجاباتها للتحديات والضغوط، أو طبيعة تصوراتها دورها أوقدرتها على التعامل مع المعلومات المتاحة لديها (٩) فإن مدرسة المساومة BARGAINING APPROACH كما انعكست في كتابات توماس شيلينج . T.C Schelling وروبرت جيرفيز R. Gervis وروبرت اكسلرود R.Axelrod وغيرهم (١٠) قد أخذت بعين الاعتبار العناصر غير المادية التي من شأنها التأثير على مصالح الدولة عبر التوقف عند تعريف الموقف الصراعي؟ ومن الذين يتولون تحديد هذا الموقف؟ ثم كيف يحددون أولياتهم؟ وكيف ستكون شكل استجاباتهم للتحديات والضغوط؟

فهذه النخبة في قمة جهاز الدولة تتأثر بثلاثة مجموعات من المؤثرات الاساسية يمكن حصرها في التالي: أولاً: البناء الداخلي للمجتمع والدولة (رأى عام، النخبة المثقفة، الأحزاب السياسية، النقابات والجمعيات .. إلخ).

ثانياً: الإطار الخارجي الاقليمي أو الدولي.

ثالثاً: تكوينهم الفكري وخريطتهم العقلية COG-NITIVE MAP (١١) وهذه تشتمل على انتماءاتهم الفكرية أو الايدلوجية وكذا توجهاتهم الاجتماعية أو السياسية وثقافتهم العملية أوالمهنية .. الخ.

فاذا تأملنا هذه العناصر الثلاثة نجد انه قد جرى تنظيم جهد امريكي وأوروبي استراتيجي لتغيير هذه العناصر لصالح خلق بيئة تفاوضية اكثر استعدادا لاجراء تنازلات تاريخية والقبول باسرائيل كشريك مؤثر في الاقليم العربي الذى جرى استبدال واعتماد تسميته الجديدة منذ مؤتمر «كازابلانكا» في المغرب عام ١٩٩٤ بمنطقة «الشرق الاوسط وشمال افريقيا». فعلى صعيد البناء الداخلي شهدت العقود الثلاثة الماضية ومنذ عدوان يونيو ١٩٦٧ تغيير بطئ وتدريجي في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الداخلية في معظم البلدان العربية وخاصة مصر وتصاعدت وتيرتها بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ (خصخصة الاقتصاد - تعددية حزبية - هجرة عمالة) وكانت في معظمها بطلب مباشر من الولايات المتحدة أو من المؤسسات التمويلية الدولية) (١٢).

وعلى المستوى الاقليمي انتقلت مراكز النفوذ والقيادة والسيطرة الفعلية من دول الثورة المناوئة للتسوية الى دول الثروة، وعزز هذا من فرص الدفع في طريق التسوية وفقا للمنظور الامريكي مع استمرار حصار وضرب مراكز التمرد والعصيان التفاوضي (ليبيا - العراق).

أما في مجال التكوين الفكري والخريطة العقلية لكثير من صناع القرار وراسمي السياسات العرب، فإن ما جرى من تغيرات داخلية واقليمية ثم دولية بانهيار الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية في مطلع التسعينيات قد عزز ميول بدت واضحة منذ البداية للقبول بالمنظور الامريكي للتسوية والعمل وفقا لقاعدة ٩٩٪ من اوراق اللعبة في ايدى الولايات المتحدة الامريكية.

بيد أن ذلك لا ينفي وجود محاولات تجرى بين الحين والأخر، من هذه الدولة العربية أو تلك لتغيير بعض عناصر

السيناريو الامريكي المتحيز تماما لاسرائيل ومخططها في التسوية، ومن هنا تظهر بين الفنية والاخرى مظاهر التعثر في مسيرة التسوية واشكال من الارتباك والتخبط في الاداء، وهي كلها تكشف غياب الموقف العربي الجماعي الكفيل في حال وجوده بتغيير كثير من العناصر التفاوضية لصالح الجانب العربي.

وهكذا في حال غياب بناء داخلي يؤثر على صانع القرار العربي (رأي عام قوي، أحزاب قوية ونخب مثقفة موثرة ونقابات لها دور مسموع) وفي ظل تفتت اقليمي عربي بعد غزو صدام حسين للكويت في أغسطس عام ١٩٩٠ ومع انهيار الحليف التقليدي للعرب (الاتحاد السوفيتي وكتلته) اصبح سيناريو التسوية يعتمد على مدى تأثير الجانبين الغربي (والامريكي تحديدا) والاسرائيلي بكافة وسائل الضغط وأحيانا الابتزاز علي مدركات صانع القرار العربي وراسم السياسات في وزارات الخارجية العربية.

ومن هنا يأتي أهمية ماجرى في جنوب لبنان من مقاومة بطولية اجبرت اسرائيل لاول مرة في تاريخ الصراع العربي - الاسرائيلي على الانسحاب مذعورة (١٣) باحثة عن ملجأ آمن لجنودها خلف اسوار شائكة، وكذا اهمية وحيوية الانتفاضة الفلسطينية كقوة لا يستهان بها للضغط على كامل السيناريوهات الاسرائيلية الامريكية.

فتفاوض دون «استنزاف ممنهج» لغرور وغطرسة القوة الاسرائيلية ستؤدى حتما الى نتائج للتسوية هي أقرب الى «عقود الاذعان» منها الى اتفاقيات سلام دائمة وعادلة ومتوازنة.

الهوامش والمصادر:

١ - تناول الدكتور حسن وجيه في عدة مؤلفات موضوع التفاوض واساليبه بمعزل عن البيئة السياسية والتوازن أو الخلل الاستراتيجي بين أطراف التفاوض انظر مثلا:

- د. حسن وجيه «مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي»، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٩٠، اكتوبر ١٩٩٤.
- د. حسن وجيه «أزمة الخليج ولغة الحوار السياسي في الوطن العربي» القاهرة، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢.
- د. حسن وجيه «سيناريوهات الحرب والسلام .دبلوماسية المسار الثاني من منظور اللغويات الاجتماعية والسياسية» الرياض، دار المعراج الدولية للنشر، ١٩٩٩.
- د. حسن وجيه «التفاوض وادارة المقابلات»، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٧.

٢ - LEXPRESS,15 JANVIER,1992.

٣ - أندور لسلي كوكبورن «الرابطة الخطرة .. العلاقات الخفية بين امريكا واسرائيل». ترجمة احمد صدقي مراد، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩١، ص ١٠.

٤ - د. حسن وجيه مقدمة في علم التفاوض، مرجع سابق، ص ٣٢.

٥ - عن الصراعات الاجتماعية الممتدة رجعناالي:

- د. عماد جاد «مستقبل التسوية الفلسطينية/ الاسرائيلية في ضوء خبرة البوسنة وايرلندا» القاهرة، كراسات استراتيجية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، العدد ٧٩ السنة الثانية ١٩٩٨.

٦ - د. عبد المنعم سعيد «ادارة الازمات والصراعات الدولية» ، مجلة المنار بباريس،العدد رقم (٢٠) اغسطس ١٩٨٦، ص٥٤ وما بعدها.

٧ - انظر ترجمة كاملة لوثيقة عوديد ينوون - مستشار مناحم بيجين لشئون الامن القومي - بمجلة الاهرام الاقتصادي، العدد (٧١٨) بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٩٨٢، ص ٣٥.

٨ - امين حامد هويدى «الصراع العربي - الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي» القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٣، ص ١٤ ص ١٥.

٩ - د. عماد جاد «حلف الاطلنطي .. مهام جديدة في بيئة امنية مغايرة» القاهرة،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ١٩٩٨، ص ٥٧ ومابعدها، ص ١٢٤.

١٠- د. عبد المنعم سعيد،ادارة الازمات، مرجع سابق ص ٥٥ وما بعدها.

١١ - المرجع السابق، ص ٥٦.

١٢ - التقارير التي اعدها خبراء هذه المؤسسات التمويلية الدولية عديدة وكلها حددت مسارات للسياسة الاقتصادية المصرية بعضها كان تحت مسميات برامج التثبيت STABLIZATION PROGAMMES وبعضها الاخر كان تحت مسمى التعديل الهيكلي STUCTURAL ADGUSTMENT ونورد هنا بعض التقارير التي شكلت السياسات الاقتصادية في مصر لعقد كامل من السنين، أنظر:

REPORT NO. 7447 - ECT,DOCMENT OF THE WORLD BANK, FEBRUARY 2, 1990.
THE PRIVATE SECTOR REGULATORY ENVIONMENT, JANUARY 23,1992 REPORT NO,10049- EGT.

١٣ - هذا الوصف اطلقه الكتاب والمعلقون الاسرائيليون على عملية الانسحاب من الجنوب اللبناني أنظر:

- مجلة مختارات اسرائيلية، العدد ٦٦، يونيو ٢٠٠٠.

ملاحظات على الاسلوب الاسرائيلى فى ادارة عملية التفاوض مع العرب

د. محمد سعد ابو عامود

المتابع لعملية التفاوض العربى الاسرائيلى خلال الفترة الاخيرة يلحظ تحولا فى الاسلوب الاسرائيلى فى ادارة عملية التفاوض مع العرب هذا التحول يمكن تلخيصه فى عبارة محددة وهى الانتقال من ادارة المفاوضات من موقع ثابت الى مواقع متحركة ويمكن ان نحدد خطوات هذا التحول على النحو التالى:

١ - اعلان رئيس الوزراء الاسرائيلى ايهود باراك عن اتخاذ اسرائيل قرارا بالانسحاب من الجنوب اللبنانى دون الارتباط بتحقيق تقدم على المسار السورى الاسرائيلى، والاستناد فى ذلك الى قرارى مجلس الامن ٤٢٥ ,٤٢٦، ودعوته الامم المتحدة الى تحمل مسئولياتها فى هذا الصدد.

٢ - الاعلان عن التمسك بمزارع شبعا فى منطقة الحدود الاسرائيلية اللبنانية ثم العودة مرة اخرى الى الاعلان عن استعداد اسرائيل للانسحاب منها اذا ما قدمت الامم المتحدة ما يثبت ان هذه الاراضى اراض لبنانية.

٣ - الاعلان عن عزم اسرائيل تسليم ثلاثة قرى محيطة بالقدس الى السلطة الوطنية الفلسطينية، وتأجيل بحث الموضوع الخاص باجراءات التسليم لحين استقرار الاوضاع فى الاراضى الفلسطينية.

٤ - بدء مفاوضات سرية مع الجانب الفلسطينى ثم الاعلان عنها، والاشارة الى رفض اسرائيل لاقتراح امريكى فى هذه المفاوضات يقوم على ضم كتلة استيطانية كبيرة فى الضفة الغربية لاسرائيل مقابل تسليم اسرائيل مناطق داخل الخط الاخضر أى اراض ١٩٤٨ الى الفلسطينيين.

٥ - الاعلان عن ان اسرائيل تنوى منح الفلسطينيين فى القدس الشرقية حكما ذاتيا فى اطار اتفاق تمهيدى حول وضع المدينة المقدسة، وتشمل هذه الخطة وفقا لما جاء بصحيفة هآرتس الاسرائيلية فى عددها الصادر يوم ٢٠٠٠/٥/١٨ على اقامة احياء تتمتع بالحكم الذاتى الفلسطينى وبلديتين احداهما يهودية والاخرى عربية تشرف عليهما بلدية اسرائيلية كبرى على ان تبقى القدس باكمالها تحت السيادة الاسرائيلية، مع تولى السلطة الفلسطينية ادارة شئون مائتى الف فلسطينى وهذا الاقتراح لا يشمل المدينة القديمة فى القدس التى ستبقى خاضعة لسيطرة الاديان التوحيدية الثلاث.

ومن الاهمية بمكان ان نشير فى هذا الصدد الى ان ايهود باراك رئيس الوزراء الاسرائيلى يواجه ضغوطا شديدة فى الداخل نتيجة لهذه المبادرات ولقد اخذت هذه الضغوط شكلا قانونيا من خلال اصدار الكنيست الاسرائيلى لقرارين هامين يوم الاربعاء ٢٠٠٠/٥/١٧ الاول ينص على عدم قيام الحكومة بتغيير نطاق اختصاص بلدية القدس الا بعد الرجوع الى الكنيست والثانى ينص على عدم قيام الحكومة بتسليم أى اراض تدخل فى نطاق القدس الى السلطة الوطنية الفلسطينية الا بعد موافقة الكنيست بالاغلبية وهو ما يعنى فى واقع الأمر تقييد حركة المفاوض الاسرائيلى نسبيا ودفعه الى المزيد من التشدد مع الطرف العربى من اجل التوصل الى اتفاق فى هذا الصدد يمكن ان يقبله الكنيست.

وبالرغم من هذا القيد الا ان التحول فى الاستراتيجية الاسرائيلية لادارة عملية التفاوض مع العرب يثير التساؤلات الاتية:

١ - ما هى الاهداف التى تسعى اسرائيل الى الوصول اليها من خلال هذا التحول؟

٢ - ماهو رد الفعل العربى تجاه هذا التحول وكيف تعامل معه العرب؟

٣ - ما هى النتائج والدروس المستفادة؟

ويمكن ان نقدم اجابة على هذه التساؤلات على النحو التالى:

اولا - على صعيد الاهداف التى تسعى الى الوصول اليها من خلال هذا التحول يمكن القول بأن اسرائيل تسعى الى تحقيق الاهداف التالية:

أ - احراج الاطراف العربية امام الرأى العام العالمى عن طريق ابراز ان اسرائيل تقدم بدائل لحل المشكلات التى تواجه عملية التفاوض وان استجابة الجانب العربى ليست على المستوى المطلوب للوصول الى حل لهذه

المشكلات وبذلك تحمل اسرائيل العرب مسئولية فشل او تجميد المفاوضات.

ب - تليين بعض المواقف العربية التي لا تتلاءم مع المواقف الاسرائيلية بصدد بعض القضايا محل التفاوض، من خلال التلويح بامكانية تحقيق بعض المكاسب للعرب اذا ما تحقق بعض التطوير في هذه المواقف بما يتوافق مع الرؤية الاسرائيلية.

ج - توسيع نطاق المناورة امام المفاوض الاسرائيلي بحيث يستطيع جس النبض العربي تجاه بعض المسائل والتعرف على حدود التنازلات التي يمكن ان يقدمها.

د - ارباك المفاوض العربي من خلال هذا الكم الكبير من المبادرات واغراقه في تفاصيل التفاصيل، من اجل اضعاف ارادته، ومحاولة خلق نوع من الانقسام في داخل فرق التفاوض العربية، خاصة فريق التفاوض الفلسطيني.

هـ - مفاجأة الطرف العربي بهذه التحركات ووضعه في موقف يتطلب اتخاذ ردود افعال سريعة، غير مدروسة بعناية الامر الذي يتيح لاسرائيل الفرصة لتحقيق المزيد من المكاسب خاصة اذا ما حدث خطأ مافي رد الفعل العربي.

و - فرض الارادة الاسرائيلية على المفاوض العربي سواء الفلسطيني أو السوري فبالنسبة للفلسطينيين، فإن هذه المبادرات من شأنها الانتقال الكامل الى المرحلة النهائية من التسوية دون ان تفي اسرائيل باستحقاقات المرحلة الانتقالية، وبالنسبة للمفاوض السوري فان ترجمة الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب اللبناني معناه ان اسرائيل قد فصلت من جانبها بين المسارين السوري واللبناني، وهو ما يرفضه الجانبان السوري واللبناني.

هذه هي اهم الاهداف التي تسعى اسرائيل الى الوصول اليها من خلال التحول الى استراتيجية المواقع المتحركة في عملية التفاوض مع العرب.

ثانيا: رد الفعل العربي تجاه هذا التحول:

فوجئ الطرف العربي بهذا التحول في الاستراتيجية الاسرائيلية التفاوضية ولقد برز هذا بوضوح مع اعلان اسرائيل الانسحاب من الجنوب اللبناني دون ربط ذلك بالتقدم علي المسار السوري الاسرائيلي، ولقد حدث نوع من التباين في ردود الافعال العربية، فبينما رحبت مصر بهذا القرار باعتبار انه يمثل استردادا لارض عربية من اسرائيل، وهو امر لا يمكن رفضه بعبارة عمرو موسى وزير الخارجية المصرى فان سوريا قد تشككت في النوايا الاسرائيلية من هذا القرار، في حين تحفظت لبنان.

ويرجع التشكك السوري الى اعتقاد دمشق بان اسرائيل ارادت بهذا القرار الضغط على سوريا واحراجها فورقة المقاومة اللبنانية التي تدعم الموقف السوري وتمثل اداة ضغط علي المفاوض الاسرائيلي سيتم تفريغها من سندها القانوني الدولي وهو الحق المشروع في مقاومة المحتل، اذ ان الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب وفقا لقراري مجلس الامن ٤٢٥ و٤٢٦ معناه زوال الحق في القيام باعمال المقاومة في الجنوب اللبناني،كما ان الرفض السوري لهذا القرار الاسرائيلي يمثل حرجا لسوريا لانه يظهرها بانها تعارض عودة الاراض اللبنانية المحتلة من اجل مصالحها الخاصة.

اما التحفظ اللبناني فيرجع الي عدة اعتبارات اهمها ان هذا الانسحاب يفرض على الحكومة اللبنانية التزامات تفوق قدرتها و يصعب الوفاء بها في ظل المعطيات القائمة، مثل منع اعمال المقاومة ضد اسرائيل وتأمين حدود اسرائيل الشمالية من صواريخ الكاتيوشا، كما انه يمثل محاولة للفصل بين المسارين السوري واللبناني وهو ما لا يقبله لبنان بحكم روابطه الاستراتيجية مع دمشق، من ناحية اخرى فقد فسرت قوة المقاومة اللبنانية القرار الاسرائيلي بالانسحاب من الجنوب باعتباره دليل على انتصارها علي اسرائيل الامر الذي يعني ان المقاومة هي الاداة الملائمة للتعامل مع اسرائيل ولعل في هذا ما يفسر جزئيا اتساع نطاق عمليات المقاومة بعد اعلان اسرائيل لقرارها بالانسحاب.

وبالرغم مما سببته المفاجأة الاسرائيلية من ارتباك على الجانب العربي فان الأخير قد استوعب المفاجأة نسبيا، وتم ذلك من خلال التنسيق المصري السوري السعودي، حيث عقد لقاء لوزراء خارجية الدول الثلاث اسفر عن توفير الدعم السياسي والمعنوي للموقف السوري في المفاوضات مع اسرائيل وعدم تحميل سوريا باية مسئوليات نتيجة لهذا الانسحاب، كما شهدت القاهرة بعد ذلك قمة سورية مصرية ادت الي تقريب الموقف المصري السوري بصدد هذا الموضوع، ويمكن القول بان رد الفعل العربي قد تمثل في قبول القرار الاسرائيلي بالانسحاب من الجنوب اللبناني،مع عدم الزام سوريا باية التزامات تجاه هذا الانسحاب حيث ان الاراضي السورية لازالت واقعة تحت الاحتلال.

وقد اخذت دمشق بعض مبادرات بناء الثقة، منها سحب بعض قواتها من العاصمة اللبنانية، وما اعلنه وزير الخارجية السوري من ان الاتصالات مع الولايات المتحدة واسرائيل مستمرة ولم تنقطع معربا عن امله في استئناف التفاوض على المسار السوري الاسرائيلي عندما تتوافر الظروف الملائمة، وهو ما يعني في واقع الامر درجة من المرونة في الموقف السوري حيث أن إيقاف المفاوضات قد تم بناءً على قرار سوري.

ثم جاء الموقف الاسرائيلي من عدم الانسحاب من مزارع شبعا ليمثل محاولة لجس النبض تجاه الموقف اللبناني، وقد جاء رد الفعل اللبناني قويا اذ اعلن الدكتور سليم الحص رئيس الوزراء اللبناني انه في حالة عدم انسحاب اسرائيل من مزارع شبعا،فان الامر لن يكون انسحابا وانما مجرد اعادة انتشار للقوات الاسرائيلية، وهو ما يعني ان جزءا من الاراضي اللبنانية سوف يظل

تحت الاحتلال الاسرائيلى، وهو ما يوفر سنداً لمشروعية نشاط المقاومة اللبنانية.

من ناحية اخرى تحركت الفعاليات اللبنانية الشعبية والرسمية من اجل جمع المعلومات والوثائق التاريخية والقانونية التى تثبت ان مزارع «شبعا» جزءاً من الاراضى اللبنانية،وقد اعلن عن وجود وثيقة للبنتاجون - وزارة الدفاع الامريكية- تثبت ان مزارع شبعا اراض لبنانية.

والواقع ان التراجع الاسرائيلى الحذر بخصوص شبعا والذى تمثل فى استعداد اسرائيل للانسحاب من شبعا اذا ما قدمت الامم المتحدة ما يثبت انها ارض لبنانية، ربما يرجع الى رد الفعل اللبنانى أو الى اكتشاف اسرائيل خطأ موقفها من شبعا لان احتفاظها بهذه المزارع قد يؤدى الى جعل انسحابها من الجنوب اللبنانى بغير مردود لانه سوف يؤدى الى اعطاء المقاومة اللبنانية نطاقا من حرية الحركة والقيام باعمال تهدد شمال اسرائيل. وفيما يتعلق بالموقف العربى من اعلان اسرائيل اعتزامها تسليم ثلاث قرى غرب القدس الى السلطة الوطنية الفلسطينية، فقد رحبت مصر بهذا القرار الذى اعتبره الرئيس مبارك خطوة بناءة على طريق السلام، كما رحبت السلطة الوطنية الفلسطينية بالقرار وبدأت الاستعداد للمفاوضات الخاصة باجراءات تسلم هذه القرى الا ان تفجر اعمال العنف فى الاراضى الفلسطينية اضافة الى الضغوط الداخلية التى واجهت باراك قد ادت الى تأجيل البدء فى التفاوض حول هذا الموضوع، وقد مثلت اعمال العنف فى الاراضى الفلسطينية وردود افعال قوى المعارضة الفلسطينية تجاه هذه المسألة مؤشرا على وجود قدر من الاختلاف بين السلطة الفلسطينية وقوى المعارضة بخصوص هذه المسألة، وادى الاعلان عن وجود مفاوضات سرية بين الفلسطينيين واسرائيل فى استكهولم إلى إضافة عامل اخر من عوامل الانقسام بين أركان السلطة الفلسطينية ذاتها، حيث قدم ياسر عبد ربه استقالته احتجاجا على وجود هذا المسار السرى الى جانب المسار العلنى الذى يترأسه شخصياً، وقد فسرت قوى المعارضة الفلسطينية وجود هذا المسار السرى باعتباره دليلا على ان ياسر عرفات مقبل على تقديم تنازلات جديدة للاسرائيليين وهى تنازلات غير مقبولة على الصعيدين العربى والاسلامى خاصة فيما يتعلق بالقدس.

ولم يتبلور موقف عربى رسمى بصدد هذا الموضوع باستثناء الموقف المصرى المؤيد لعرفات.

ثالثا: النتائج والدروس المستفادة.

لا شك فى أن اسرائيل قد نجحت فى تحقيق بعض اهدافها نتيجة لهذا التحول فى استراتيجية التفاوض فلقد نجحت فى التلويح ببعض المكاسب للبنان والفلسطينيين، كما انها نجحت فى احداث نوع من الارتباك لدى الجانب العربى وظهرت امام الرأى العام العالمى بوصفها الطرف الذى يقدم الحلول والبدائل لحل مشكلات التفاوض وبانها ترغب فى الاحتكام الى الامم المتحدة خاصة فيما يتعلق بالانسحاب من الجنوب اللبنانى كذلك نجحت فى احداث نوع من الانقسام فى نطاق السلطة الوطنية الفلسطينية.

من ناحية اخر ادى هذا التحول الى عودة التنسيق والتشاور المصرى السورى بصدد عملية السلام بعد فترة من الفتور كما انه وفر دعما عربيا سياسيا ومعنويا للموقف السورى، وادى الى تبلور موقف عربى بصدد الانسحاب من الجنوب اللبنانى، وفى وقت قصير نسبيا بالحسابات العربية، كما ان هذا التحول قد اوضح القدرة اللبنانية على اتخاذ القرارات الصحيحة فى الوقت المناسب.

كما ان هذا التحول قد اوضح النطاق الذى تتحرك فيه الديبلوماسية الاسرائيلية وحدود التنازلات التى يمكن ان تقدمها وهى وان كانت تحمل فى طياتها بعض التطور الا ان هذا التطور لا يصل الى الحد الادنى الذى يمكن ان تقبل به الاطراف العربية سواء على المسار الفلسطينى أو السورى.

وعن الدروس المستفادة من هذا التحول يمكن ان نشير الى ان استراتيجية المواقع المتحركة فى ادارة التفاوض تعد من اكثر استراتيجيات التفاوض فعالية اذا ما توافرت الكوادر القادرة على انتهاز الفرص وتقديم الافكار الجديدة واذا ما توافرت عناصر القدرة والقوة، الا ان الاشكالية التى واجهت إسرائيل من الناحية العملية تتمثل فى تشابك الموضوعات وتعقد مجالات الحركة وعدم توافر الدعم والتأييد الكافى من الداخل للمفاوض الاسرائيلى الامر الذى يقيد من حركته نسبيا ويجعله غير قادر على اتخاذ القرارات الصعبة.

من ناحية اخرى اوضحت هذه الاستراتيجية انها تعطى المفاوض مساحة ملائمة من القدرة على المناورة واجهاد الطرف الاخر فى عملية التفاوض بل وارباكه وهو ما قد يؤثر علي قدرته على اتخاذ رد الفعل الملائم والوقوع فى الخطأ الذى يمكن من خلاله النفاذ لتحقيق مكاسب اضافية.

وهذا ليس بجديد على اسلوب التفاوض الاسرائيلى،فقد سئل اسحاق شامير عن رأيه فى حكم محكمة التحكيم بخصوص قضية طابا فاجاب بانه كان حكما متوقعا وعندما سئل إذا كنت تتوقع هذا فلماذا اثارت اسرائيل القضية من الاساس فاجاب اثيرت القضية لعل المصريين يخطئون ولكنهم للاسف لم يخطئوا.

مستقبل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

بيسان عدوان

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، ليست كياناً مستقلاً عن الاطار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في إسرائيل، فهي تستمد من هذا الاطار جذورها التاريخية ومقومات بقائها وحدود تطلعاتها والاطار الطبيعي لهذه المؤسسة هو التجمع الاستيطاني الصهيوني.

ومستقبل المؤسسة العسكرية بعد السلام الذي تريده إسرائيل أي وفق الرؤية الإسرائيلية ومكانتها داخل اسرائيل له علاقة عضوية بالصهيونية ومشروعتها في فلسطين والوطن العربي.

وفي البداية يجب ان ندرك أن هناك صلة جوهرية بين الجيش والنظام السياسي في اسرائيل فهو دعامة النظام السياسي في وظائفه الاساسية بجانب الأدوار الاجتماعية والاقتصادية المختلفة التي يلعبها في العلاقات المتشابكة مع الدولة الاسرائيلية بكافة مؤسساتها، وايضا المجتمع الاسرائيلي من حيث الدور المدني للجيش وعسكره الاقتصاد وتنامي المجتمع الصهيوني العسكري ودور المؤسسة العسكرية في صنع القرار السياسي.

فالجيش يلعب دورا رئيسا في تشكيل الترابط الاجتماعي وفي الفوز بتأييد السكان للنظام السياسي، كما انه يبرر تأييد النظام السياسي ويدعم التعاطف مع الجماعة سواء على مستوى الافراد أو الجماعات داخل المجتمع، وتذكر باحثة اسرائيلية: «إن هناك علاقة وثيقة بين الاتفاق التام داخل القيادة السياسية وبين قدرة الجيش على الانجاز الفاعل. وحدوث غير ذلك ينتج أزمة في علاقة الجيش بالمجتمع، فالرؤية الخاصة بالدور الحيوي للقدرة العسكرية في تأمين الوجود القومي وأهمية هذا العامل في توفير المشروعية للنظام السياسي يؤدي الى ضغط متواصل نحو اتفاق سياسي في اسرائيل.

ويعكس التشابك، العلاقة بين المؤسسة العسكرية والدولة متمثلة في الاحزاب السياسية، مدى حرص الاخيرة على دور الجيش ومؤسساته في الحديث عن الأمن والسلام،قضايا التسلح وبناء القوات، والتدريبات الامنية الفلسطينية - الاسرائيلية، واخيرا الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب اللبناني وهذا ما كان مطروحا بقوة في الحملات الانتخابية الاسرائيلية.

اتسمت انتخابات عام ١٩٩٩ بمشاركة واسعة من العسكريين الاسرائيليين سواء في انتخابات رئيس الحكومة أو في انتخابات الكنيست فيما يعتبر مؤشرا بالغ القوة على الدور الهام الذي يلعبه العسكريون في المجتمع الاسرائيلي عموما وفي النظام السياسي الاسرائيلي خصوصا. وتمثل هذه المشاركة امتداداً لظاهرة تضرب بجذورها في صميم السياسة الاسرائيلية وهي تمثل انعكاسا للدور الحيوي الذي قام به العسكريون في بناء الدولة العبرية وتوسيع رقعتها وحماية امنها.

دارت المعركة الانتخابية عام ١٩٩٩ بين عدد كبير من العسكريين. ابرزهم الجنرال ايهود باراك زعيم حزب العمل والجنرال اسحق موردخاي زعيم حزب المركز كما كان الجنرال امنون شاحاك قد دخل في المنافسة على منصب رئيس الحكومة في بادئ الامر قبل انضمام موردخاي الى حزب المركز، الأمر الذي دعا شاحاك الى التراجع لصالح موردخاي، وقد اجتمع المرشحون ذوي الخلفية العسكرية وقتذاك على هدف رئيسي،اسقاط بنيامين نتنياهو، وذلك امتداد لموقف كاسح في اوساط النخبة السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية في المجتمع الاسرائيلي وضمت هذه المجموعة ايهود باراك، امنون شاحاك، ماتاي فيلناي،اسحق موردخاي علما بان تلك المجموعة كانت تضم مجموعة هيئة الاركان التي عملت مع باراك حينما كان رئيسا للاركان خلال الفترة

١٩٩١ - ١٩٩٥.

وركز باراك في حملته الانتخابية على تاريخه العسكري الحافل مع التشديد على ما يعتبره «انجازات» بارزة في سجله العسكري وبالذات العمليات التي قام بها ابان خدمته في سلاح المظلات. وقد اثرت هذه الحملة على قطاعات معينة منها اليهود الروس والذين شجعهم هذا التاريخ الحافل على التصويت لصالح باراك بينما ركز موردخاي على دوره كوزير للدفاع في حكومة نتنياهو في كبح تهور نتنياهو والحيلولة دون تصعيد الموقف العسكري مع الدول المجاورة، وهو ما كان يمكن ان يسبب صداما عسكريا واسعا في الشرق الاوسط.

برغم ان انتخابات الكنيست قد شهدت حضورا مكثفا من العسكريين لعام ١٩٩٩، إلا أن النتائج قد أدت الى تغيير طفيف في تركيبة الاعضاء ذوي الخلفية العسكرية، حيث ظل العدد ثابتا عند ١٠ اعضاء ولكن مع خروج كل من رفائيل ايتان زعيم حزب تسوميت الذي كان متحالفا مع الليكود وايضا افيجدور كهلاني زعيم حزب الطريق الثالث، الذي كان مشاركا في الحكومة الائتلافية بزعامة بنيامين نتنياهو وفي المقابل، انضم الى الكنيست كل من الميجور الجنرال ماتان فيلناي للمرة الاولى على قائمة إسرائيل واحدة وكان يشغل منصب نائب رئيس الاركان العامة في الجيش الاسرائيلي، والجنرال امنون شاحاك عن حزب المركز، الذي كان يشغل منصب رئيس الاركان السابق.

بالرغم من ان السلام في المنطقة يمكن ان ينهي حالة الحرب، كما يمكن ان يقلل من قيمة المؤسسة العسكرية في اسرائيل، لكنه بالتأكيد سيبقى علي العمليات العسكرية المحدودة والتي لا يزال بعضها قائما حتى الآن مثل الوضع في لبنان حتى بعد الانسحاب غير الكامل من الجنوب اللبناني. سواء كان القائم على الحكومة الاسرائيلية. حزب الليكود او العمل فكلاهما له مصالح في استمرار تلك العمليات اما لكون الحرب وسيلة للحصول على السلاح (الليكود)، سياسة ردع التهديدات الخارجية في اعتماد كامل على التحالف الدفاعي مع امريكا أو الابقاء على المناطق الامنية الحيوية والمستوطنات في تلك المناطق (العمل) ولكن يظل القاسم المشترك بين الاحزاب اليمينية واليسارية في اسرائيل هو الحفاظ على توازن القوى الاستراتيجية في صالح اسرائيل.

وعلى الرغم من التحولات الهامة التي احدثتها الانتخابات الاسرائيلية على الخريطة السياسية حتى يومنا هذا، كذلك علي التوازنات السياسية في اسرائيل، الا ان هناك تحولات بالغة العمق تشهدها المؤسسة العسكرية الاسرائيلية على كافة الاصعدة التكنولوجية والاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية وذلك في إطار ما يعرف بالثورة في الشؤون العسكرية الاسرائيلية، ومن ثم فان التزامن ما بين التحولات السياسية والثورة في الشؤون العسكرية في اسرائيل ربما يؤدي الى تسريع عملية التغيير الجذري في سياسة الأمن الاسرائيلية وفي خطط بناء القوات وترتبط هذه التغييرات بصورة اساسية بالتحولات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية في اسرائيل، كما ترتبط بتحولات الوضع الاستراتيجي في الشرق الاوسط وترتبط ايضا بالتطور في اوضاع السلام والاستقرار في المنطقة.

تعود هذه التحولات في الاساس الي تضافر اربعة تطورات منفصلة ادت الي تقويض المفهوم التقليدي للأمن القومي الاسرائيلي، يتمثل اولها في التطورات الهائلة الجارية في مجال التكنولوجيا العسكرية على الصعيد العالمي ووصول تكنولوجيا عسكرية متطورة الي العديد من دول الشرق الاوسط، وبالذات فيما يتعلق بالقدرات في مجال الصواريخ الباليستية والاسلحة الدقيقة الموجهة، مما يهدد بامكانية استخدام هذه القدرات ضد اسرائيل في أي مواجهات عسكرية مقبلة. اما التغيير الثاني فهو يتمثل في تطور عملية التسوية العربية - الاسرائيلية رغم ما يبدو من ركود في العملية السلمية كما حدث في كامب ديفيد الثانية، وما تتمتع به اسرائيل من مستوى غير مسبوق من الامن في مواجهة أي هجمات تقليدية. إلا أن اسرائيل مازالت تواجه طائفة من المشكلات الامنية اوسع من تلك التي واجهتها من قبل تتراوح ما بين الارهاب والحرب التقليدية الواسعة حروب المدى البعيد من جانب دول مثل ايران وليبيا. اما المتغير الثالث فيتمثل في المتغيرات الاقتصادية التي تترك انعكاسات مباشرة على القدرة العسكرية حيث أدت التحولات الاقتصادية التي شهدها المجتمع الاسرائيلي الى ازدياد الاتجاه نحو خفض مستويات الانفاق الدفاعي وهذا التطور احدث تغيرا جذريا في طموحات ودوافع الشباب الاسرائيلي من التحول الى القطاع الخاص والعمل الحر والبعد عن قطاعات الدولة خاصة المؤسسة العسكرية. وتطرح التحولات الاجتماعية تحديا اكثر اهمية في المجتمع الاسرائيلي وتياراته واتجاهاته التي سوف تؤثر في العمليةالسلمية في المستقبل لصالح التفوق العسكري الاسرائيلي في المنطقة.

فالسلام لن يؤدي ابدا الى اضمحلال المؤسسة العسكرية في التجربة الصهيونية في الماضي أثبتت إستمرار المؤسسات رغم تلاشي وظائفها (الوكالة اليهودية - المنظمة الصهيونية العالمية - مستوطنات الكيبوتس) وستبحث تلك المؤسسة لها عن دور جديد مؤثر في الحياة الاسرائيلية ويتضح هذا من الأدبيات العسكرية والاستراتيجية الاسرائيلية فمسيرة السلام لم تسهم حتى الان على مستوى المؤسسة العسكرية في

تكوين توجه نحو البدء بالانتقال من حالة الحرب الي حالة السلام، بل يمكن القول ان الفكر العسكرى الاسرائيلي يتجه نحوالتخطيط لتصورات واحتمالات تندرج جميعا في خانة حالة الحرب والنزاعات المسلحة وليس هناك ملمح او دليل فى الفكر العسكرى الاسرائيلي يوحى بأن حالة السلم التى تحقق بعض شروطها قد تركت أى أثر أو تغيير ما فى فكر المؤسسة العسكرية الاسرائيلية. ونلاحظ ان هناك اجماعت إزاء صياغة الاستراتيجية العسكرية وإعادة بناء الجيش على أساس «الخيار الأسوأ» وأن الوسيلة الوحيدة لذلك هو التفوق العسكرى سواء بنوعية الجندى أو بنوعية السلاح أو احتكار السلاح النووى وفى ظل المتغيرات التى حدثت فى المنطقة منذ حرب الخليج ١٩٩٠ حتى اليوم. يركز الفكر الاستراتيجى العسكرى الاسرائيلى على مجموعة تهديدات يمكن ان يتعرض لها الامن الاسرائيلى رغم التفوق النوعى والكمى فى إسرائيل سواء كانت تلك التهديدات مستمرة أومتوارثة أو وليدة المتغيرات المستجدة الحادثة فى البيئة الاقليمية التى تقلل من نشوب حرب عربية ضد اسرائيل فى المدين القصير والمتوسط سواء كانت تهديدات محتملة أو كامنة أو متصورة من قبل الدولة العبرية ومن الصعب توصيف تلك التهديدات فيما اذا كانت ذات طبيعة دفاعية، أو هجومية أو مشتركة مثل الانتفاضة الفلسطينية بمراحلها واشكالها المختلفة، والاسلحة البيولوجية،الصواريخ الباليستية واحتمالات التسلح النووى. وتذكر اسرائيل على لسان احزابها وقادتها ومؤسسات الدولة تهديدات محددة يتعرض لها امنها من أبرزها، الأرهاب الذى تربطه اسرائيل بنمو «الاصولية الاسلامية» سواء فى فلسطين أو فى الدول العربية المجاورة وغير المجاورة وتعمل اسرائيل على توظيف هذه الظاهرة لتحقيق عدة مكاسب عسكرية واقتصادية من الولايات المتحدة والدول الاوروبية ولعل أهم الامثلة على ذلك ماحدث فى الأردن من تقويض الحركة الاسلامية «حماس» وطرد زعمائها وغلق مكاتبها فى صيف ١٩٩٩ وقبل ذلك ما وقع من اتفاقيات مع السلطة الفلسطينية ضمن بند الامن من اتفاقية واي ريفر الذى يقوض الحركة الاسلامية السياسية فى مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، بل تتصور اسرائيل «امكانية حدوث نوع من المشاركة بينها وبين الدول العربية التى تعانى من الظاهرة نفسها بما قد يساعدها علي الاندماج فعليا فى منطقة الشرق الاوسط».

كذلك ما تملكه بعض الدول العربية من نوعيات متطورة من التقنيات العسكرية الامريكية والاوروبية مما يعرض التفوق النوعى الاسرائيل للتآكل، وازدياد اعداد الدول فى الشرق الاوسط المالكة للصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى والقادرة على اصابة اهداف استراتيجية فى اسرائيل وازدياد كميات وانواع الصواريخ فى دول المنطقة مما يؤدى إلى اتساع التهديد الاستراتيجيى التقليدى وغير التقليدى النابع من دول تقع وراء خط المواجهة وهى تسعى الى ان تجعل جيشها «صغيرا وذكيا» منذ تولى ايهود باراك رئاسةالاركان ١٩٩٢ – ١٩٩٥ حيث سعى لتعيمق تلك الفكرة وطالب بتطوير المؤسسة العسكرية لتصبح تدريجيا مهنة ولس مهمة. فضلاً عن تطوير الخيار النووى الذى اصبح جاهزا للاستعمال استراتيجيا وتكتيكيا حيث سيلغى ذلك الخيار أى تهديد لوجود الدولة أو فشل الاسلحة التقليدية فى صد أى هجوم، أو حرب استنزاف طويلة الامد، او تعرض المواقع الحيوية والتجمعات السكانية لهجوم مكثف أو التعرض لهجوم باسلحة الدمار الشامل غير النووى.

إن السلام كهدنة مبدأ تستفيد منه اسرائيل لاختبار السلام من ناحية ولاستمرار ايديولوجيتها المبنية على القوة والعنف من ناحية اخرى، وليس بالضرورة ان تدخل اسرائيل فى حروب جديدة ولكنها بالضرورة ستشترك بقوة فى صنع السياسات العسكرية فى المنطقة من منطلق الشريك والخبير والمنتج للسلاح الذى تحتاجه المنطقة، وستحرص اسرائيل كما يحرص الغرب على ضرورة وجود عدو للمنطقة يتمثل فى العراق ثم فى ايران، كما يتمثل فى الاصولية الى غير ذلك من نماذج للعدو الذى يجب ان يكون موجوداً بصفة مستمرة حتى لا تركن المنطقة الى الهدوء. بجانب صياغة دور جديد للمؤسسة العسكرية يتمثل فى التحالف مع الرأسمالية الصاعدة بهدف تحقيق التوسع الصناعى والسيطرة الاقتصادية على المنطقة فى ظل مناخ السلام.

جديد «المؤرخون الجدد» .. وموقعه في عملية التسوية

هاني عياد

بينما لم تزل نتاجات هؤلاء الذين اصطلح على تسميتهم «المؤرخون الجدد» محدودة التداول ومحصورة التأثير في اوساط النخب الإسرائيلية، فإنها اثارت قدراً لايجب الاستهانة به من الجدل والنقاش، ومن ثم التأثير، خارج «حدود الدولة» الإسرائيلية، وبشكل خاص في الاوساط العربية. وظني أن هذه الملاحظة بالذات تكتسب من الاهمية مايوازي اهمية تلك الكتابات التي اتفق على تسميتها «ظاهرة» رغم أنها تفتقر إلى المقومات الاساسية للظاهرة. فهل جاء هؤلاء «المؤرخون الجدد» بما هو جديد فعلاً، أم أن صفة «الجدد» تنسحب على المؤرخين دون نتاجاتهم؟ ومـاذا وراء ظهورهم الان؟ ولماذا كل هذا الضجيج في الاوساط العربية على وجه الخصوص؟.

قضايا قديمة .. متجددة

من بين الاف الصفحات التي سطرها «المؤرخون الجدد» يمكن استخلاص اربع قضايا اساسية تحظى باهمية استثنائية فيما يتعلق بحقيقة الصهيونية كايديولوجية استعمارية استيطانية عنصرية، أكثر مما هي على علاقة بالصراع العربي الصهيوني. هذه القضايا هي: المجازر التي ارتكبتها العصبات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني ومخططات ترحيل الفلسطينيين من اراضيهم، ثم اكذوبة جيش إسرائيل الذي لايقهر، وحقيقة موقف القادة الصهاينة من مسألة السلام ومساعي انهاء حالة الحرب مع العرب، واخيراً مزاعم الديمقراطية في إسرائيل.

* **المجازر .. والترحيل:** على عكس مادرجت اجهزة الاعلام الصهيونية على ترويجه من ادعاءات بأن الفلسطينيين قد رحلوا عن بيوتهم وتركوا ممتلكاتهم عامي ٤٧ و١٩٤٨ استجابة لنداءات زعمائهم الذين وعدوهم بالعودة السريعة بعد النصر على العصابات اليهودية، أو أن قسماً غير قليل من الفلسطينيين قد باعوا ممتلكاتهم لليهود، بمحض ارادتهم، جاءت كتابات «المؤرخون الجدد» لتؤكد الحقيقة التي طالما حرصت الدوائر الصهيونية على اخفائها، دون أن يعني ذلك أن هذه الكتابات كشفت سراً غير معروف لاحد، ودون حتى أن تصل فيما كشفته من وقائع إلى النتيجة المنطقية الصحيحة.

في كتابه «مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ١٩٤٧-١٩٤٨» يكشف بني موريس، احد ابرز المؤرخين الجدد، بالوثائق عن قيام العصابات الصهيونية بترحيل سكان ٢٢٩ قرية ومدينة عربية باستخدام القوة المسلحة والهجمات العسكرية المنظمة، ويحدد مواقع ٣٦٩ قرية ومدينة عربية ازيلت نهائيًا لتحل محلها مدن وتجمعات يهودية، ويؤكد أن موجات الارهاب واخبار المذابح والتنكيل بالعرب، خاصة بعد مذبحة دير ياسين، قد اسفرت عن اخلاء ٩٠ موقعاً عربياً.

واقع الامر أن ماجاء به بني موريس ليس جديداً على الاطلاق فلقد سبقه إلى ذلك اشهر الفلاسفة اليهود في القرن العشرين، الفليسوف الصهيوني مارتن بوبر الذي شهد بعينيه موجات المستعمرين الصهاينة يطردون الفلسطينيين بالقوة والارهاب، واعترف بأن تحقيق المشروع الصهيوني على ارض فلسطين قد الحق ظلماً فادحاً بالشعب الفلسطيني، الذي له «بالتأكيد شبهة حق في فلسطين» واعتبر أن هناك «حقين يتصارعان على أرض فلسطين احدهما عربي والاخر فلسطيني ولايمكن تغليب احدهما على الاخر» ثم ذهب إلى حد اعلان معارضته «للتوسع الصهيوني على ارض فلسطين» . وإذا كان الفارق الزمني بين «بني موريس»، و«مارتن بوبر» يتجاوز الاربعين عاماً، فإن التشابه بينهما يختزل الزمن ويختصر المسافات فلا يقف عند حدود الاعتراف باحتلال الارض واقتلاع سكانها الاصليين بالقوة، وإنما يتجاوز ذلك إلى مايكاد يكون اعترافًا بحق الصهيونية في أن تفعل ذلك، فبينما ينفي الاول أي احتمال لوجود مخطط

صهيوني لاقتلاع السكان وترحيلهم بالقوة، معتبراً أن ماحدث مجرد نتائج جانبية للحرب التى اندلعت بين الطرفين! يتحدث الثانى (مارتن بوبر) عما يسميه «الحق اليهودى فى فلسطين، لأن شيئًا ربما اسمى من حياة شعبنا يرتبط بهذه الارض وبالعمل فيها» ثم سرعان مايتخلى عن معارضته للتوسع الصهيونى فى الاراضى الفلسطينية فور نشوب حرب ١٩٤٨، مؤكداً «مادامت الحرب قد اندلعت فلابد من خوضها حتى النهاية»!.

* **الجيش الذى لايقهر:** فى كتابه «الإسرائيليون الأوائل: ١٩٤٩» يفند توم سيجيف، احد اشهر من اصطلح على تسميتهم «المؤرخون الجدد»، خرافة جيش إسرائيل الاسطورى، الذى استطاع رغم قلة عدده وعتادة أن يهزم الجيوش العربية مجتمعة فيما يسمونه «حرب التحرير». يذكر سيجيف أنه عندما نشبت «حرب التحرير» كان لدى منظمة «هاجاناه» ٣٥ الف مقاتل، و١٠٤٨٩ بندقية، و٧٠٢ رشاش خفيف، و٢٦٦٦ رشاش متوسط، و١٨٦ رشاش ثقيل، ويؤكد أن المصانع العسكرية التى كانت تمتلكها المنظمة قد انتجت فى عام ١٩٤٧ ثلاثة ملايين طلقة، و١٥٠ الف قنبلة، و٦٠ الف مسدس، فضلاً عن الاسلحة التى تدفقت من الدول الغربية إلى التجمعات الصهيونية فى فلسطين «استعداداً للحظة الحاسمة». مقابل كل هذا يقول سجيف إن مجموع القوات العربية التى شاركت فى القتال كان يتراوح بين ٢٥ ـ ٣٠ الف مقاتل، ويصفهم بأن معظمهم كانوا غير مهيئين للقتال. ويتفق سيجيف مع غيره من المؤرخين الجدد على اهمية عدد اخر من الاوراق الرابحة التى كانت بحوزة المنظمات الصهيونية مثل تحلل المجتمع الفلسطيني، وحالة التمزق التى اتسمت بها العلاقات العربية ـ العربية آنئذ، وتدنى كفاءة وقدرات الجيوش العربية، ثم مساندة بريطانيا العظمى والولايات المتحدة ومعظم الدول الأوربية للحركة الصهيونية إن لم يكن لاهدافها ومصالحها الخاصة، فبحكم عقدة الاضطهاد النازى التى كانت فى اوج سخونتها فى اعقاب الحرب العالمية الثانية. وإذا كان سيجيف قد اعتمد فيما قدمه من ارقام على وثائق اصبح متاحًا الاطلاع عليها، بحكم القانون، بعد مرور ٥٠ عامًا على صدورها، فلعل هذا ماجعله لايشير إلى أن أسطورة «الجيش الذى لايقهر» قد تعززت وانتشرت على نطاق اوسع بعد يونيو ١٩٦٧. لكنها سرعان ماتراجعت وانهارت فى اعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣، ولم تعد المؤسسة العسكرية الإسرائيلية حصنًا ولادرعًا، حتى أن آمال وطموحات الاجيال الشابة فى إسرائيل قد انحسرت من حلم إقامة «إسرائيل الكبرى» إلى أمل الحفاظ على «إسرائيل الصغرى». ولم يشفع لسيجيف وغيره من المؤرخين الجدد، الذين تناولوا ذات الموضوع، تسلحهم بالوثائق، ربما لأن الثقة فى المؤسسة العسكرية وجيشها الذى لايقهر كانت قد انهارت بالفعل، فبقيت كتاباتهم محدودة الاثر محصورة التداول.

* **الموقف من السلام:** ... ثم يعود سيجيف فى كتاب اخر له حمل عنوان «المليون السابع»، وكذلك سيمحا فلابن فى كتابه «مولد إسرائيل: اسطورة ووقائع»، ليكشفا زيف الرواية الإسرائيلية الرسمية التى ادعت أن إسرائيل هى التى بادرت بطرح مشاريع السلام مع العرب، بينما تمترس هؤلاء وراء رفض فكرة السلام وواصلوا استعداداتهم لإلقاء إسرائيل فى البحر، وهى الرواية التى بقيت سائدة حتى عام ١٩٦٧، حيث يثبت فلابن رفض إسرائيل لجميع المقترحات العربية «من اجل ايجاد تسوية سلمية للنزاع»، بينما يؤكد سيجيف أن ديفيد بن جورين أسس مدرسة «استمرار التوتر مع الجيران العرب ضماناً لاستمرار توحد المجتمع الإسرائيلى وبلورته» حيث اعتمد بن جورين على تصور بأن الزمن يعمل لصالح إسرائيل، التى ستكون قادرة على انتزاع الاعتراف بوجودها من العرب إذا ما استطاعت الصمود وبناء قوتها الرادعة، وهى المدرسة ذاتها التى تخرج فيها موشيه شاريت الذى لم يكف عن المطالبة بالتوقف عن الادلاء بتصريحات عن «رغبتنا فى السلام الامر الذى يفسره العرب على أنه علامة ضعف» والبديل الذى قدمه شاريت كان «أن نقول عكس ذلك، لاحاجة بنا إلى السلام» . مرة اخرى لايقدم لنا المؤرخون الجدد أى جديد، إذ سبق للباحث الإسرائيلى هاركابى أن قدم، فى مطلع السبعينيات، تحليلاً ذهب فيه إلى القول «إن للصراع العربى الإسرائيلى اهمية كبرى كعامل مساعد على التقارب بين الجماعات اليهودية المتصارعة داخل إسرائيل ..... وهذا هو السبب فى أن إسرائيل ليست حريصة على الوصول إلى حل للصراع». ثم جاء البروفيسور ليبوفيتش الاستاذ بالجامعة العبرية بعد حرب أكتوبر ليتساءل «بماذا أخطأنا طوال الخمسة والعشرين عامًا الاخيرة؟ كان الخط المرشد لسياستنا، ولايزال، هو الرأى القائل إن وضعًا دائمًا من اللاسلم واللاحرب مع حرب كامنة هو أحسن وضع بالنسبة لنا وينبغى المحافظة عليه بكل الطرق ... وبذلك وضعت مشكلة الامن فى مركز كل تفكير وكل نشاط سياسى واقتصادى واجتماعى وثقافى ..... لقد سادت هذه السياسة الإجرامية والشريرة طوال ٢٥ عامًا حتى أدت إلى الازمة التى نعيشها الان بعد أن دحضت جميع افتراضات تلك السياسة، إننا لم نسع إلى السلام طوال ٢٥ عامًا وكل التصريحات بشأن ذلك ليست إلا تصريحات متلونة وكذباً مقصوداً». ولم يكن صوت البروفيسور ليبوفيتش سوى أحد الاصوات التى هزت «المجتمع» بعنف فى اعقاب حرب أكتوبر بالسؤال: هل سعت إسرائيل سعيًا حقيقيًا نحو سلام عادل مع العرب؟.

* **ديموقراطية إسرائيل:** وينضم باروخ كيمرلنج استاذ علم الاجتماع فى الجامعة العبرية إلى قافلة «المؤرخون

الجدد» ليلمس بدراسته «لاهى ديموقراطية ولا يهودية» حالة التناقض الحاد التى تعانيها إسرائيل بين حقيقتها كدولة عنصرية لليهود فقط، وبين ادعاءاتها بأنها واحة للديموقراطية بين الدكتاتوريات العربية، ويتوقف بشكل خاص امام التنازلات التى تحصل عليها التيارات اليهودية المتطرفة، ليخلص إلى أن إسرائيل لم تعد حتى دولة يهودية، بل اصبحت دولة يهودية أرثوذكسية ... فى طريقها لان تتحول إلى دولة ثيوقراطية». وبدوره، فإن كيمرلنج كما هو الحال مع معظم زملائه من المؤرخين الجدد، لم يقدم لنا جديداً نوعياً، ذلك أن الصراع بين العلمانيين والمتدينين لم يتوقف منذ قيام الدولة، يشتد احياناً ويتراجع فى احيان اخرى، ليعكس فى كل الاحيان حالة التناقض الحاد بين الطابع الدينى للدولة وبين تطلعات التيار العلمانى فيها. وفى متابعتها للازمة السياسية التى شهدتها إسرائيل عام ١٩٧١ حول مشروع القانون الخاص بالزواج المدنى، كتبت صحيفة هاآرتس تقول إن القانون الدينى القائم يسلب الحريات الاساسية المواطنين فيما يتعلق بالزواج والطلاق، وخصوصاً أولئك الذين ليس لهم مذهب دينى، والذين لايقر القانون الدينى بأنهم يهود، ثم يحدد عالم النفس الإسرائيلى جورج تامارين ملامح «المشكلة الإسرائيلية» فيؤكد أنها تتمثل فى «التناقض الذى يسم الواقع الاجتماعى والروحى فى إسرائيل، أى التعارض بين العقيدة الإسرائيلية التى تدعو إلى إقامة مجتمع ديمقراطى تقدمى ومتنور تسوده المساواة، وبين القوانين الثيوقراطية العنصرية والمناخ السائد الذى يتسم بالتعصب والثقافة المنغلقة والاجراءات الشمولية القهرية التى تطبقها السلطات الإسرائيلية .

ماذا بعد الصهيونية؟

لعل اهم واخطر ما افرزته كتابات «المؤخون الجدد» كان ظهور مصطلح مابعد الصهيونية، والذى جرى استخدامه فى الادبيات السياسية العربية بما يكاد يوحى بأن مرحلة الصهيونية قد ولى زمانها وأن إسرائيل تقف الان على اعتاب مرحلة جديدة فى تاريخها تتمثل ابرز واهم سماتها فى مفارقة الايديولوجية الصهيونية. هذا المفهوم بالضبط هو ما رفضته الصهيونية فى إسرائيل، يمينها ويسارها ووسطها على السواء، فإذا كان ثمة ما يمكن تسميته «ما بعد الصهيونى» فإنه لايمكن أن يكون معادياً لها ولاحتى مقطوع الصلة بها، بل إن هناك من صب هجوماً حاداً وشديد اللهجة على أية محاولة للخروج عن «الصهيونية الأرثوذكسية» «صهيونية الأباء المؤسسين» و«الرواد الطلائعيين» رافضاً بعنف أى خروج عن «الخط الصهيونى القويم» الذى يعد بمثابة «لاسامية داخلية» .

إن المسافات الشاسعة بين ما تتضمنه كتابات «المؤرخون الجدد» وموقف القادة الصهاينة من مفهوم «مابعد الصهيونية»، من جانب، وبين تحميل الامور أكثر مما تحتمل فى الادبيات السياسية العربية، من جانب اخر، إنما تعكس إدراك هؤلاء الذين يروجون لفكرة مغادرة إسرائيل لطبيعتها الصهيونية باستحالة التعايش بين العرب وبين إسرائيل الصهيونية، فضلاً عن تحقيق تسوية سلمية يمكن وصفها بأنها «دائمة». وفى السياق ذاته يبدو ملفتاً للنظر، ومثيراً للريبة فى الواقع، أن تحظى كتابات «المؤرخون الجدد» بكل هذا الاهتمام على الجانب العربى، بينما لم يلتفت أحد لكتابات مماثلة انتشرت وسادت فى إسرائيل خلال حقبة السبعينيات، وخاصة بعد حرب أكتوبر، وامتدت إلى الثمانينيات، بعد غزو لبنان، رغم أن تأثيرات هذه الاخيرة فى «المجتمع» الإسرائيلى، كانت أوسع وأقوى بما لايقاس من كل كتابات «المؤرخون الجدد» مجتمعة.

لقد سبق لمعهد الابحاث الاجتماعية فى تل أبيب أن أجرى بحثاً فى صيف عام ١٩٧٠ حول من هو الصهيونى، جاءت نتائجه على النحو التالى: ٦٠٪ من اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين قبل عام ١٩٢٠ اعتبروا أنفسهم صهاينة، بينما انخفضت النسبة إلى ٥٦٪ بين من هاجروا فى الفترة من ٤١ ـ ١٩٤٧ إلى ٤١٪، ثم واصلت انخفاضها إلى ٣٨٪ فى أوساط الذين هاجروا إلى فلسطين خلال الفترة ٥٥ ـ ١٩٥٩، وإن كانت قد عاودت الارتفاع إلى ٤٢٪ بين من هاجروا خلال عام ١٩٦٠. فضلاً عن ذلك كشفت نتائج البحث الذى اجراه العالمان الإسرائيليان «ليفى» و«جوتمان» ارتباطاً سلبياً بين بين التعليم وبين قوة الوعى الصهيونى، أى أنه كلما كان الإنسان مثقفاً ضعفت صهيونيته ، ومع ذلك فإن أحداً على الجانب العربى لم يحاول الترويج لفكرة مفارقة إسرائيل لطبيعتها الصهيونية العنصرية، وهو مايعنى أن أجواء التسوية والتطبيع وتسويق إسرائيل كياناً طبيعياً فى المنطقة العربية، كانت هى السبب الأهم وراء إثارة كل هذه الجلبة المفتعلة حول كتابات «المؤرخون الجدد»، التى احتلت بذلك موقعاً متقدماً فى فلسفة التسوية وفكر منظريها، ربما دون أن يخطر ذلك على بال هذه النخبة من الكتاب الإسرائيليين الذن اصطلح على تسميتهم «المؤرخون الجدد».

لكن هذه الرؤية بالمقابل لا تعنى أننا نتجاهل أو نسقط من الاعتبار نهائياً مايشهده «المجتمع» الإسرائيلى من صراعات وتفاعلات بين تياراته المختلفة واتجاهاته المتباينة، بيد أن هذا شئ والرهان على هذه الصراعات والتفاعلات ومايمكن أن تسفر عنه من نتائج شئ اخر مختلف تماماً.



مختارات اسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والأقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الاهرام الاستراتيجى»، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها.
قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل